ليست الحياة الزوجية متعة(١) فحسب

الآيات :

• يا نساء النبى ! لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً.

وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله.

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفاً خبيراً (الاحزاب : ٣٣ ـ ٣٥).

---

(١) ينبغى أن يكون للزوجين المؤمنين الصالحين آفاق واسعة فيكثرا من المطالعة خلال فراغهما لدراسة الاسلام بعمق والسعى للتبشير به بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ! كما ينبغى لهما أن يعمدا الى تثقيف أولادهما ثقافة اسلامية جيدة ، فلا يخلدن للراحة واللهو على الدوام ويقنعا بما يدرسه اولادهما فى المدارس.

وكما كان لتفريط تثقيف الابناء بالاسلام من محاذير عادت على الآباء بالويلات وسببت ارتداد أولادهم وخروجهم من الاسلام ويا للأسف ! فيا لتعاسة هؤلاء الآباء !

قال سبحانه (ونكتب ما قدموا وآثارهم) والأولاد من أعظم آثار الأبوين التى تلحق بهما فى الحياة وبعد للقمات. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له !

(٢) تشير هذه الآيات العظيمة الى وجوب تحلى المرأة بآداب وصفات عدة كالكلام الجدى الرزين مع الرجال الغرباء عنها إذا اضطرت الى مخاطبتهم ، وكالاستقرار فى البيت ـ مملكة المرأة ـ التى تهز سرير الطفل بيسارها وتهز العالم بيمينها ، وتسيطر بذلك على مصير الأمة ، بل على مصير البشرية جمعاء ، اذ أحسنت تربية أولادها وبناتها تربية إسلامية قوية. وقد قال أحد المربين : «سلمونى زمام التربية ، وأنا كفيل بأن أغير لكم وجه العالم !».

ومن أهم واجبات المرأة التى تحدثت عنها الآيات السابقة ، وجوب =

الأحاديث :

قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم :

★ رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح فى وجهها الماء. ورحم الله امرأة قامت الليل ، فصلت(١) وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت فى وجهه (ر.ن) ص.

★ اذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين ، كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات (د.ن.هـ).

★ لما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه سمع الناس فى منزله بكاء عالياً ، فسئل عن ذلك البكاء ، فقيل :

إن عمر خير جواريه ، فقال : أنه قد نزل فى أمر شغلنى عنكن ! فمن اختارت منكن العتق اعتقتها ، ومن أمسكتها لم يكن منى شىء.

= مساعدة المرأة لزوجها المصلح الداعية ، وحفظ آرائه وتبليغها للناس. وهكذا تكون المرأة للرجل ليس زوجة وغانية للسرير فقط بل أمينة سر (سكرتيرة) أيضاً تساعده وتشجعه. وقد كان إغفال أغلب الزوجات لهذه القضية سبباً فى استخدام بعض الرجال أمينات سر أجنبيات عنهم مما قد يعرضهم بسبب الاختلاط للوقوع فى حبهن وحدوث مالا يحمد عقباه !

(١) قال الامام ابن القيم : ان صلاة الليل تنور الوجه وتحسن ، وقد كان بعض النساء تكثر صلاة الليل ، فقيل لها فى ذلك. فقالت : إنها تحسن الوجه ، وأنا أحب أن يحسن وجهى (روضة المحبين ص ٢٢٠) علاوة على ما فى الوضوء ، وغسل الوجه مرات من تجميلة فهو ينشط الدورة الدموية فيه وفى الجسم كله.

جاء فى كتاب «الأسرة فى الاسلام» تعليقاً على الحديث السابق ما ملخصه :

إنها صورة جميلة ، لزوجين محبين يتذوقان حلاوة الطاعة ولذة العبادة وهى صورة تعرض على الانظار توجيهاً ولفتاً الى أن هذا حرى بالزوجين.

وفى عصرنا اختلفت الموازين ، فلم يصبح للدين قيمة بين الزوجين . أحياناً فإن كان الزوج متديناً اكتفى بنفسه وكأنه يرى أنه غير مسؤول عن أهله ! وقد كان لهذا الحال أثره فى زعزعة الأسرة ووهن قواها..

فبكين بكاء[1] شديداً يأساً منه !

من مخدع العرس الى ميدان الجهاد !

الأحاديث :

★ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قتل حنظلة أبي عامر ، بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث ، ثم علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله ، فقال رسول الله (ص) :

(إن صاحبكم تغسله الملائكة)[2] فسألوا صاحبه :

فقالت : إنه خرج لما سمع الهائعه «منادى الجهاد» وهو جنب[3] (ت.حا.) ص.

---

(١) لكى يسعد الانسان في زواجه يجب الا يستبد به الوهم ، فيظن ان الزواج سيأتيه بالسعادة التى لا شائبة فيها أبداً ، فإن واجهته بعض التبعات ندم .. بل يدرك منذ البداية ان الزاوج نظام ، وان كل نظام له ترتيب ، وله حساب وتقدير ومسؤولية ، وقد تكتنفه بعض المتاعب ، ولكن الأمر فى مجموعه يضمن له خير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ... لما فيه من متاع وأنس وولد تقر به عينه ، ويدعو له ويشجعه على السعى ، وذلك مع الصبر على أمور التربية ومتاعب النساء ، فإن الايام يتعاقب فيها الليل والنهار ، وليس للحياة وجده واحد أبدا .. (الحياة الزوجية)

(٢) ما أعظم هذا الصحابى ، فإنه لما سمع منادى الجهاد آثر الاستشهاد على متعة الزواج ، وبمثل هذه النفسية تنتصر الشعوب وتعتز الأمم !

(٣) جاء فى كتاب «ذم الهوى» تزوج عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت حسناء جملاء ذات خلق بارع ، فشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها وقال : انها قد شغلتك عن مغازيك ، فطلقها ، فمر به أبوه وهو ينشد :

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها فى غير ذنب تطلق !
لها خلق جزل ورأى ومنصب ... على كبر منى وإنى لوامق !

فرق له أبوه فراجعها ، ثم شهد مع النبى (ص) غزوة بالطائف فأصابه سهم فمات بعده بالمدينة.

تربية الاسلام للمرأة تربية قوية

الأحاديث :

★ جاء فى سيرة ابن هشام قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع :

دخلت على ام عمارة ، فقلت لها :

يا خالة ! أخبرينى خبرك - أى فى غزوة أحد - فقالت :

خرجت أول النهار ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله (ص) ، وهو فى أصحابه ، والدولة (الريح) للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون ، انحزت إلى رسول الله الله (ص) فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمى عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى.

قالت أم سعد : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟

قالت : ابن قمئه أقمأه الله (أذله) :

لما ولى الناس عن رسول الله (ص) أقبل يقول : دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله (ص) فضربنى هذا الطريد ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان.

★ عن أبى موسى الأشعرى - الصحابى الجيل أنه أمر بناته أن يضحين بأيديهن مع وضع القدم على صفحة الذبيحة والتكبير والتسمية عند الذبح : (أخرجه رزين وعلقه البخارى).

★ قال ابن هشام : قال ابن اسحاق .. كانت صفية بنت عبد المطلب فى قارع حصن حسان بن ثابت - وكان مريضاً - قالت صفية :

فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطوف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله (ص) وليس بيننا وبينهم أحد يدافع عنا ، ورسول الله (ص) والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا فأتانا ات. قالت : فقلت : يا حسان إن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن ، وإنى - ما آمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله (ص) وأصحابه فأنزل إليه فأقتله! فاعتدر إليها حسان لمرضه ، ثم قالت صفية : فلما قال ذلك شددت وسطى ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته حتى قتلته !... انتهى باختصار وقليل من التصرف

حرص المرأة على العلم والأجر

الاحاديث :

★ نعم نساء الأنصار لم يمنعهن فى أن يتفقهن الدين (خ)

★ راجع حديث أسماء ، وقد سبق.

خطورة(١) أوقات الفراغ

---

(١) ما أخطر أوقات الفراغ وقديماً قال الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة !

انها كثيراً ما تكون بداية خراب الاسرة التى تقضى فراغها فى رؤية الأفلام الداعرة والاجرامية فتغرى كلا من الزوجين بحياة الفجور ، وتعلم الأطفال الجرائم !

وقد تقضى الاسرة هذه الاوقات فى السهرات المختلطة التى تسمى عائلية ، وهى - بحق - معاول هدم فى كيان الاسرة..

وهناك حوادث مفجعة نتيجة هذه السهرات ، أدت حتى الى تسميم الزوج للتمتع بالعاشق : صديق العائلة فهل من معتبر ؟!!.

أو فى المقاهى وبين زعيق النادل (الكرسون) وضجة النرد المحرم ، ودخان النارجيلة ، وفى الاستقبالات السخيفة التى ليس فيها الا الاحاديث المبتذلة والكلام على الازياء الاجنبية المدمرة.

وبين المقهى والاستقبال يشرد الأطفال ويتعلمون الجرائم والمفاسد من الشوارع ودور السينما.

إن المرأة الواعية ، المرأة الذكية تستطيع برجاحة عقلها وسمو روحها أن تجعل من البيت جنة تجذب اليها زوجها وأولادها وتنطلق بهم من حين إلى آخر الى بعض الحدائق والبساتين المجاورة لاستنشاق الهواء

الآيـات :

- فإذا فرغت[1] فانصب ! (الانشراح : ٧)
- وإذا مروا باللغو مروا كراماً (الفرقان : ٧٢)

الأحاديث :

★ دونكم يا بنى اوفده ... لتعلم اليهود أن فى ديننا فسحة [2] (خ.م) وغيرهما.

★ كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل إلا : ١ - رميه بقوسه

- النقى وممارسة بعض أنواع الرياضة. وتنشىء فى دارها مكتبة جميلة مفيدة تمضى بها أوقات فراغ الأسرة بكل نافع وممتع.

(١) ما أكثر أوقات فراغ الانسان العادى وما أقل فراغ الانسان الواعى ! وقد ذكرنا فى الحديث التالى خطورة العمر وسؤال الله سبحانه للعبد عن كل لحظة من لحظاته كيف أضاعها وأفناها ، فأين هذا التوجيه مما نراه فى حياة الأسر الاسلامية ، وخاصة النساء ؟! حيث يضيعن سهراتهن الطويلة واستقبالاتهن الكثيرة فى اللت والعجن وفى اللعو المشين. وقد أمرنا الله سبحانه فى الآية السابقة أن نمر باللغو مرور الكرام فلا نضيع وقتاً. ولو أردنا أن نسرد ما يدور فى هذه الاجتماعات من السخف والهذر لذكرنا ما يندى له الجبين وتشمئز منه النفوس !

والاولاد فى هذه السهرات والاستقبالات بدلا من أن تزداد معلوماتهم وتتسع خبرتهم كما هو المفروض من أمثالهم الذين ينتقش فى أذهانهم كل ما يسمعونه ويرونه ، إذ بهم يغدون صورة طبق الاصل عن مجتمعاتهم الهزيلة وأحاديث أبويهم - على الغالب - السخيفة.

مع العلم أن هناك فرصاً ممتعة كثيرة فى البيت لتثقيف الأولاد ثقافة غير مدرسية صارمة. وذلك عن طريق حديث المائدة وحديث المدفأة ، وحديث السهرة ، وحديث النزهات وغيرها من أوقات الفراغ ، مما تجعل أعضاء الاسرة - إذا وجهت - ذات ثقافة واسعة وحسنة.

(٢) قال رسول الله (ص) للحبشة حينما أخذوا يلعبون بحرابهم فى المسجد فى يوم عيد كما جاء فى تتمة الحديث : دونكم بنى ارقدة حتى تعلم اليهود ان فى ديننا فسحة.

فأين هذا الحديث من الاحاديث الضعيفة والموضوعة التى تحرم دخول الاطفال المسجد كما تحرم الكلام المباح حتى جعل المتزمتون والجهلاء مساجد الله اشبه بالسجون ، بل أشد من السجون ما دام السجين يأخذ فى السجن حريته فى الكلام.

حقاً إن مساجدنا ينبغى أن تأخذ طوراً جديداً على ضوء حديث لعبة الحبشة فى المسجد.

٢ - وتأديبه فرسه
٣ - وملاعبته(١) أهله(٢) ! «ت.ن» ص.

★ كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ، ولهو ، أو سهو إلا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين (الهدفين) وتأدبته فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلم السباحة (ك. طب وغيرهما) ص.

★ لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع :
١ - عن عمره فيـما أفناه
٢ - وعن جسمه فيما أبلاه

---

(١) لما كنا بصدد البحث عن ملاعبة الأهل أنقل العبارة التالية عن كتاب «كيف تصبحين امرأة ؟» لكاتبة غربية أصرت على ابقاء اسمها سراً وأكتفت بوضع (ج) على الغلاف قالت تحت عنوان : «لعبة آدم وحواء» :

«لست أدعى أننى أكتشفت لك المجهول ، اذ اقول إن المرأة حين اكتشفت ان لعبة الجنس مع الرجل فيها شيء آخر غير انجاب الأطفال ، سقطت رياضة ركوب الخيل من رأس قائمة الرياضيات المفضلة لدى الرجل الى المركز الثانى واحتلت لعبة آدم وحواء - أى مداعبة الجنس - المركز الأول ، وما زالت تحتله منذ ذلك التاريخ المجيد الى يومنا هذا لحسن حظ الجنس البشرى طبعاً !

وطبعاً هذه ليست من عندى ، بل من عند الطبيب والجراح والعالم النفسى ، فقد ثبت علمياً ان ممارسة الجنس ممارسة صحيحة ، تزود المرأة - وكذلك تزود الرجل - بزاد عاطفى وروحي يعيفهما ، ويريحهما جسمانياً وينسيهما هموم الدنيا ، ولو لفترة ، ويتيح لهما نوماً عميقاً هادئاً ، يحفظ لهما نضارتهما أطول مدة ممكنة ، فضلا عما يمثل هذا النشاط الجنسى من تكامل بالنسبة الى الحب.

ولعل أهم مزايا العلاقة الجنسية أنه لا بد لحصولها من اثنين ، شريكك فيها ، إذا أحسنت الاختيار ، رجل معجب بك ، يريد أن يثيرك بقدر ما تثيرينه ! يعلم ان الحب أولا وأخيراً : أخذ وعطاء ! هذا هو المفروض ، ولكن هل هذا هو الواقع ؟ أغلب الظن ان لا. وأنت المسؤولة عن هذا الفشل. المسؤولة الأولى ، لأن الانسجام والتوافق هما هدف الانوثة الاول ، وشغلها الشاغل ، وعليك أن تبذلى أقصى ما تستطيعين من جهد للوصول اليهما ...

(٢) كنا تحدثنا عن هذا الحديث فى غير هذه المناسبة ، ونعيده ذكره =

٣ ـ وعن علمه ماذا عمل به.
٤ ـ وعن ماله من أين اكتسبه ، وكيف أنفقه ! (حديث صحيح لشواهده)

صفات نساء القادة والزعماء

الآيـات :

•يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها

ـ هنا بسبب الكلام على أوقات الفراغ ، وهو يشتمل على توجيه جميل فى لزوم انفاق أوقات الفراغ فى لهو مفيد وممتع فى آن واحد.

خلافاً لعادة كثير من الناس اليوم الذين يقضون أوقات فراغهم فى المقاهى وفى لعب النرد المحرم بين سحب من الدخان القاتل والهواء الفاسد اللذين يحطمان الجسم والنفس معاً !

والأهل فى الحديث يشمل الاطفال ، فينبغى للرجل أن يداعب ويلاعب اطفاله لتقوية أجسامهم وادخال الفرحة الى نفسه ونفوسهم.

ولا شك أن القارىء لا يستغرب بعد اطلاعه على هذا الحديث سبب نهوض الأمة الاسلامية ما دامت ـ وهى حتى فى اللهو ـ تقضى أوقات فراغها بما يعود عليها بالقوة والنشاط والمتعة.

فكم نأمل من الأسرة الاسلامية أن تعيد سيرتها الأولى ، فتسمو عن السخف وتعلو عن الهذر وتتعشق معالى الأمور وتكره سفسافها !

وبمناسبة الكلام على أوقات الفراغ أنقل صفحة أليمة لحياة النساء الموسرات فى بلادنا ، فقد كتبت احدى السيدات الى قريبة لها تشكو همها ، أنقل عباراتها كما جاءت لبيان مبلغ اهمالها للفتها مع العلم أنها جامعية !

ان أكبر مشكلة عندى هو انشغالى بالخياطة بأن خياطتها «شيك» وحلوة ومضبوطة. فوضعت عندها «فستان» جوخ وكيمينو جوخ. الفستان أخذته وما لبسته أبداً فهو ملحوش بالخزانة فإنها دابرته وعادمته والكيمينو عندها ما رضيت آخذه ، لأنها مشركته شر تشريك ، سامحتها فيه. محسوبتك بتعرفيها موسوسة على خياطتها ولا ترضى إلا أن تكون على آخر طراز. لذا فإن الخياطة تأخذ كل وقتى !!

فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً[1] جليلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ، فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً.

• يا نساء النبى ! من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين[2] ، وكان ذلك على الله يسيراً. ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً كريماً.

---

(١) أطلقكن من غير ضرار.

(٢) على الرغم من هذا التهديد لآل بيت رسول الله (ص) يقول جماعة من سخفاء الباطنية والصوفية ان السادات من آل بيت رسول الله (ص) ناجون ، وهو ادعاء باطل ، بل لهم العذاب المضاعف على فعل المنكرات ما داموا شرفاء وقدوة. وقد قال العلامة الشوكانى رحمه الله تعالى فى «الفتح يرد على هذا الزعم الباطل.

أقول : لا شك ولا ريب أن أهل هذا البيت المطهر لهم من المزايا والخصائص والمناقب ما ليس لغيرهم ، وقد جاءت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية شاهدة لهم بما خصهم الله به من التشريف والتكريم.

أما القول برفع العقوبات عن عصاتهم ، وإنهم لا يخاطبون بما اقترفوه من المآثم !.. فهذه مقالة باطلة ليس عليها أثارة من علم ، ولم تصح فى ذلك عن الله تعالى ، ولا عن رسوله (ص) بحرف واحد.

وجميع ما أورده علماء السوء ، المتقربون إلى المتعلقين بالرياسات من أهل هذا البيت الشريف فهو باطل موضوع ، أو خارج عن محل النزاع».

ولو كان الأمر كما زعمه هذا الزاعم ، لم يكن لقوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) معنى ولا كثير فائدة.

واذا كان المصطفى (ص) يقول لفاطمة الزهراء التى هى بضعة منه .. : «يا فاطمة بنت محمد ، لا أغنى عنك من الله شيئاً» فليت شعرى من هذا ، من أولادها الذى خصه الله بما لم يخصها به .. فأبعد الله علماء السوء وقلل من عددهم !».

ولم يكتف الباطنيون على هذا الافتراء ، بل راحوا من أجل ترويج لفواحش وإغراء المسلمين على ارتكابها يقولون :

- ويريدون أنفسهم طبعاً : «ان حب أهل البيت لا يضر معه معصية» كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً !!

ولا يخفى ما فى هذا الاعتقاد الباطل من تشجيع على ارتكاب المعاصى حتى الكفر !!

أين هذا من صنيع الخليفة عمر بن الخطاب (ر) فقد كان اذا نهى الناس =

يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ، فلا تخضعن[1] بالقول ، فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً.

وقرن[2] فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله.

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً. (الاحزاب : ٢٨ ـ ٣٤).

• وضرب اللهُ مثلا للذين كفروا امرأةَ نوح وامرأةَ لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا ، فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من اللهِ شيئاً ، وقيلَ ادخلا النار مع الداخلين.

وضرب اللهُ مثلا للذين آمنوا امرأةَ فرعون ، اذ قالت : ربِ ابنِ لى عندك بيتاً فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله[3] ، ونجنى من القوم الظالمين (التحريم ١٠ ـ ١١).

الاحاديث :

★ لما نزل الوحىُ على رسولِ اللهِ (ص) فى غارِ حراء رجعَ ترجفُ بوادره

عن شىء ، جمع أهله فقال : «إنى قد نهيت الناس عن كذا وكذا ، وان الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير الى اللحم! فإن وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا. وإنى ـ والله ـ لا أوتى برجل منكم ، وقع فيما نهيت عنه الا ضاعفت له العذاب لمكانه منى ، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر (ابن الجوزى ٢٠٦ وابن سعد ١/ ٢٠٧).

(١) قال ابن كثير : ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم ، أى لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها.

(٢) (وقرن فى بيوتكن) قال ابن كثير : أى : الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة : قال : ومن الحوائج الشرعية الصلاة فى المسجد بشرطة ، كما قال رسول الله «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن ـ أى تاركات للطيب والادهان. وفى رواية : «وبيوتهن خير لهن» وفى بيتها تمارس طلب العلوم النافعة كالقرآن والحديث وأصول التربية الاسلامية لتخرج جيلا عظيماً. وقد قال الشاعر :

من لى بتربية النساء فإنهـــا فى الشرق علة ذلك الاخفاق !!

(٣) جاء فى تفسير ابن الجوزى : فى (وعمله) قولان : أحدهما : إن (عمله) جماعه!! والثانى : دينه

حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملونى ! زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة :

أى خديجة ! مالى؟! وأخبرها الخبر ، ثم قال لقد خشيت على نفسى قالت خديجة (تشجعه وتطمئنه) :

كلا ! ابر فوالله لا يخزيك الله أبداً! إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق(١)! (خ)

★ هاجت فى نفوس المسلمين خيبة الامل ، وعراهم وجوم ثقيل للاتفاق الذى تم بين الرسول والمشركين فى حادثة الحديبية المذكورة فى السيرة النبوية ، فلما فرغ الرسول من قضية الكتاب قال لأصحابه ، قوامو فانحروا ثم احلقوا - ليحللوا من عمرتهم ، ويعودوا الى المدينة ، فلم يقم رجل ! حتى قال ذلك ثلاث مرات!

---

(١) يقول المثل السائر : وراء كل رجل عظيم امرأة. وهذا صحيح ، لأنها تشجعه وتخفف له العقبات ، علاوة على تمهيدها السبيل للتقدم سواء من ناحية هدوء باله فى البيت ، وسواء عن تربية أولاده ، وسواء عن ماله وشرفه.

ومقابل ذلك يصح أن نقول أيضاً ان وراء كل فاشل امرأة .. امرأة جاهلة ، او متعلمة شريرة. فان المصيبة اذا كانت في القديم ناجمة من جهل المرأة ، فقد أصبحت اليوم تنجم من المرأة المتعلمة تعليماً منحرفاً ، وهو الغالب فى تعليم المرأة - ويا للأسف.

واذا كانت المرأة فى الماضى قد عششت الخرافات والاوهام فى دماغها ، فان المرأة المتعلمة - على الغالب - قد أصابها الغرور والجهل المركب وعشش فى دماغها القلق وحمى «موضة» الأزياء ومحاربة وبغض كل ما هو أصيل فى تقاليدها الاسلامية وشخصيتها العربية ، فكأنها قطعة من المعدن تحاول الذوبان فى بوتقة الغرب.

واذا كان الشاعر العربى قد رأى قديماً ان من أعظم المصائب ان يبتلى المرء فى ذوقة وعقله ، فيرى حسناً ما ليس بالحسن ! فان من أعظم المصائب أيضاً أن ترى المرأة الحديثة المتعلمة سيئاً كل ما هو حسن كل الحسن ، فتتنكر للاخلاق الاسلامية والتقاليد العربية متأثرة بتعليمها المنحرف الذى صور لها بتأثير المبشرين والمستشرقين ان اسلامها رجعية ، ومصدر التأخر.

=

فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على أم سلمة ، زوجته ، فذكر لها ما لقى من الناس ، فقالت أم سلمة : يارسول الله أتحب ذلك ، أخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك - أى ضحيتك - وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، فلما رأى المسلمون ما صنع النبى ، فقاموا - عجلين - ينحرون هديهم ويحلقون (خ) بنحوه.

★ جاء فى كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٢٧) ما ملخصه : حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها ، اربعة رجال فجمعتهم ليلة المعركة وقالت لهم(١)

= كل ذلك لتصبح ضحية وفريسة هى وأولادها ، والأمة كلها من وراء ذلك للغرب وعاداته وتقاليده وفلسفته ، فتنهار بانهياره كما تنبأ بذلك مفكروه وعلماؤه.

ولا يظنن ظان أن الاسلام يتنكر لتعليم المرأة ، فهو أساس دعوته ، إنما يتنكر للتعليم المنحرف .. الناقص ، فهو أخطر من الجهل وهذا النوع من التعليم هو الذى أخرج المرأة الغربية من بيتها مهملة اطفالها ، وتاركتهم للشوارع ، لتصبح ماسحة احذية وحمالة ومكنسة طرقات ومنظفة المراحيض العامة .. وموموس مقابل وجبة طعام.

فهل نريد أن نعيد المأساة الغربية ونسير فى الطريق التى سار فيها الغربيون ونبدأ من حيث انتهى ....؟!

لعل القارىء والقارئة قد أدركا معى سر اختفاء العظمة والعظماء من الشرق ...!

(١) وهذا مثال آخر من حياة النساء الصحابيات المناضلات والمجاهدات اذكره ليكون فيه عبرة لنساء قادتنا وزعمائنا.

كانت أسماء بنت أبى بكر من أوائل من أسلم ، وقد رشحها أبوها : أبو بكر لأخطر الاعمال ، خلال هجرته صحبة الرسول (ص) الى المدينة سراً.

فقد كان لها دور هام فيها ، فكانت تحمل الزاد والماء للرسول وصاحبة أثناء اختفائها فى الغار ، وتنقل لهما أسرار وتطورات موقف زعماء قريش الذين كانوا يبحثون عنهما ليقتلوهما.

وجاء هؤلاء الزعماء أسماء مرة بعد خروج أبيها مع النبى مهاجرا وسألوها عن أبيها فقالت : لا أدرى !

فلطمها أبو جهل لطمة أطارت قرطها ، فأحتملت هذا الأذى فى سبيل الله..

وقد سجل التاريخ موقفها الرهيب الذى لا يعرف له مثيل فى حياة الامهات ، ذلك لما دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير خلال ثورته على

يا بنى ! إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وإنكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنُت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم

وذكرتهم بآيات الوعد بجزيل الثواب للصابرين فى مواطن القتال وقالت لهم

الامويين فى الحجاز الذين أرسلوا اليه الحجاج بجيش كبير لقتاله ، فدخل على أمه أسماء ، وقد انفض عنه أنصاره بعد قتال مرير وطويل فقال لها مستشيراً.

يا أماه ! خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ، فلم يبقى معى الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة ، والقوم - أى الامويون - يعطوننى ما أردت من الدنيا فما رأيك؟

قالت أمه أسماء : أنت والله يا بنى أعلم بنفسك. إن كنت تعلم أنك على حق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه اصحابك ، ... وان كنت أنما أردت الدنيا ، فبئس الغبر أنت ! أهلكت نفسك ، وأهلكت من قتل معك !

وإن قلت : كنت على حق ، فلما وهن أصحابى ضعفك ، فليس هذا فعل الأحرار ، ولا أهل الدين ! وكم خلودك فى الدنيا ؟! القتل أحسن ، والله لضربة بالسيف فى عز أحب الى من ضربة بسوط فى ذل !

قال : إنى أخاف أن قتلونى ان يمثلوا بى !

قالت : يا بنى ! إن الشاة لا يضيرها سلخها بعد الموت !

وخرج عبد الله ، فقاتل حتى قتل فى يومه وماتت أمه بعده بأيام.

هكذا فتلكن الامهات !

أقول هذا مع علمى أن ابن الزبير - رحمه الله تعالى - كان مجتهداً فى خروجه على بنى أمية ، وله أجر المجتهد.

ولكن هل كان مصيباً فى ذلك ؟ لا أظن ! والله اعلم

راجع تحقيقى على كتاب «العواصم من القواصم» فهو كتاب جدير أن يكون فى كل بيت مسلم لما فيه منْ تبرئة الصحابة العظام مما نسبه إليهم المفترون !

وبمناسبة الكلام على نساء القادة والزعماء أذكر نساء هم بمثالين خطيرين ذكرهما الله سبحانه فى الآيتين السابقتين :

المثال الأول : امرأتا نبيين من أنبياء الله تعالى هما نوح ولوط عليهما السلام ومحاربتهما لدعوتهما الاسمية شأن كثير من النساء اللاتى يعارضن ازواجهن فى دعوتهم الاصلاحية.

المثال الثانى : امرأة طاغية كبير هو فرعون ، وتسمى آسيا ، فانها لما رأت زوجها منحرفا ملحدا ، قد كفر بنبوة موسى عليه السلام آمنت هى بدورها لما رأتها دعوة حق واصلاح ، ولم تأبه لتهديد فرعون وتعذيبه.

إن فرعون وتد لأمرأته أربعة أوتاد فى يديها ورجليها ، فكانوا اذا =

فإن أصبحتم غداً - إن شاء الله - سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، فإذا رأيتم الحرب شمّرت عن ساقها ... فتيمموا وطيسها تظفروا بالخلد والكرامة فى دار الخلد والمقامة :

فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم ، وباشروا القتال ، حتى قُتلوا كلهم. فلما بلغ الخبر الخنساء : أمهم قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته !

★ كان رسول الله (ص) يمنع أهله الحلية[1] والحرير ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا (ن.حب.حا.حم وسنده ص).

قوامة الرجـل[2]

= تفرقوا عنها أطلتها الملائكة ، فقالت : (رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ، ونجنى من القوم الظالمين) فكشف لها عن بيتها فى الجنة !

وهكذا فلتكن نساء القادة والزعماء بأنهم اذا انحرفوا عن جادة الحق فعليهن نصحهم ، واذا أصروا فمن واجبهن فى هذه الحال مخالفتهم وهجرهم ، فلا يجوز أن تبقى المرأة عند الفسقة والمخربين لأوطانهم اذا كفروا أو ضلوا

(١) قال السندى فى حاشيته على النسائى ما ملخصه : «الظاهر انه يمنع أزواجه الحلية مطلقاً سواء كان من ذهب أو فضة. ولعل ذلك مخصوص بهن ليؤثروا الاخرة على الدنيا...».

وليعطين لنساء المسلمين درساً فى الاقتصاد ومحاربة الاسراف.

(٢) رأينا أن نتحدث عنْ قوامة الرجل على المرأة بشىء من التفصيل ، فان ادراكها جيداً يحل كثيرا من المشكلات بين الرجل والمرأة ، وقد فهم بعض الرجل هذه القوامة تسلطاً واستبداداً واسترقاقاً وتكبراً فعاملوا أزواجهم تبعاً لهذا الفهم السقيم الخاطىء معاملة سيئة. كما أغفل هذه القوامة بعض الزوجات ، فلم يحسبن حساباً للزوج مما أدى الى قوع النشوز والخصام والفراق.. ولو عرف كل من الزوجين حدوده وواجباته - الى جانب حقوق - لعاش بسعادة وسلام.

- قال تعالى فى كتابه العزيز : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم - النساء ٣٤). تشير الآية الى ناموس من نواميس الله الثابتة وهى قوامة الرجال على النساء ، وقد ناط سبحانه وتعالى حكمته فى ذلك بسببين ظاهرين : أولهما أن فطرة الرجل تخالف فطرة المرأة. فهى تفضله فى تدبير شؤون البيت وتربية الولد والقيام عليه ، بما جبلت عليه من الحنان والرقة ومن التركيب العضوى الذى يعينها على وظيفتها مثل ضعف جهازها العصبى الذى يقلل احساسها بآلام الحمل والوضع ، وإن كان يجعلها فى الوقت نفسه اكثر استهدافا لأنواع الأمراض وأسرع تهيجاً وأقوى انفعالا مما يؤثر فى سلامة التقدير وصحة الادراك ويجعلها أقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والتماسك أمام الشدائد والملمات. أما الرجل فهو بفضلها - لما سلف من الاسباب - فى القوة البدنية وفى قوة التفكير وصحة التقدير ورباطة الجأش ، مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق ، والكدح وراء معاش الأسرة ، وفى سبيل الحفاظ على كيانها ودفع ما يتهدده من أخطار. والسبب الثانى الذى انبنت عليه هذه القوامة هو أن الرجل يتولى الانفاق ، لأنه هو الذى يكسب المال حسب ما جبل عليه. فليس من العدل أن يكلف فرد بالانفاق على هيئة أو جماعة ثم لا يكون له رأى فى الاشراف عفى مصارف هذه النفقة. وعلى ذلك تجرى الحكومات النيابية المعاصرة ، ويعتبر ذلك أصلا من أصول تشريعاتها.

فاذا جرينا على اعتبار عمل المرأة فى خارج المنزل وكدحها فى سبيل كسب المال الى جانب الرجل أصلا من أصول تقنيننا الاجتماعى ، فقد أخرجناها عن وظيفتها من ناحية ، وقد أخللنا بما هو مقرر فى الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى. لأن هذه القوامة مبنية على أصلين : أحدهما فضل الرجل على المرأة فى الصلاحية للعمل خارج البيت ، وثانيهما أنه هو المكلف بالانفاق على الاسرة

ومع ذلك كله فقوامة الرجل على المرأة لا تقتضى تفضيله عليها فى الدين أو فى الدنيا. فالله سبحانه وتعالى يقول : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض - ال عمران ١٩٥) ولكن هذه القوامة قاعدة تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع واستقرار الأوضاع فى الحياة الدنيا ، ولا تسلم الحياة فى مجموعها إلا بالتزامها. فهى تشبه قوامة الرؤساء وأولى الأمر ، التى لا تستلزم أن يكون الرؤساء افضل من كل المحكومين ، ولكنها مع ذلك ضرورة يستلزمها المجتمع الانسانى ، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فضله على ولى الأمر فى العلم أو فى الدين. (نقلا عن كتاب حصوننا مهددة من داخلها للدكتور محمد محمد حسن ص ١٣٩ - ١٤٢ باختصار).

الآيات :

• **الرجال قوامون[1] على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم (النساء : ٣٤)**

• **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة[2] والله عزيز حكيم (البقرة : ٢٣٢).**

---

(١) أولى مطالب المساواة ..

لماذا يعطى الاسلام الرجل قوامة الاسرة ، حين يقول القرآن : «الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»

والجواب : ان الاسلام لم يفرض جديداً ولم يغير مألوفا ..

ففطرة المرأة منذ فجر التاريخ لا تشعر بالأمن إلا بجانب الرجل ، وتكل إليه دائما حمايتها وحماية الاولاد ، وتترك له الكدح والسعى والنضال وتحمل الأعباء.

وحتى اليوم لا زالت المرأة تريد من الرجل ذلك ، لأن هذه طبائع الأشياء ..

فقد خلق الرجل قوى البدن قوى العضلات ، متحملا للمكاره مقتحماً للصعبا ، وخلقت المرأة ضعيفة البدن رقيقة الشعور قليلة التحمل والعناء.

فأى ذنب جناه الاسلام حين اعترف بالواقع ، وصور الحقيقة وحكم بأن الرجال قوامون على النساء؟!

هل تريد المرأة فى هذا العصر أن تصبح هى القوامة ..!

إن القوامة معناها المسؤولية. معناها القدرة على تحمل التبعة ، والقيام بالعبء. فهى تكليف لا تشريف ، تكليف يتحمله القادر لا محاباة واستبداد.

وقد كان المهرجون يزعمون أن قوامة الرجل على المرأة إنما كانت حين كان الرجل يتحكم فى الانتاج ويستبد بالكسب ، أما الآن فقد أصبحت المرأة تكتسب وتنتج كالرجل ، فلا معنى لبقائه قيما عليها.

ولكن واقع العالم الغربى كذب هذا الظن ، فقد اكتسبت المرأة هناك واستقلت ، ومع ذلك لا تزال تحن لسيطرة الرجل وقوامته ، وتعمل على ايقاع نفسها تحت هذه القوامة ، ولا تشعر بالطمأنينة والأمن إلا فى ظلالها ..

فقد صدق الله وكذب المفترون .. (الاسلام والمشكلة الجنسية ١٩٦ ـ ١٩٨).

(٢) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إن الدرجة التى ذكرها تعالى فى هذا الموضع : الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها ، وإغفاله لها عنه. وأداء كل الواجب لها عليه !! وذلك ان الله ـ سبحانه ـ قال :

الرسـول الزوج الحازم

الآيـات :

قال الله تعالى يخاطب محمداً صلى الله عليه آله وسلم :

• يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا.

وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات

= (وللرجال عليهن درجة).

ثم ندب الرجال الى الأخذ عليهن بالفضل اذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن ، فقال : (وللرجال عليهن درجة) بفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن.

وهذا هو المعنى الذى قصده ابن عباس بقوله : «ما أحب إن استطف جميع حقى عليها ، لأن الله تعالى - يقول : (وللرجال عليهن درجة) ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة.

وهذا القول من الله - سبحانه - وان كان ظاهره ظاهر الخبر ، فمعناه ندب الرجال الى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل الدرجة (تفسير الطبرى ٢/ ٢٧٥).

فما رأى الرجال بهذا التفسير ؟!

ومهما كان من شأن القوامة التى جعلها الله سبحانه للرجل ، فإن المرأة المفكرة ، المرأة السليمة الفطرة تحب هذه القوامة فى رجلها ، تحب فيه القوة والحكم ، تحبه سيدها ومولاها وتكره فيه التخنث والميوعة والضعف.

وعلى كل حال فقد اكتشف أحد علماء النفس فطرة المرأة فى قبولها قوامة الرجال فقال : «فالرجل - كما يظهر لنا - من تركيبه الجسمانى مخلوق يفعل ويؤثر ، والمرأة مركبة بحيث تنفعل وتتقبل الأثر ، وتحتفظ به ...».

ومما سبق تتضح عدالة قوامة الرجل على المرأة ، وهو أمر طبيعى أخذت به حتى فرنسا المشهورة بتطرفها فى حرية المرأة ، فقد جاء فى القانون الغربى فى المادة ٢٣٨ : «الزوج رئيس الأسرة».

ومما يثير الدهشة أن هذه الدولة رأت محاذير خروج المرأة من بيتها للعمل ، فأغرتها للرجوع اليه لتشرف على تربية أطفالها ، بتعويضات مالية ! =

منكن اجرا عظيماً[1] (الاحزاب : ٢٨ ـ ٢٩).

مشاغبة فى بيت الرسول (ص)

(١) نزلت هذه الايات لما طلب نساء الرسول (ص) زيادة النفقة ، ولم يكن بوسعه أن يزيدها ، فقاطعن بحزم زائد طوال شهر كامل ، وأنزل الله سبحانه الآيات السالفة فى تخييرهن بين العيش مع الرسول (ص) على طريقة حياته والصبر حتى يأتى الله بالفرج ، أو اللحاق بأهليهن ، فآثرن الله ورسوله والدار الآخرة ، وعشن مع النبى (ص) لأداء دورهن الخطير فى تأمين السعادة والطمأنينة له وللتعاون معه فى نقل الاسلام الى المسلمين.

والى القارىء تفصيل الخبر :

«روى مسلم فى صحيحه» ٢/ ١١٠٤ عن جابر بن عبد الله (ر) قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله (ص) فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم. قال فأذن لأبى بكر فدخل ، ثم أقبل عمر فاستأذن له ، فوجد النبى (ص) جالساً ، حوله نسباؤه ، واجماً ، ساكتاً ، قال : فقال : لأقولن شيئاً أضحك النبى (ص) فقال (عليه الصلاة والسلام) :

«هن حولى كما ترى يسألننى النفقة».

فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها ، فقام عمر الى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول : تسألن رسول الله (ص) وليس عنده ؟!.

فقلن : والله ما نسأل رسول الله (ص) شيئاً أبداً ليس عنده.

ثم اعتزلهن شهرا ، ؟ تسعاً وعشرين ـ أى يوماً ـ ثم نزلت هذه الآية :

(يا أيها النبى قل لأزواجك) حتى بلغ (للمحسنات منكن أجراً عظيماً).

قال : فبدأ بعائشة ، فقال :

«يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك».

قالت : وما هو يا رسول الله.

فتلا عليها الآية ، قالت :

أفيك يا رسول الله استشير ابوى ؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت.

قال : «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثنى معنتاً ولا متعنتا (أى لم يبعثنى مشدداً على الناس ولا طالباً زلتهم) ، ولكن بعثنى معلماً ميسراً.

ما أحوج الرجال ـ وخاصة فى هذا العصر ـ الى مثل حزم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن إلقاء الحبل على الغارب لأكثر النساء يؤدى الى محاذير لا تحمد عقباها عليهن أنفسهن قبل أزواجهن.

لمحة من حياة الرسول وصحبه البسيطة

الأحاديث :

★ **قال ابن مسعود (ر) :**

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نام على حصير ، وقد أثر في جنبه فقلت :

يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ، تجعله بينك وبين الحصير ، يقيك منه !

فقال : مالي وللدينا ! ما أنا والدينا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (ت.هـ.حا.حم.) وغيرهم بسند صحيح.

★ **وعن أبي أمامة الأنصاري قال : ذكروا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا فقال : ألا تسمعون !؟ ألا تسمعون ! ان البذاذة[1] من الايمان ! ان البذاذة من الايمان ! (حم.هـ.ن) وهو حديث صحيح**

وجوب الاقتصـــاد

الآيـات :

- **كلوا واشربوا ولا تسرفوا[2] (الاعراف : ٣١)**
- **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً (الفرقان : ٦٧).**

---

(١) التواضع في اللباس وترك الزينة.

(٢) ما أروع هذه الآية العظيمة ، فقد جمعت نصف الطب ، فما أمرض الناس إلا الاسراف وقد اطلقت الاسراف ، ولم تقيده في الطعام والشراب. فان الاسراف مضر في كل شيء ، وخاصة في الجماع !

الأحاديث :

★ روى جابر عن رسول الله (ص) قال له :
فراش للرجل ، وفراش لامرأته[1] ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان[2] (م)

★ أخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال :
لما بويع أبو بكر أصبح على ساعدة أبراد (أثواب) وهو ذاهب الى

---

(١) قال الامام النووى : «... وأما تعديد الفراش للزوج والزوجة ، فلا بأس به ، لأنه قد يحتاج كل منهما الى فراش عند المرض ونحوه وغير ذلك ، واستدل بعضهم بهذا على أنه لا يلزمه النوم مع امرأته ، وأن له الانفراد عنها بفراش ، والاستدلال به فى هذا ضعيف ... إن اجتماع الزوجين فى فراش واحد أفضل ، وهو ظاهر فعل الرسول(ص) الذى واظب عليه.

(٢) قال محمد صديق حسن وكان من أمراء الهند وعلمائها فى كتابه الدين الخالص (٤/ ٥٣٦) تعليقاً على هذا الحديث المراد منه عدم اقتناء شىء ليس ضرورياً.

وفى باب الفراش : ما روى عن جابر «ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال : فراش للرجل ، وفراش لامرأته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان». رواه مسلم.

أفاد الحديث كراهة الزيادة فى جمع الملابس ، وأرشد الى المحتاج إليها منها وهو ثلاثة فرش فقط ، وما زاد على ذلك ، ففيه حظ للشيطان ، لأنه يجر الى التفاخر والمخيلة ، والسرف ، والرياء ، والسمعة.

هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كذلك ، ويرشد أمته اليه.

والناس غلوا فى قطعها حتى يجمع أحدهم عنده من الثياب ، ما لا يأتى عليه من الحصر ، ويكون لكل واحد من الرجال والنساء ، أهل الترف والسعة - أثواب كثيرة ، مزوقة بأصناف التكلفات ، يصرفون فى إعدادها ألوفا من الأموال ، وصنوفا من التمويه والتطريز ، حتى فاق الحصر لها ، وذلك فى هذا الزمان كثير.

ولا ريب أن هذه العناية منهم فى تحسين الزى بلغ بهم الى حد السرف والتبذير ، وأدخلهم فى عداد المسرفين المبذرين إخوان الشياطين.

وهؤلاء يبذلون ما لهم الحلال أو الحرام فى هذا ، والناس الفقراء المسلمون فى عظيم فاقة ، وحاجة الى ستر السوءة ، وتغطية العورة منهم.

فلو أنفقوا هذه الزيادة على الدولة ، وهذا الفضل من المال عليهم ، لكان لهؤلاء أجر ، واستحقوا الثواب العظيم ، وكانوا فى عداد من قال الله فيهم : (وتعاونوا على البر والتقوى) ولكن أنى لهم التناوش من مكان بعيد.

السوق ، فقال عمر : أين تريد ؟ قال : الى السوق. قال : تصنع ماذا ؟ وقد وليت أمر المسلمين. قال : ومن أين اطعم عيالى ؟ فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة ، فانطلقا الى أبى عبيدة ، فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف ، إذا اخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره ، ففرضا له كل يوم نصف شاة ، وما كساه فى الرأس والبطن.

وأخرج الطبرانى فى مسنده عن الحسن بن على بن أبى طالب قال : لما أحتضر أبو بكر قال : يا عائشة : انظرى اللقحة التى كما نشرب من لبنها ، والجفنة التى كنا نصطبغ فيها ، والقطيفة التى كنا نلبسها ، فإنا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلى أمر المسلمين ، فاذا مت فارديه الى عمر (أى ليرده الى بيت مال المسلمين).

★ وقال على (ر) :

بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا مصعب بن عمير ، ما عليه إلا بردة مرقعة بفرو ! فلما راه صلى الله عليه وآله وسلم بكى للذى كان فيه مصعب من النعمة ثم قال : كيف بكم اذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى أخرى ، ووضعت بين يدية صحفة ورفعت أخرى ، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة !؟ قالوا :

يا رسول الله ! نحن يومئذ خير منا اليوم ، نكفى المؤنة ، ونتفرغ للعبادة ! فقال : بل أنتم خير[1] منكم يومئذ !

★ اذا أصبحت آمناً فى سربك ، معافى فى بدنك ، وعندك قوت يومك ، فكأنما حيزت لك الدنيا بحذافيرها (ت) وسنده حسن.

---

(١) صدق رسول الله (ص) فان المسلمين - اكثر المسلمين - ما كادت تفتح لهم الدنيا ، ويكثر المال بين أيديهم حتى بطروا معيشتهم واستسلموا للراحة والتنعم ، وانغمسوا فى اللذات وتركوا الجهاد وأهملوا الواجبات =

وجوب صبر المرأة على فقر زوجها(١)

أحاديث :

★ عن عائشة انها قالت لعروة :

يا ابن أخى ! إنا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال،ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله نار ! فقلت : يا خالة ما كان عيشكم ؟!

قالت : الأسودان التمر والماء ! إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيران من الأنصار لهم منائح(٢)وكانوا يمنحون رسول الله (ص) من ألبانها فيسقينا (خ).

★ وعن عائشة (ر) قالت

- وتكالبوا على الدنيا حتى آتاهم داء الأمم فتنازعوا وضعفوا فطمع فيهم الاعداء واستولوا عليهم وذهبت دولتهم ، وقد أضاعوا بذلك الدنيا والدين. وذلك هو الخسران المبين !

(١) كذلك ينبغى للمرأة الصبر على قبح زوجها بعدما اختارته زوجة بملء حريتها!

ومن طريف ما يروى بهذه المناسبة ان رجلا دخل على امرأته وكان قبيحاً دميماً قصيراً ، وقد تزينت ، وكانت امرأة حسناء ، فلما نظر اليها ازدادت فى عينه جمالا وحسناً ، فلم يتمالك من أن يديم النظر اليها ، فقالت :

ما شأنك ؟!

قال : لقد أصبحت والله جميلة والحمد لله.

فقالت : أبشر ! فإنى وإياك فى الجنة.

قال : ومن أين علمت ذلك.

قالت : لأنك أعطيت مثلى فشكرت ، وابتليت بمثلك فصبرت. والصابر والشاكر فى الجنة !

وحكى أن ملكاً - وكان بصحبته وزير - مر بدار شبيه بالغار ، وفيها ضوء نار ، فذهب اليها ، فإذا فيها رجل خلق الثياب متكئاً على تل من تراب ، وبين يديه طعام بسيط جداً فى إناء من الفخار وامرأته بين يديه تحييه بتحية الملوك ، وهو يحييها بتحية سيدة النساء ، فغبطهما هذا الملك وقال : حقاً ما يقول الصالحون انهم فى لذة لو علم بها الملوك لقاتلوهم عليها!

جمع منيحة وهى الشاة تعار لينتفع بحليبها.

ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض

★ سئل سهل بن سعد : هل أكل النبى النقىّ ؟ فقال : ما رأى رسول الله النقى منذ ابتعثه الله حتى قبضه(١) الحديث (خ)

★ قال أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما أعلم النبى (ص) رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ! ولا أرى شاة سميطاً(٢) بعينه قط (خ)

★ وكان (ص) يقول : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً(٣) وقيل : قوتا(٤) (خ.م)

---

(١) اى انتقل الى جوار ربه

(٢) السميط المشوى. والنقى : الخبز الخالى من النخالة.

(٣) اى لا يزيد على الحاجة.

(٤) قد يسأل سائل : ما سبب هذا التقتير والخشونة ؟ الجواب عن هذا السؤال يتناول نواح عديدة منها أن زيادة التنعم يرهل الجسم ويميع النفس ، ويجمد العاطفة. وليس هذا شأن أمة تريد بناء المجد ودخول التاريخ بصفحات من نور ، وقد كان (ص) يقول : «اياك والتنعم ! فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين» ، ومنها تعليم الزعماء والمسؤولين التعفف عن أموال شعوبهم الذين اعتادوا أكلها بالباطل. ومنها تفضيل الفقراء من أهل الصفة الذين كانوا يتضورون جوعاً على ترفيه الرسول (ص) نفسه وأهله. وقد كان بمقدوره التوسع بأموال المسلمين من الغنائم ، ولكن لم يفعل فلا نامت أعين البيوتات الغنية التى لا تفكر إلا بسعادتها وتبذيرها ، ولا نامت أعين الزعماء الذين يبنون سعادتهم على شقاء شعوبهم ! ومنها تعليم المسلمين بساطة العيش وحضهم على ترك الاسراف والتبذير ، واعطاؤهم الدروس العملية فى امكانية الحية بأقل النفقات.

كان رسول الله (ص) كثيراً ما يدخل على أهله فيسألهم طعاماً ، فإذا لم يجد قال : إنى صائم !

ودخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ر) يوماً على زوجه فسألها طعاماً ، فقالت : ليس عندنا غير كسرات من الخبز الجاف. فتناولها عمر وصب عليها قليلا من الماء والخل وأكل حتى شبع ، ثم قال : «لا بارك الله بمن أدخله جوفه الى النار !»

ما أجدرنا ونحن نتحدث عن الزواج الاسلامى أن نذكر الزوجة بما =

★ أتت فاطمة (ر) النبى صلى الله عليه وآله وسلم تشكو إليه ما تلقى فى يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق ، فلم تصادفه ، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة. قال على (ر) : فجاءنا ، وقد أخذنا مضجعنا فذهبنا نقوم ، فقال : على مكانكما ، فجاء فقد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى ، فقال :

ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أو إذا آويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا ثلاثاً وثلاثين ، هو خير لكما من خادم(١)!

★ قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما :
تزوجنى الزبير ، وماله فى الأرض من مال ولا شىء غير فرسه وناضحه - (أى بعيره) الذى يستقى عليه - فكنت أعلف فرسه - زاد مسلم : واسوسه وأدق لناضحه واستقى الماء واخرز غربه - أى أضبط دلوه بالخرز وأعجن(١)

= سبق ، وبضرورة الحياة البسيطة والتخطيط لاقتصاديات البيت ، فكم كان التبذير سبباً فى شقاء الاسرة ووقوعها تحت أعباء الديون وتشريد أفرادها وافتراق الزوجين نتيجة الاسراف وطلب إرضاء الناس والرغبة فى الشهرة والتفاخر !

(١) فلا نامت أعين الزعماء الذين يرفهون عيالهم ، وشعوبهم تشقى من التعب والجوع والعرى !!

(٢) يحكى عن نبى الله ابراهيم أنه زار ابنه اسماعيل عليهما السلام فى مكة ، فلم يجده ، فسأل امرأته عنه ، فقالت : خرج يبتغى لنا. ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بشر ، نحن فى ضيق وشدة ، فشكت اليه.
قال ابراهيم : فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه.
فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم أحد ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك ، فأخبرته. وسألنى كيف عيشنا ، فأخبرته أنا فى جهد وشدة ، قال : فهل أوصاك بشىء ! قالت : نعم أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول : غير عبة بابك. قال ذاك أبى. وقد أمرنى أن أفارقك. الحقى بأهلك ، فطلقها وتزوج أخرى. =

وكنت أنقل النوى على رأسى من ثلثى فرسخ - وهو نحو من مشى ساعة - حتى أرسل أبو بكر بخادم يكفينى سياسة الفرس ، فكأنما اعتقنى(١) الحديث (خ)

الترغيب فى النفقة على الزوجة

الأحاديث :

★ دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك !! (م)

★ وأنك لن تنق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل فى امرأتك ! (خ)

- فلبث عنهم ابراهيم ما شاء - وكان فى فلسطين - ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغى لنا ، قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ، أوثنت على الله تعالى. فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم. قال فما شرابكم ؟ قالت الماء. قال : اللهم بارك لهم فى اللحم والماء.

ثم قال : فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ، ومريه يثبت عبة بابه ، فلما جاء اسماعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟! قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألنى عنك فأخبرته. فسألنى كيف عيشنا ، فأخبرته أنا بخير ، قال : فأوصاك بشىء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال : ذاك أبى ، وأنت العتبة ، أمرنى أن أمسكك واحتفظ بك.

وبمناسبة هذه القصة الطريفة قد يعرض السؤال التالى على خاطر بعضهم : هل يجب على الولد شرعاً أن يطلق امرأته اذا طلب منه أبوه أو أمه ذلك ؟

الجواب : ليس الامر على اطلاقه ، بل ينظر فى هذا الأب - ومثل الام - فاذا كان حكيماً تقياً بعيداً عن الهوى لبى دعوته. وقديما طلب عمر بن الخطاب من ابنه رضى الله عنهما ان يطلق زوجته ، فسارع الى طلاقها. ولكن هل الاباء كلهم بحكمة هذا الرجل العظيم ؟!

(١) راجع تتمة الحديث فى بحث الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة.

★ اذا أنفق الرجل على أهله نفقة ، وهو يحتسبها ، كانت له صدقة. (خ.م.ت.ن).

★ ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة (حم) ص.

تهديد من يبخل على أهله

الآيـــة :

• والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما (الفرقان : ٢٧).

الاحاديث :

★ كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ! (م)

★ ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته (حب) فى صحيحه.

★ ما طلعت شمس قط الا بعث بجنتها ملكان يناديان ، يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين : يا أيها الناس ! هلموا الى ربكم ، فان ما قل وكفى خير مما كثر و ألهى. ولا ابت الشمس قط الا بعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض الا الثقلين : اللهم اعط منفقاً خلفاً ، واعط ممسكاً تلفاً حب حم وغيرهما ص.

ثواب السعى على العيال

الأحاديث :

★ عن كعب بن عجرة قال :

مر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجل ، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ! لو كان هذا فى سبيل الله !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين ، فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء وتفاخراً فهو فى سبيل الشيطان (طب) ورجاله رجال الصحيح.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ان المعونة تأتى من الله على قدر المؤنة ، وإن الصبر على قدر البلاء (رواه البزار وسنده حسن).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

ما من يوم يصبح العباد فيه : إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم قط منفقاً خلفاً ! ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً (خ.م.) وغيرهما

حكـم الزوج البخيل

الأحاديث :

★ قالت هند امرأة ابى سفيان :

يا رسول الله ! إن أبا سفيان رجل شحيح ليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم !

فقال : خذى ما يكفيك وولده بالمعروف[1] (خ) وغيره.

---

(١) المراد من الحديث أخذ ما لابد منه مما هو ضرورى ، وبمناسبة الكلام على بخل الرجل نذكر هذه النادرة المضحكة : خاصمت امرأة زوجها فى تضييقه عليها فقالت : والله ما يقيم الفأر فى بيتك إلا لحب الوطن ! وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران !!

ويحكى بمناسبة الكلام على بخل الرجل وشدة محاسبة أهله ما ذكره الامام ابن الجوزى فى كتابه «الاذكياء» =

الحض على الاكثار من النسل

الآيـــات :

- **ونكتب ما قدموا وآثارهم ! (يسن : ١٢)**
- **وقدموا لأنفسكم (١) (البقرة : ٢٢٣)**

الأحاديث :

★ **تزوجوا (٢) الودود والولود**

= من أن المغيرة بن شعبة وفتى من الفرب خطبا إمرأة ، وكان الفتى جميلا ، فأرسلت اليهما المرأة ، فقالت :

انكما قد خطبتمانى ، ولست أجيب أحداً منكما ، دون أن أراه واسمع كلامه ، فاحضرا ان شئتما.

فحضرا ، فأجلستهما بحيث تراهما، وتسمع كلامهما.

فلما رأى المغيرة الفتى ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم انها لن تؤثره عليه.

فأقبل على الفتى - وقد فكر فى مخرج - فقال له : لقد أوتيت جمالا وحسناً وبياناً ، فهل عندك سوى ذلك ؟!

قال : نعم ، فعدد محاسنه ثم سكت.

فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟

قال : ما يسقط على منه شيء ، وانى لأستدرك منه أدق من الخردلة !

فقال له المغيرة : لكننى أضع البدرة فـــى زاويـــة البيت فينفقها أهلى على ما يريدون ، فما أعلم بنفاذها ، حتى يسألونى غيرها.

فقالت المرأة (فى نفسها) والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب إلى من هذا الذى يحصى على مثل صغير الخردل ، فتزوجت المغيرة !

(١) فى طلب الولد : قال الغزالى فى كتابه «احياء علوم الدين» ج : ٣ «ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين ، احداهما أن يدرك لذته فيدرك بها لذات الآخرة ، فإن لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الاجسام. والفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود ، وهذه فائدتها ، ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا إن لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال».

وبمناسبة نقلنا عن كتاب «الاحياء» للغزالى فإننا ننصح بعدم قراءة كتب هذا المؤلف إلا للعارفين بالسنة الصحيحة ، فقد اختلط فيها الخطأ بالصواب والضلال بالهدى ! ولا يستطيع التمييز بينهما إلا علماء السنة ! وإن الدين النصيحة

(٢) الودود : التى تحب زوجها ، والولود : التى تلد كثيرا (والطب الحديث يمكنه معرفة ذلك قبل الزواج !) كما يعرف

فانى مكاثر(١) بكم الأمم (د.ت) ص.

★ اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له (م)

الأذان فى أذنى المولـود

الأحاديث :

★ قال أبو رافع
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته(٢) فاطمة رضى الله تعالى عنهم جميعاً (د.ت) ص.

= ذلك بأمها وأقاربها (التاج باختصار) دخل الأحنف بن قيس على معاوية ، فقال له : ما تقول فى الولد يا أبا عمر ؟ فأجاب : ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ، فإن طلبوا فأعطهم . وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحونك وذهم ويحبونك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك. فقال معاوية :
لله أنت يا أحنف !
لقد دخلت على وانني لمملوء غضباً على ولدى يزيد فسللته من قلبى.

(١) جاء فى «تحفة العروس» :
الحديث بين ان فائدة النكاح كثرة النسل وحفظ الوجود ، إذ لا يمكن بقاء العالم إلا بالنكاح.
والفقهاء يقولون : من فوائده الاطلاع على بعض اللذات الأخروية.
قال الغزالى فى «الاحياء» :
ولعمرى ان ما قالوه لصحيح ، وإن هذه اللذة التى لا توازيها لذة ، - لو دامت - لتنبه على اللذة الموعودة فى الجنان ، إذ الترغيب فى لذة لا تعرف لا ينفع. فلو رغب العنين فى لذة الجماع أو الصبى فى لذة الملك لم ينفع الترغيب فيه.
فأجدى فوائد هذه اللذة فى الدنيا الرغبة فى دوامها فى الجنة ، ليكون ذلك باعثاً على عبادة الله عز وجل ... هـ باختصار.

(٢) قال الامام ان القيم فى كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» ما ملخصه : وسر التأذين والله أعلم ، أن يكون أول ما يقرع سمع الانسان الكلمات المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الاسلام.
فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا ، كما =

استحباب تحنيك المولود والدعاء له

الأحاديث :

★ عن أبى موسى قال :

ولد لى غلام ، فأتيت به الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعة إلى (خ.م)

= يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها ... وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته الى الله والى دينه الاسلام والى عبادته ، سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التى فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، وغيَر ذلك من الحكم

وبمناسبة النقل عن كتاب : «تحفة المودود بأحكام المولود» فأننا ننصح بدراسته ففيه توجيهات تربوية اسلامية قيمة نذكر منها على سبيل المثال البحث التالى ، ما دمنا بمعرض الكلام على الاطفال..

وينبغى أن يوقى الطفل كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة الشنيعة ، والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة ، فان ذلك ربما أدى الى فساد قوته العاقلة وضعفها ، فلا ينتفع بها بعد كبره ! فإذا عرض له عارض من ذلك ، فتنبغى المبادرة الى تلافيه بضده ، وإيناسه بما ينسيه إياه ، وأن يلقم ثديه فى الحال ، ويسارع الى رضاعه ليزول عنه حفظ ذلك المزعج ، ولا يرتسم فى قوة الحافظة ، فيعسر زواله ، ويستعمل تمهيده بالحركة اللطيفة الى أن ينام ، فنسى ذلك ولا يهمل هذا الأمر ، فان فى إهماله اسكان الفزع والروع فى قلبه ، فينشأ على ذلك ويعسر زواله ويتعذر (١٣٨).

وبصدد الكلام على الولادة ، قال الدكتور عبد العزيز شرف فى رسالته : «النباتات الطبيعية» يصف علاجا لتسهيل الوضع عند المرأة ، فيقول : «... والبلح فقد كان من نتائج البحوث فيه أن تبين أنه منبه لحركة الرحم وأنه يقوى العضلات الرحمية والانقباضات العضلية ، مما جعله مساعدا للوضع أثناء الولادة (ص : ٥).

ثم استدل على ذلك بالاية الكريمة : (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا).

فما أعظم أسرار القرآن !

وينبغى ألا نصغى - لتسهيل الولادة وغيرها - الى وصفات الدجل والشعوذة التى وصفها الغزالى فى كتابه «المنقذ من الضلال» بوضع خرقتين يكتب عليهما بعض الحروف والارقام الحسابية ويوضعان تحت قدم الحامل التى تنظر اليهما فيسرع الولد فى الحال الى الخروج ، مما لا يقبل به شرع ولا عقل.

وجوب العقيقة والختان(١)

الأحاديث :

★ مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى (خ.م).

---

(١) جاء فى كتاب «حياتنا الجنسية» للدكتور صبرى القبانى :
إن الختان تدبير صحى عظيم يوقى صاحبه كثيراً من الأمراض والاختلاطات. وفى الختان بعض الفوائد نذكر منها :
١ ـ بقطع القلفة يتخلص من المفرزات الدهنية والسيلان الشحمى المقزز للنفس ، ويحال دون امكان حدوث التفسخ والانتان.
٢ ـ بقطع القلفة يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد.
٣ ـ يقلل بالختان امكان الاصابة بالسرطان. وقد ثبت أن هذا السرطان كثير الحدوث فى الاشخاص المتضيقة قلفتهم. بيد أنه نادر جداً فى الشعوب التى توجب عليهم شرائعهم الدينية الختان.
٤ ـ اذا اسرعنا فى ختان الطفل أمكننا تجنبه الاصابة بسلس البول الليلى. ويبول كثير من الأطفال فى فراشهم ليلا بسبب انعكس عصبى مصدره القلفة المتخرشة.
٥ ـ يخفف بالختان خطر الاكثار من استعمال العادة السرية ، لأن وجودها ووجود مفرزاتها يثير الأعصاب التناسلية المنبثة حول قاعدة الحشفة وتدعو المراهق الى حكها والاستزادة من مداعبتها ومداعبة عضوه.
٦ ـ ويبدو أن للختان تأثيراً غير مباشر على القوة الجنسية. فقد تبين من احصاءات بعض المعاهد العلمية ، بأن المختونين تطول مدة الجماع عندهم قبل القذف أكثر من غير المختونين ، لذلك فهم أكثر استمتاعاً باللذة وأكثر امتاعاً للمرأة وارضاء.
ويعلل «فهلنجرى» أسباب الختان حسب مطالعته فيقول : إن هدف الختان الأصلى هو على الأرجح إطالة مدة الجماع ، اذ ان طرف العضو المختون يحتاج الى وقت أطول من العضو غير المختون ، ليبلغ ذروة التهيج ... ا.هـ
ومما يؤسف له أن أحد الأطباء مدفوعاً بالتعصب المزرى يقول لتلاميذه ان الختان مضر بالصحة ! على الرغم من البراهين الكثيرة العلمية على فوائده !
فيا للجهل والحماقة والخيانة العلمية !
وقد جاء فى مجلة طبيبك» (ع ١٧٧ س ١٥ ص ١٠٠٤) لقد دلت الاحصاءات على أن نسبة حدوث سرطان الرحم عند زوجات المسلمين أقل بكثير من نسبتها عند زوجات غير المختونين !!

★ كل غلام مرتهن[1] بقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ، ويسمى فيه ، ويحلق رأسه[2] «د.ن.ت» وغيرهم.

★ عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة (حم.ت) ص.

★ عق[3] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام (هق) ص.

★ اجعلوا مكان الدم خلوقاً[4] يعنى فى رأس الصبى يوم الذبح له (حب) ص.

أحب الأسماء الى الله

الأحاديث :

★ أحب الأسماء الى الله عبد الله [5] وعبد الرحمن (م.د.ت.ه).
★ تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى انا القاسم (خ.م).

---

(١) ذكر البيهقى عن سليمان بن شرحبيل ، حدثنا يحيى بن حمزة قال : ظلت لعطاء الخراسانى : ما مرتهن بقيقته ؟ قال : «يحرم شفاعة ولده» وهذا ما يشير الى وجوبه.

(٢) جربنا وجرب غيرنا فأعطى أحسن النتائج كالشعر الكثيف اللامع وكان النبى يزن هذا الشعر ويتصدق بوزنه ذهباً أو فضة ؟ والحلق يكون بالموسى.

(٣) إن العقيقة واجب دينى على المستطيع بدليل الاحاديث السابقة وهو مجهول - ويا للاسف - وقد قال الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى - فى كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» ما ملخصه :

ومن فوائد العقيقة : أنها قربان يقرب به المولود فى أول أوقات خروجه الى الدنيا ... ومن فوائدها أنها تفك رهان المولود ، فانه مرتهن بعقيقته حتى يشفع لوالديه ، ومن فوائدها أنها فدية يفدى بها المولود كما فدى الله سبحانه إسماعيل بالكبش (ص ٣٩).

(٤) اخرج بان حبان بسند صحيح عن عائشة (ر) قالت : «كانوا فى الجاهلية إن اعقوا عن الصبى خضبوا قطنة بدم العقيقة ، فاذا حلقو رأس الصبى ، وضعوها على رأسه ، فقال النبى () : «اجعلوا مكان الدم خلوقاً (أى طيبا)..

(٥) ومن فائدة هذه التسمية ان الطفل اذا وعى وعقل أدرك انه عبد الله وان الله تعالى هو إلهه ومولاه.

ما تلقن به الصبى اذا أفصح بالكلام
لا اله الا الله[1]

ما يوصى به الصبى من مبادىء التوحيد اذا عقل :

★ يا غلام ! إنى معلمك كلمات : احفظ الله عز وجل يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك. وإذا سألت فأسال الله واذا استعنت فاستعن بالله.

واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشىء كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك. جفت الأقلام وطويت الصحف[2]

ما تعلمه لطفلك من آداب المائدة

يا غلام ! إذا أكلت فقل : بسم الله
وكل بيمينك
وكل مما يليك[3] (طب) ص.

---

(١) قال الامام ابن القيم فى كتابه السابق : «فإذا قرب الاطفال من وقت التكلم وأريد تسهيل الكلام عليهم ، فليدلك ألسنتهم بالعسل والمح الاندرانى لما فيهما من الجلاء للرطوبات الثقيلة المانعة من الكلام. فإذا كان وقت نطقهم ، فليلقنوا : «لا اله إلا الله ، محمد رسول الله » وليكن أول ما يقرع مسامعهم الله سبحانه وتوحيده ، وانه سبحانه فوق عرشه ، ينظر اليهم ويسمع كلامهم ، وهو معهم اينما كانوا».

أى يعلمه كما قال ابن عباس (ر) وغيره من الصحابة فى تفسير قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم).

ولا يجوز بحال من الاحوال أن يقال إن الله تعالى فى كل مكان بذاته ، كما قال جميع علماء السلف فهو سبحانه مستو على عرشه ، بائن عن خلقه ، ليس كمثله شىء ، وهو السميع العليم.

(٢) عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله (ص) فقال : يا غلام ... وسنده جيد.

(٣) قال أبو حفص ربيب رسول الله (ص) ، وكانت يدى تطيش فى الصفحة فقال لى رسول الله (ص) : «يا غلام سم الله ... » وفى هذا =

ملاطفة الرسول للأطفال

★ كان رسول الله (ص) ليدلع لسانه للحسن بن على (ر) فيرى الصبى حمرة لسانه فيبهس[1] اليه (حب) ح.

★ كان رسول الله (ص) يصلى ، فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فاذا أرادوا أن يمنعوهما ، أشار إليهم أن دعوهما !
فلما قضى الصلاة وضعهما فى حجره وقال : من أحبنى فليحب هذين اخرجه ابو يعلى واسناده حسن.

★ جاء اعرابى الى الرسول (ص) فرآه يقبل الحسن أو الحسين فقال : أتقبلون الصبيان ؟! فما نقبلهم. فقال النبى (ص) : «أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة ؟!».
قال ابو هريرة : قبل النبى (ص) الحسن بن على (ر) وعنده الاقرع ابن حابس التميمى فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر اليه رسول الله (ص) ثم قال : «من لا يرحم لا يرحم» (خ.م).

★ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : فسأله عن القوم حتى انتهى الى فقلت : أنا محمد بن على بن الحسين ، فأهوى بيده الى رأسى ، فنزع زرى الأعلى ، ثم نزع زرى الأسفل ، ثم وضع كفه بين ثديى ، وأنا يومئذ غلام شاب فقال : مرحباً بك يا ابن أخى سل عما شئت

= الحديث دليل على أن التسمية على الطعام هى «بسم الله» فقط وقد جاء فى حديث عائشة مرفوعاً : «اذا أكل أحدكم طعاماً فليقل : بسم الله ، فإن نسى فى أوله ، فليقل : بسم الله فى أوله وآخره (ت) ص.

(١) قوله : فيبهس: أى يسرع فى النهاية : «يقال للانسان» اذا نظر الى الشىء فأعجبه واشتهاه واسرع اليه : قد بهس اليه».
كثيراً ما يهمل الاباء مداعبة أطفالهم وملاطفتهم ، بل كثيراً ما يقسون عليهم ويخشونهم حتى أنهم يمنعونهم من الحركة واللعب ويحجزون =

تغيير الأسماء القبيحة

الأحاديث :

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغير الاسم القبيح (ت) ص

★ عن ابن عمر بن الخطاب «ر» ان ابنة لعمر كان يقال لها : عاصية ، فسماها رسول الله (ص) جميله (هـ.ت) وهو صحيح الاسناد.

★ ان زينب بنت أبى سلمة ، كان اسمها برة ، فقيل : تزكى نفسها ! فسماها رسول الله (ص) زينب (خ.ر.م.هـ.) وغيرهم.

★ اذا حدثتكم حديثاً ، فلا تزيدن على ، وقال : اربع من أطيب الكلام ، وهن من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ثم قال :

لا تسمين غلامك يساراً ، ولا رباحاً ، ولا نجيحاً ، ولا أفلح ، فإنك تقول أثم هو ؟ فلا يكون[1] (حم) وغيره ص.

= حريتهم ، فيجعلون حياتهم جحيماً لا يطاق ، فينشؤون قساة القلوب يبغضون أبويهم ويحاولون الفرار من البيت.

وقد أعطانا الرسول (ص) فى سيرته نماذج من مذاعبته للأطفال وملاطفتهم ، فينبغى أن نستأنس بها ، فننزل الى سويتهم ونجعل حياتهم فرحة سعيدة ، كل ذلك فى حدود عدم اغفال تربيتهم.

(١) قال أبو دلود : غير رسول الله (ص) اسم العاصى وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاماً ، وسمى حرباً : سلما وسمى المضطجع : المنبعث. وأرضاً تسمى عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنى الزنية سماهم بنى الراشدة ، وسمى بنى مغوية بنى رشدة.

قال أبو داود : تركت اسانيدها اختصارا.

قال الخطابى : أما العاصى ، فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سمية المؤمن : الطاعة والاستسلام (لله) والعزيز : إنما غيره لأن العزة لله ، وشعار العبد الذلة والاستكانة (أى لله) وعتلة : معناها الشدة والغلظة ، ومنه قولهم رجل عتل. أى شديد غليظ. ومن صفة المؤمن اللين والسهولة. وشيطان اشتقاقه من الشطن ، وهو البعد عن الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والانس ... والحكم : هو الحاكم الذى لا يرد حكمه ، وهذه =

فتنـــة الأولاد

الآيـــات :

• **واعلموا أنما أموالكم أولادكم فتنة(١) ، وان الله عنده أجر عظيم (الانفال : ٢٨).**

- الصفة لا تليق إلا بالله تعالى. ومن أسمائه الحكم وغراب مأخوذ من الغرب ، وهو البعد ثم هو حيوان خبيث المطعم : أباح رسول الله (ص) قتله فى الحل والحرام. وحباب نوع من الحياة وروى أنه شيطان. والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ، وأما عفرة فهى نعت الأرض التى لا تنبث شيئاً ، فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر ! وخير أسماء النساء : أسماء الصحابيات.

قال النووى (قوله لا تزيدن على) معناه الذى سمعته أربع كلمات وكذا رويتهن فلا تزيدوا على فى الزواية ولا تنقلوا عنى إلا الأربع .. والعلة فى الكراهة ما يبينه (ص) فى قوله : فإنك تقول اثم هو فيقول لا فكرة بشاعة الجواب ، وربما أوقع بعض الناس فى الطيرة ا.هـ.

قال ابن القيم : وقد تقع الطيرة وقل من تطير إلا وقعت به طيرته فأرشد النبى (ص) أمته الى منعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه ووقوعه ، وان يعدل الى اسماء يحصل بها المقصود من غير مفسده.

هذا مع ما ينضاف الى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بأن يسمى يساراً مهو هو أعسر الناس ، ورباحاً من هو من الخاسرين ، فيكون قد وقع فى الكذب عليه وعلى الله تعالى ومن أمر آخر وهو ان المسمى قد يطالب بقضية اسمه فلا يوجد ذلك عنده ، فيكون سبب ذمه وسبه كما قيل.

سموك من جهلهم سديدا ... والله ما فيك من سداد
أنت الذى كونه فساداً ... فى عالم الكون والفساد

قال ابن القيم ولى من أبيات :

وسميته صالحاً فاغتدى ... بضد اسمه فى الورى سائرا
وظن بأن اسمه ساترا ... لأوصافه فغدى شاهرا

وأمر آخر هو ظن الممدوح فى نفسه أنه كذلك فيقع فى تزكية نفسه وترفعه على غيرها ، ولهذا غير (ص) اسم برة الى زينب وقال : لا تزكوا أنفسكم. الله أعلم بأهل البر مكم ا.هـ

ومن هذا القبيل تسمية الغلام بنور الدين وركن الدين وبدر الدين مما لا يجوز أبداً.

ومما سبق ندرك خطورة استحباب اسم الولد والبنت ، فلا يصح أن يكون تقليداً واعتباطاً وقد جرى عادة بعض الآباء أن يسموا بناتهم - ويا للأسف - هيام وغرام تاركين أسماء كبار الصحابيات اللاتى اشتهرن بعلمهن وأدبهن وجهادهن !

(١) تحدث هذه الفتنة عندما يكون الاولاد والزوجة شاغلين عن الله =

• إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم (التغبن : ١٤)

• قل ان كان اباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين (التوبة : ٣٤).

الحديث :

★ الولد مجبنة[١] مبخلة محزنة (فيه عطية العوفى وهو ضعيف)

الترهيب من السخط لولادة البنات

الآيات :

• وإذا بشر أحدهم بالأنثى ، ظل وجهه مسوداً[٢] ، وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما يحكمون (النحل : ٥٨)

= تعالى وأنه بسببهم يحرص الحرص الكامل على طلب الدنيا لذاتها ، بكثرة الجمع والتفاخر وطلب التقاضى والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله تعالى من أهل ومال وولد فهو مشئوم على صاحبه وليس معنى ذلك أن يكون محظوراً ولكن الأغراق فى ذلك والامعان فى الطلب والتمتع بالدنيا فينقضى الليل والنهار والمرء فى شغل عن الله بالجمع دون الفكر فى الآخرة والاستعداد لها.

وخلاصة القول أن المرء يجب أن يكون بصيراً بنفسه مدركاً لأحواله عارفاً بمواضع الخير لدينه ودنياه بحيث يجمع بين الكسب الحلال والعمل للآخرة.

(١) أى يجبن أباه عن الجهاد اذا كان ضعيف الايمان خشية ضيعته ، وعن الانفاق فى الطاعة خوف فقره ، فكأنه أشار الى التحذير من النكول عن الجهاد والنفقة بسبب الاولاد ، بل يكتفى بحسن خلافة الله ، فيقدم ولا يحجم فمن طلب الولد للهوى عصى ... ودخل فى قوله تعالى : (إن من أزواجكم ..) فالكامل لا يطلب الولد إلا لله ، فيربيه على طاعته ، ويمتثل فيه أمر ربه (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) «فيض القدير».

(١) تزوج أمير من العرب امرأة وطمع أن تلد له غلاماً ، فولدت له بنتاً ، فهجر منزلها وصار يأوى الى غير بيتها ، فمر بخبائها بعد عام =

• وقال تعالى ولله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء إناثاً[1] ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى : ٤٩).

كان رجل عند ابن عمر وله بنات ، فتمنى موتهن[2]. فغضب ابن عمر فقال : أنت ترزقهن ؟! الأدب المفرد للبخارى.

= واذا هى ترقص بنتها ، وهى تقول :

ما لأبـى حمـزة لا يأتينـا ... يظل فى البيت الـذى يلينـا
غضبـان ألا نلـد البنينـا ... تا اللـه ما ذلك فى أيدينـا
وأنما نأخذ ما أعطينا !!

فغدا الرجل حتى دخل البيت فقبل رأس امرأته وابنتها !

قال محمد لبيب البوهى : العواقب مجهولة ، يدرى الانسان أين يكون الخير ، والعاقل لا يتبع هوى النفس وما يزينه الشيطان ، ويذكر قوله تعالى : (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فلا يكثر الفرح بالمولود الذكر ، ولا يقيم الدنيا ويقعدها اذا رزق الأنثى ، فانه لا يدرى الخير فى أيهما. فكم من بنت نفعت أهلها وذويها وكان من البر والرحمة ، حين تقدمت بوالديها السن ، وكم من ابن بعد عنهما وتنكر لهما فى شيخوختهما. وقد دلت التجارب أن الخير من جانب البنات أكثر ، والثواب فيهن أجزل. (الحياة الزوجية).

(١) إن البنت هبة الله ، فجدير بمن يبغضها مقت الله. ومن التأمل فى الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى قدم الاناث على الذكور ، ولعل ذلك لبيان شأنهن وجهل وحماقة الذين يسخطون بولادتهن.

وقد كتب أحد الأدباء يهنىء صديقاً له بمولودة : «أهلا بعقيلة النساء وأم الدنيا ، وجالبة الاصهار ، والأولاد الأطهار والمبشرة بإخوة يتسابقون ، ونجباء يتلاحقون».

وكم أدى أهتمام وحرص الزوج بولادة الذكور الى أخطار على الزوجة المسكينة. وخاصة فى دور النفاس الخطير !

(٢) من غريب أمر بعض العرب أن الاسلام لم يكد ينفذ الى قلوبهم ، فها هو ذا الشاعر البحتر يعتب على صديق له من بنى حميد يحزن لموت ابنته ويقول :

أتبكى من لا ينازل بالسيف ... مشيحا ولا يحز اللـواء ؟!
والفتى لا يرى القبور لما طاف ... به من بناتـه الأكفـاء
ليس من زينة الحياة كعد ... الله منها الأموال والأبناء !
قد ولدن الاعـداء قدمـا ... وورثن البلاد الأقاصى البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم ... علـة بل حميـة وإبـاء

انتصار الاسلام للبنات

الآيات :

- وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت ! (التكوين : ٨)
- قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله،قد ضلوا وما كانوا مهتدين (الانعام : ١٤٠)

ثواب العناية بالبنات

الأحاديث :

★ من عال جاريتين حتى تبلغ جاء يوم القيامة أنا وهو (وضم اصابعه) (م).

وتفشى مهلل الذل في ... هن وقد أعطى الأريم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا ... ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن احزن يقعو ... ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوح ... دة ضعفاً فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر ... ولعمرى ما العجز عندى إلا
فاستزل الشيطان آدم فى الجن ... ة لما أغرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى إلا ... ان تبيت الرجل تبكى النساء

إلى آخر هذه المغالطات والاكاذيب والافتراءات !

ومن عجيب أمر أعداء البنات انهم راحوا يضعون الاحاديث على لسان الرسول (ص) فى بعض البنات والتنفير منهن كحديث : «دفن البنات من المكرمات» ، «نعم الكفء القبر للجارية» ، «للمرأة ستران القبر والزوج ، قيل فأيهما أفضل قال القبر !» ، «للنساء عشر عورات فاذا تزوجت المرأة ستر الزوج واحدة ، فاذا ماتت ستر القبر عشر عورات !» ،«ونعم الصهر القبر للبنات».

والغريب من المناوى صاحب كتاب فيض القدير الذى ذكر وضع هذه الاحاديث راح يشرح حديث «دفن البنات من المكرمات» فقال : أى من الخصال التى يكرم الله بها أباهن (كذا !) ونعم الصهر القبر ، لأنها عورة ولضعفها بالأنوثة وعدم استقلالها ، وكثرة مؤونتها وأثقالها ، وقد تجر العار وتجلب العدو الى الدار. وقد أتى الناس أحدهم يعزونه ببنت له ماتت فقالوا : عورة سترت ، ومؤونه كفيت وأجر ساقة الله تعالى !

★ من عال جاريتين دخلت أنا وهو فى الجنة كهاتين (وأشار بأصبعيه لسبابه والتى تليها) (حب. ت) ص.
★ من عال ابنتين أو ثلاثاً إو اختين أو ثلاثاً حتى يسن أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين (وأشار باصبعيه السبابة والتى تليها)

وجوب تعليم البنـــات

الآيات :

- هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (الزمر : ٩).
- اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم (القلق : ٣).

الأحاديث :

★ النساء شقائق[١] الرجال (حم.د.ت) ص.
★ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاحدى الصحابيات ، وكان اسمها الشفاء ، ألا تعلمين هذه - يريد حفصة - رقية النمل كما علمتها[٢] الكتابة (د) ص.

---

(١) يعلم هذا الحديث ان كل ما أمر به المسلم ومن جملته طلب العلم ، فهو بحق المرأة أيضاً إلا ما خصص!
ومن عظمة فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان أمياً امر بتعليم زوجته حفصة المسنة الكتابة.
وفى هذا درس بليغ للرجال الذين يتركون نساءهم على أميتهن وجهلهن ! فينشأ لديهن الفراغ المخيف بسبب عدم مطالعة الكتب النافعة مما قد يؤدى الى وساوس شيطانية !! أو يؤدى الى عدم معاونة أولادها على الدراسة !
(٢) وهذه الآيات والأحاديث بحق النساء ، تكذب قول الجامدين بتحريم تعليم المرأة القراءة والكتابة مستندين الى حديث موضوع : «لا تسكنوهن الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة » وكم أدى مثل هذا الحديث الى تجهيل المرأة وتجهيل ابنائها. وقد أعلمنى أحد خطباء المساجد أنه أغلق مدرسة إناث فى قرية ظناً منه بصحة هذا الحديث !! ولله در من قال : =

الأم مدرسة اذا أعددتهـــــا أعددت شعباً طيب الأعـــراق
من لى بتربية النساء فإنهـــا فى الشرق علة ذلك الاخفاق !!

وقد تأثر المعرى بهذا الحديث الموضوع فأنشد متشائماً :

علموهن الغزل والنسيج والرد ن وخلـوا كتابـــة وقـــراءه
فصلاة الفتاة بالحمد والاخـــلا ص تجزىء عن يونس وبراءه !

ونحن وان كان من أنصار تعليم الفتاة ، ولكنا لسنا من أنصار بعض هذا التعليم العصرى الذى يعلمها كل شىء إلا ما يفيدها كزوجة وأم !!

وقال غيره

ما للنساء والكتـــــــــــا به والعمالـــــة والخطابـــــة
هذا لنـــا ، ولهـــن منـــا ان يبتـــن علـــى جنابـــة !!

كل ذلك مخالف للاسلام ، وظلم للمرأة ، وحط من شأنها مما جعلها تسترجل وتبغض مهمتها البيتية كمربية وصانعة للاجيال ومعينة للزوج حتى يستطيع أن يشق طريقة فى الحياة.

قال الزعيم المصرى مصطفى كامل رداً على كتاب «المرأة الجديدة» :

-«أما تعليم النساء المسلمات ، فقد أصبح من المسائل الحيوية للاسلام والمسلمين ، ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب ، كان معولا لهدم أركان الاسلام وفأسا لفتح القبور لأبنائه ، ودسهم فيها وهم أحياء ...».

بمناسبة الكلام على أمر الرسول تعليم زوجته حفصة الكتابة أقول : إن تعليم المرأة قضية حساسة وخطيرة ، فأذا أحسن أعطى اعظم النتائج ، وأفيدها للمرأة والأمة ، واذا اسىء أفسد المرأة وأضر بالأمة. فمن الواجب تعليم المرأة ما يساعدها على تأدية مهمتها كزوجة وام ومربية الاجيال ، ومدبرة لمملكة البيت..

وكل ذلك بحاجة الى دراسة واسعة للعقيدة والمبادىء الاسلامية ، وتاريخ الاسلام ولأصول التربية الأسلامية ، والحياة الاسلامية والبيت الاسلامى الى جانب بعض العلوم والفنون الحديثة النافعة فى تدبير المنزل.

وقد أساء المجتمع الاسلامى تعليم المرأة ، فكان ما نراه من فوضى خلقية وتربوية مما يهدد كيان الامة والوطن ، فغدت المرأة لا هى رجل ، ولا هى امرأة تصلح للتربية..

وينبغى أن نعلم أن المبشرين والمستشرقين الساعين لهدم البيت الاسلامى ، وافساد الاسرة الاسلامية تمهيداً للقضاء على المسلمين وقوتهم دائبون منذ سنين طويلة للتخطيط لهذه المؤمراة التى لا أشك أنهم وصلوا الى أهدافهم المدمرة المتنكرة تحت ستار الغيرة على المرأة المسلمة والسعى لتعليمها.

أى تعليم يعنون ؟!

هو الفرنجة ، والتنكر للآداب الاسلامية القوية السامية ، وبث السموم تحت ستار العلم ، والى القارىء والقارئة شرح خطة التبشير والاستعمار =

حرص الأنبياء على طلب الأولاد الصالحين

الآيـات :

- **رب هبْ لى من لدنك ذريةً طيبةً إنك سميع الدعاء (آل عمران : ٨)**
- **ربِّ اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء (ابراهيم : ٤٠)**

= فيما يتعلق بالمرأة

جاء فى كتاب «الغارة على العالم الاسلامى» (ص٤٧) : «وينبغى للمبشرين أن لا يقنطوا اذا رأوا تبشيرهم للمسليمن ضعيفاً ، اذ من المحقق ان المسلمين قد نما فى قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوربيين (ويقصدون بذلك فلسفتهم ونظرياتهم الاخلاقية الاباحية) وتحرير النساء».

وفى صفحتى ٨٨ و ٨٩ جاء تقرير عن أعمال وقرارات مؤتمر لكنو ومؤتمر القاهرة (وهى مؤتمرات تبشيرية) فجاء عن مؤتمر لكنو التبشيرى الذى عقد سنة ١٩١١ أنه وضع فى برنامجه عدة أمور :

«أولها : درس الحالة الحالة الحاضرة.

«ثانيها : استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائى !»

وهكذا بدأ تحرير المرأة المسلمة فى مؤتمرات المبشرين !

أى والله ! المبشرون الصليبيون هم الذين يدعون ويعملون لتحرير المرأة المسلمة ، وتسأل : لماذا ؟!

فاليك الجواب : يقول مورو برجر ، وهو يهودى أمريكى معاصر فى كتابه : «العالم العربى اليوم» : ان المرأة المسلمة المتعلمة هى أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين ، وأقدر افراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيداً عن الاسلام ! (جاهلية القرن العشرين ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣).

وجاء فى كتاب «التبشير والاستعمار» ما ملخصه :

لما جاء المبشرون الى العالم العربى أدركوا ان المرأة ذات أثر فى التربية اكثر من الرجل ، فأولوها اهتماماً عظيما ، حتى قال جيب : «ان مدرسة البنات فى بيروت هى لؤلؤ عينى ...».

من أجل ذلك طلب المبشرون الامريكيون منذ عام ١٨٧٠ ثلاثين ألف دولار لمدرسة دينية فى بيروت ، وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة فى الحياة البيتية وان تلك المدرسة ستساعد على تنصير سورية فى المستقبل (٨٦ ـ ٨٧).

(١) جاء فى كتاب «الاسرة فى الاسلام» للاستاذ مصطفى عبد الواحد

حرص الاسلام على الحفاظ على صحة المرأة وطفلها وذلك بالافطار فى شهر رمضان ولا قضاء عليها

الآية :

- وعلى الذين يطيقونه(١) فدية طعام مسكين (البقرة : ١٨٤).

- تعليقاً على الآيات السابقة : بين القرآن أن الانبياء (ع) وهم أصحاب السلوك الأمثل قد ارتبطوا بالاسرة وطلبوا الولد .. والله يعلم المؤمنين أن يتوجهوا اليه بالدعاء الضارع أن يهيىء لهم نعيم الاسرة ويذيقهم سعادتها.

وهو توجيه بالبحث عن الحياة الطيبة فى ظل الاسرة ورياضها ، ذلك لأن الاسلام يؤمن بضرورة الاسرة للانسان ، وانها حاجة طبيعية له كى يعيش فى نجوة من الشقاء والقلق (ص ١٨ - ١٩).

والأولاد الصالحون علاوة على أنهم زينة الحياة الدنيا ، وذخر للمسلم فى الحياتين ، فانهم يكونون سبباً فى تعديل غريزة الجنس وتنظيمها ، وانزالها من مكانتها التى يرفعها اليها الكثيرون ، الى مستوى المسؤولية وحفظ كيانها والحرص على استمرارها الى الشيخوخة «فالاسرة أولا تكسر من الشهوة المجنونة ، لأن الانسان يزهد بفطرته فى كل شيء يملكه !».

فاذا اطمأن الزوج والزوجة بعد فترة التعطش الاولى الى أن كلا منهما يملك الآخر فى كل لحظة يريدها ، لم يعد هناك دافع الى التشهى العنيف والسعار الملهوف

والاسرة كذلك بمشاغلها الخاصة ومطالبها الدائمة ، وعلى الأخص حين يكثر الاولاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية ، تصرف النفس عن الشهوة الملحة وتقف بها عند الحد المعقول ، الذى لا يرهق الجسم ولا يكلفه شططاً.

فمن ناحية الغريزة الجنسية ذاتها ، نجد الاسرة المنظم الطبيعى لانطلاق الشهوة ، بالصورة التى تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة ، وتمنح الفرد السوى فى الوقت ذاته نصيباً معقولا من المتعة الجسدية ينتهى الى الرضا والارتواء (عن كتاب الانسان بين المادية والاسلام).

(١) روى أبو داود عن عكرمة ان ابن العباس قال : فى قوله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه) كانت رخصة للشيخ الكبير ، والمرأة الكبيرة ، وهما يطيقان الصيام ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكيناً ، والحبلى والمرضع اذا خافتا (يعنى على أنفسهما أو أولادهما) ـ أفطرتا واطعمتا (رواه البزار) وزاده فى آخره : وكان ابن عباس يقول : (لأم ولده : «انت بمنزلة الذى يطيقه ، فعليك الفداء ، ولا قضاء عليك ! » وصحح الدارقطنى إسناده.

وعن نافع ان ابن عمر سئل عن المرأة الحامل اذا خافت على ولدها فقال : «تفطر ، وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة رواه مالك والبيهقى : والمد ربع قدح من قمح.

الأحاديث :

★ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم[1] (د.وت.و هـ) وسنده جيد.

★ الحبلى والمرضع إذا افطرتا ، عليهما الفدية ولا قضاء عليهما !! (ابن عمر وابن عباس).

الحض على تربية الأولاد

الآيـات :

ونكتب ما قدموا وآثارهم[2] (يس : ١٠).

يِها الذين آمنوا قوا[3] أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس

---

(١) وقد جاءت الآية بوجوب القضاء على المريض والمسافر ولم توجب ذلك على الحامل والمرضع.

وهذا الحكم الشرعى السمح مجهول - ويا للأسف - لدى أكثر المسلمين مما أدى الى تعريض الحبالى أو المراضع وأولادهن الى كثير من الاخطار والمهالك. فان الحامل أو المرضع ما دامت تعلم أن عليها القضاء اذا افطرت ، فتمتنع عنه ، فتقع هى وطفلها فى الضرر !

ولا أدرى متى تجد هذه الحامل أو هذه المرضع فراغاً للقضاء. فالمرأة - وخاصة فى أول عهدها بالزواج - بين حامل ومرضع! فكيف تفطر حبلى ، وتصوم وهى مرضع أو بالعكس ؟!

وقد قال أئمة المذاهب بوجوب القضاء على المرضع والحامل ، فهم ولا شك ، رحمهم الله تعالى - لم يطلعوا على ما سبق من الادلة ، والا لما وسعهم مخالفتها والله أعلم. وقد قالوا جميعا اذا صح الحديث فهو مذهبى ، وأقوال ابن عباس وابن عمر لهما حكم المرفوع ، أذلا يتصور أن يقولا ذلك من عندهما !

(٢) تشير هذه الآية الكريمة الى أن الله سبحانه وتعالى لا يكتب للمرء اعماله فقط ، بل يجزيه أيضا عن آثاره بعد موته ان خيرا فخير وإن شرا فشر ! ولما كان الاولاد من أعظم اثار المرء ، لذلك فانه تعالى يكتب لأبويهم ثواب ما يعملونه من حسنات - دون أن ينقص من حسناتهم شيء ، كما يكتب لأبويهم أيضاً سيئاتهم اذا هم أهملوا تربيتهم.

(٣) وقاية الأهل : أى الزوجة والأولاد - من النار تكون بتربيتهم - وتعليمهم التربية والتعليم الصحيحين.

والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (البقرة : ٢٤).

• والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة(١) أعين واجعلنا للمتقين إماما (الفرقان : ٧٤).

الأحاديث :

★ اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة(٢) جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (م).

★ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن

---

(١)المؤمنون الواعون حريصون ـ كما تشير هذه الآية ـ على أن تكون ذرياتهم صالحة ، لتكون قرة أعين لهم وذخراً فى حياتهم وبعد مماتهم ، فما أشقى الذين يهملون تربية أبنائهم وبناتهم !

يقول الفيلسوف اليونانى سقراط: «ماذا تقصدون أيها الاخوان المواطنون ، وأنتم تبذلون أقصى الجهد فى جمع الثروة ، بينما لا تكادون تولون الرعاية لأطفالكم ، وهم من ستؤول اليهم الثروة يوماً ما !».

أدركنا مما سبق من الآيات والاحاديث مبلغ تبعة الاباء والامهات نحو أولادهم ومبلغ خطورة التربية ، ومبلغ الثواب العظيم الذى ينالونه فى حياتهم وبعد موتهم من جراء هذه التربية.

بمناسبة الكلام على تربية الاولاد اقول : إن التربية فن هام وخطير بحاجة الى دراسة ، ولا يكفى فيه غريزة الأبوة والأمومة كما هى الحال عند الحيوانات ! فكم من خطأ أو أهمال أدى الى أسوأ المحاذير ، ويظن الكثيرون ان التربية تكون بمجرد التأنيب والسخرية والعقوبةالبدنية ، وهذا خطأ عظيم. فعلى من يريد زيادة ثقافته التربوية قراءة بعض كتبى أمثال : «كيف أربى طفلى» و «نقائص الاطفال وطريق اصلاحها» و «التربية الجنسية على المكشوف» و «اطفالنا ضحايانا» والتعليق على كتاب لفتة الكبد فى تربية الولد ، وعبقرية الاسلام فى التربية.

(٢) ان هذا الحديث يقيد بصوم النذر فقط ، وصدقة الولد عن أبويه لأنه من كسبهما وآثارهما وليس فيه استدلال على وصول ثواب الصدقة فى =

رعيته ، والرجل راع فى أهل بيته ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت بعلها وولده ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته (خ.م).

★ ان الرجل لترفع درجته فى الجنة ، فيقول : أنى لى هذا ؟ فيقال باستغفار ولدلك لك ! أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد ، فصمت وتصدقت عنه ، نفعه ذلك (حم) ص.

الحض على التبكير فى أمر الأولاد بالصلاة

الأحاديث :

★ مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع (حم. د) ص.

خطر اسناد تربية وتعليم الأولاد لغير الصالحين

الحديث :

★ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يمجسانه(٢) أو يهودانه ينصرانه (خ).

= الصوم للموتى بصورة عامة ، وخاصة قراءة القرآن فالآيات والاحاديث السابقة تقيد ذلك بالابناء فقط.

ويستثنى من ذلك الدعاء للموتى ، فانه يصل اليهم من القريب والبعيد فقد جاء فى القرآن الكريم : (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ...) الاية.

حكم الكذب على الأولاد !

الأحاديث :

★ عن عبد الله بن عامر قال : دعتنى أمى يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعد فى بيتنا فقالت : تعال أعطك. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما أردت أن تعطيه» قالت : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها : إما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة (د) ص.

وجوب المساواة بين الأولاد

الآية :

لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين. إذ قالوا : ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ، ونحن عصبة. إن أبانا لفى ضلال مبين. اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (يوسف : ٨ - ٩).

الأحاديث :

★ عن النعمان بن بشير أنه قال :

أعطانى أبى عطية ، فقالت أمى. لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فذهب أبى الى النبى صلى الله ليه وآله وسلم وقال له : لقد أعطيت ابنى عطية ، فأمرتنى أمه أن أشهدك يا رسول الله ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟! قال : لا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ! ولا تشهدنى ... فأنى لا أشهد على جور.!! (خ).

★ روى أنس أن رجلا كان عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه ، وجاءت ابنة له ، فأجلسها بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا سويت بينهما(١) ؟! (البزاز) ورجاله ثقات.

---

(١) يشكو كثير من الآباء والامهات من وجود الحسد والغيرة بين أحد أطفالهم وأخيه ، مما يسبب اختلالا فى توازنه وضعفاً فى صحته ، وانحرافاً فى سلوكه ، واضطراباً فى شخصيته دون أن يعرفوا علاجاً لذلك.

وقد أوجب الرسول (ص) فيما سبق لزوم المساواة بين الأخوة والعدل بينهم فى المعاملة لازالة أسباب الغيرة والحسد بينهم.

وكل ذلك يفعله الأبوان فى كثير من الاحيان وقد رأينا فى قصة يوسف (ع) ما أدى اليه من فواجع تفضيل أبيه يعقوب (ع) له على أخوته.

وفيما يلى نذكر بحثاً مفصلا لهذا الموضوع الخطير :

يجب أن نعلم بادىء ذى بدء أن الطفل بطبيعته يميل الى التدليل والحصول على كل ما يستطيع الوصول اليه من المزايا. فاذا ما حيل بينه وبين هذا التدليل أو هذه المزايا - ويكون ذلك بتدخل شخص آخر ، أو بمنافسة طفل غيره ، أخاً أو أختاً أو قريباً أو جاراً - إذا ما حدث ذلك دب الحسد فى نفسه ، ونفث فيه كالأفعى سمومه. وبمجرد ظهور هذا المنافس أمام ناظريه سرى فيه دبيب الخوف وهو أساسه الحسد والغيرة. ومما يغلب على الاحتمال أن يكون هذا الخوف وهمياً ، وليس ثمة ما يدعو لوجوده ، بيد أن مخاوف التنافس لا تخضع لمنطق أو علاقة بين المسببات والنتائج حتى بين الكبار ، فكم تكون خطورتها اذاً عند الصغار؟

ومن أكثر حالات الغيرة وقوعاً ، هى التى يفتجأ الطفل حين يفتح عينيه فيجد أمامه أخاً شقيقاً أو أختا شقيقة بغير انذار سابق ! وبغير أن يمهد له السبيل ، أو يعد الاعداد الكافىء ، لاستقبال هذا الضيف «الثقيل» والزائر المتطفل الذى أقبل على الوليمة بغير أن تصل اليه ورقة الدعوة ! اليس من المشاهد أن عامل الغيرة لا يدب فى نفس الطفل الذى يهيأ لاستقبال المولود الجديد قبل تشريفه بسبعة أو ثمانية شهور ، أو على الاقل يكون هذا العامل خفيف الوطأة أو لا يشاهد؟ كذلك نشاهد أن أحد التوأمين قلما يغار من الآخر. سواء أكانا توأمين متماثلين أو مختلفين.

وهناك سبب آخر اتفق الباحثون على أنه أشد العوامل إثارة للحسد فى نفوس الاطفال ، وهو تفضيل أخ على أخ أو أخت أو العكس ، والموازنة بين الواحد والاخر أمام عينيه أو على مسمع منه ، موازنة يشتم منها تفوق الواحد على الآخر أو السمو عليه فى الهيئة أو الملامح أو القامة أو النشاط أو الذكاء أو غير ذلك.

وقد اتفق الكثيرون من عل ماء النفس كما سبق القول ، على أن الغيرة فى البنات أكثر وقوعاً منها بين البنين ، وأنها ترتفع نسبتها بارتفاع رقم =

وجوب العطف على الأولاد

الأحاديث :

★ والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء (د.ت) ص.

★ قال أنس : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال(١) من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (م).

★ وكان من وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم لقواده : اغزوا باسم الله ... ولا تقتلوا وليدا (الحديث م).

★ قال أسامه بن زيد بن حارثة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذنى فيقعدنى على فخذه ، وكان يُقعد الحسنَ على فخذه الآخر ثم يضمهما ويقول : «اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما» «خ».

★ عن ابن مسعود قال : ضربت غلاماً بالسوط ، فسمعت صوتاً من خلفى ، فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ! (م).

= الذكاء ، وأنها تقل بين الأخوة الذين يهيأون للزائر (المولود) الجديد قبل قدومه.

ومن عوامل الغيرة أن يوجه الوالدن كل عنايتهم لطفل مريض ويهمل الطفل الاكبر أو الأصغر إهمالا تاماً ، فيخيل إليه أنه من سقط المتاع ، وأن الطفل المريض هو العزيز المدلل. ويظن أن المرض ميزة تحبب الطفل الى أمه وأبيه ، ويود لو كان مريضاً ، والطريقة المثلى أن تشرك الأم ابنها السليم معها فى العناية بالمريض. ومن عوامل الغيرة أن يثير الزائرون عاصفة من الاعجاب بطفل - بعينيه أو شعره أو ذكائه أو خفه دمه - على مرأى ومسمع من طفل آخر أو أطفال فى الاسرة عينها ، فبمجرد حادث واحد من هذا القبيل تتولد الغيرة ، فكم تكون الحال إذا تكرر الحادث ، وهو ما يحدث فى غالب الأحايين .. (مجلة التربية الحديثة باختصار)..

(١) وقد كان لهذه التربية السامية أثرها العظيم فى نفوس أصحابه (ص) فألانت أشد القلوب قساوة. فقد ورد عن عمر بن الخطاب (ر) أنه استعمل رجلا من بنى أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده ، فأتى عمر ببعض ولده فقبله فقال الاسدى أتقبل هذا يا أمير المؤمنين ، والله ما قبلت ولدا قط ! فقال عمر : فأنت بالناس أقل رحمة. هات عملنا لا تعمل لى عملا !

★ وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول للخادم : ألك حاجة [1] ؟! (خ).

★ كان رسول الله (ص) يزور الأنصار ، فاذا جاء الى دور الانصار ، جاء صبيان الانصار يدورون حوله ، فيدعو لهم ، ويمسح رؤوسهم ويسلم[2] عليهم : الحديث (حم وغيره) وسنده صحيح.

★ استعمل الخليفة عمر بن الخطاب رجلا من بنى أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده ، فأتى عمر ببعض ولده ، فقبله : فقال الأسدى : أتقبل هذا يا أمير المؤمنين؟! والله ما قبلت ولداً قط!

قال عمر : فأنت بالناس أقل رحمة ! هات عهدنا ، والله لاتعمل لى عملا!

(١) من مجموعة الاحاديث السابقة ندرك مبلغ رحمة رسول الله (ص) بالاطفال ، فما أجدر الآباء بالافادة منها ، فان كثيراً منهم ويا للأسف يسيء معاملة أطفاله ويكثر من ضربهم لاتفه الاسباب وبدون رحمة ، حتى أن بعضهم يحرمهم من اللعب ولا يعطيهم أقل نصيب من الحرية ويكثر من اهانتهم مما يؤدى بهم الى أسوأ العواقب ، فينشؤون ضعفاء الشخصية مخبولين ، وكل ذلك يقعد بهم عن النجاح فى الحياة !

(٢) أدركنا فيما مضى مبلغ حنان الرسول (ص) وعطفه على الاطفال وحسن معاملته لهم ، فنأمل أن يكون فى ذلك درسا للآباء الجفاة الذين يعاملون أطفالهم معاملة القساة للعبيد والبهائم، مما يؤدى الى أضعاف شخصيتهم وقهر نفوسهم وذلها، وقد ينقمون على آبائهم الامر الذى يخشى منه تشردهم

وأذكر فيما يلى الفاجعة التالية على سبيل الاعتبار وحض الآباء والامهات على دراسة أصول التربية :

روت الأخبار، أن شرطيا اقتصد كثيراً حتى استطاع شراء (طقم) أرائك الى بيته. ففرح به كثيراً هو وزوجته. وعلى حين غفلة منهما أخذ طفلهما الصغير شفرة وصار يعمل تمزيقاً وتقطيعاً فى «الطقم» وما كاد الأب يشاهد ذلك حتى طار عقله وأخذ يضرب الطفل على أصابعه ضرباً شديداً بعصا حادة ، وفى الصباح التهبت أصابع الصغير وأمر الطبيب بقطعها ، فقطعت فى المستشفى.

زار الأب ابنه بعد العملية ، فصاح به الطفل : بابا ، بابا ارجع لى أصابعى ، وأنا لا أعود امزق الطقم. ولما سمع الأب هذا الكلام أطلق على نفسه نار المسدس فوقع قتيلا..

ولنذكر على الدوام أن الطفل بحاجة الى عطف وحب كما هو بحاجة الى غذاء ، فتحت ظلال الحب تنمو نفسه وشخصيته.

وانمـــا أولادنـــا بيننـــا ... أكبادنـــا تمشى علـــى الأرض

اذا هبت الريح على واحد ... لم تنم عينى من الغمض !

وليس معنى العطف على الاولاد إهمال تربيتهم ، فان للحنان مواقف ، وللحزم مواقف. فالفهم الفهم ، ولله در من قال :

فقسا ليزدجروا ومن يكُ راحما ... فليقس أحيانا على من يرحم !

آباء وأمهات رثوا ابناءهم

نشر فيما يلى رثاء بعض الآباء والامهات لأبنائهم ، لعل ذلك يرقق قلوب قساة القلوب الذين لا يخشون الله فى أولادهم ولا يأبهون لهم ولا يتقاعسون عن اضطهادهم ، حتى اذا فقدوهم أقاموا عليهم مأتماً وعويلا يوم لا ينفع المأتم والعويل ، وهم آثارهم وذخيرتهم فى الدنيا والآخرة.

قال الأديب ابن عبد ربه يرثى ولده :

بُليتْ عِظامُك والأسى يتجددُ ... والصبرُ ينفدَ والبكا لا ينفَذُ
يا غائبًا لا يُرتجى لايابهِ ... ولقائه دون القيامة مَوْعِدُ
ما كان أحسن ملحداً ضمنته ... لو كان ضم أباك ذاك الملحَد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدى ... هيهات أين من الحزين تجلدُ

وقال أيضاً :

واكبدا قد قطعت كبدى ... قد حرقتها لواج الكمدِ
مات حى لميت أسفا ... اعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاورى جدثاً ... دفنت فيه حشاشتى بيدى
ونورى ظلمة القبور على ... من لم يصل ظلمه الى أحد
يا موت لو لم تكن تعالجه ... لكان لا شك بيضة البلد
أى حمام سلبت رونقه ... وأى روح سللت من جسد
لا صبر لى بعده ولا جلد ... فجعت بالصبر فيه والجلد
وأى روح سللت من جسد ... فجعت بالصبر فيه والجلد
لو لم أمت عند موته كمداً ... لحق لى أن أموت من كمدى

وأنشأت اعرابية ترثى ولدها :

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظرى ... فعمى عليك الناظر

وأصيب الشاعر أبو العتاهية بابن له ، فلما دفنه وقف على قبره وقال :

كفى حزنا بدفنك ثم إنى ... نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات ... فأنت اليوم أوعظُ منك حيا

وقالت العربية ترثى ولدها :

يا فرحة القلب والاحشاء والكبد ... يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد أدرجت فى كفن ... مطيباً للمنايا آخر الأبد
أيقنت بعدك أنى غير باقية ... وكيف يبقى ذراع زال من عضد؟!

قال جابر بن نوح : كنت بالمدينة جالساً عند رجل فى حاجة ، فمر بنا شيخ حسن الوجه ، حسن الثياب ، فقام اليه ذلل الرجل فسلم عليه وقال : يا أبا محمد اسأل الله - تعالى - ان يعظم أجرك ، وأن يربط على قلبك بالصبر ، فقال الشيخ.

وكان يمينى فى الوغى ومساعدى ... فأصبحتُ قد خانت يمينى ذراعُها

فقال له الرجل : أبشر ، فإن الصبر معول المؤمن ، وإنى لأرجو أن لا يحرمك الله الأجر على مصيبتك.

جزاء صبر الأبوين على وفاة أولادهما

الأحاديث :

★ عن أبى سعيد الخدرى. أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للنساء : «ما منكنَّ امرأةٌ يموتُ لها ثلاثةٌ من الولدِ ، إلا كانوا لها حجاباً من النّار!».

فقالت امرأةٌ : واثنان ؟ فقال : واثنان (ج.ن).

★ ما من مسلم يموتُ له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا تلقّوْه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء دخل (هـ) ص.

★ ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحِنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم(١) ! (خ.م.ن.هـ).

= فقلت له : من هذا الشيخ ؟ فقال : رجل من الانصار ، فقلت : وما قصته ؟ قال : أصيب بإبنه ، وكان به باراً ، قد كفاه جميع ما يعنيه. ومنيته عجب !

قلت : وكيف كانت ؟ قال : أحبته امرأة ، فأرسلت إليه تشكو حبه وتسأله الزيارة ، وكان لها زوج ، فألحت عليه ، فأفشى ذلك الى صديق له ، فقال له : لو بعثت اليها بعض أهلك فوعظتها ، وزجرتها ، رجوت أن تكف عنك.

فأرسلت المرأة إليه : إما أن تزورنى وإما أن أزورك ، فأبى ، فلما يئست منه ذهبت الى امرأة كانت تعمل السحر ، وطلبت منها الرغائب فى تهييجه ، فعملت لها ذلك

فبينما هو ذات ليلة مع أبيه ، اذ خطر ذكرها بقلبه ، وهاج منه أمر لم يكن يعرفه واختلط. فقام مسرعاً وقال لأبيه : يا أبت ! أدركنى بقيد. فقال : يابنى ما قصتك ؟ فحدثه بالقصة فقام وقيده ، أودخله بيتا ، فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ، فاذا هو ميت ، والدم يسيل من منخره!

تقودنا هذه القصة المفجعة الى الكلام عن السحر ، وهو ذو تأثير ، كما جاء فى القرآن والسنة. ويظهر أن هذا الشاب لم يكن على صلة بتلاوة المعوذات (قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس بعد كل صلاة ، وقبل النوم ، فإنها من أعظم الموانع فى عدم تأثير السحر وإبطاله . وننصح من أصيب بالسحر أن يستعين بقراءتها ، ولا يستعين بالسحرة والحجب على إبطاله ! فيضع دينه وماله !

(١) خرج عمر بن الخطاب (ر) يوما الى مقبرة بقيع الغرقد ،

شفاعة الأولاد بأبويهم

الأحاديث :

★ عن أبى حصان قال : توفى ابنان لى ، فقلت لأبى هريرة : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً تحدثنا ، يطيب أنفسنا عن موتانا :ض قال نعم ! صغارهن دعاميص الجنة ، يلقى أحدهم أباه - أو قال أبويه - فيأخذ بنا حية ثوبة أو يده كما آخذ بصفة ثوبك هذا ، فلا يفارقه حتى يدخله الله وأباه الجنة ! (م).

تلطف الزوجة وتخفيفها من مصيبة زوجها

الأحاديث :

★ عن أنس قال :

اشتكى ابن لأبى طلحة ، فمات ، وأبو طلحة خارج ، ولم يعلم بموته ، فلما رأت امرأته أنه قد مات ، هيأت شيئاً ونحته فى جانب البيت.

فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟

قالت : قد هدأت نفسه. وأرجو أن يكون قد استراح !

ثم قربت له العشاء ، ووطأت الفراش ، فلما أصبح أغتسل ، فلما أراد أن يخرج أعلمته بموت الغلام فصلى مع النبى (ص) ثم أخبره بما كان منها ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «لعله ان يبارك لكما فى ليلتكما !».

فجاءهما تسعة أولاد ، كلهم قرؤوا القرآن (خ) بنحوه.

= فاذا اعرابى يرثى ابنه ويقول :

يا غائبا ما يؤوب من سفره ... عاجله موته على صغره

يا قره العين كنت لى سكنا ... فى طول ليلى نعم وفى قصره

شربت كأسا أبوك شاربها ... لا بد يوما له على كبره

اشربها والأنام كلهم ... من كان فى بدوه وفى حضره

فالحمد لله لا شريك له ... الموت فى حكمه وفى قدره

قد قسم الموت فى الانام فما ... يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر : صدقت يا اعرابى. غير ان الله خير لك منه.

فرقـوا بينهم فى المضاجع !

الأحاديث :

★ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع[1] (د) ح.

---

(١) ان التفريق بين الأبناء فى السن العاشرة فى الفراش. ادب اسلامى هام ، أغفله الكثيرون - ويا للأسف - وقد اعترف أحدهم لى أنه افترس خالته وابنة خالته نتيجة اهمال هذا الأمر النبوى !

وجاء فى كتاب «طوق الحمامة» للامام ابن حزم ان امرأة من العرب سئلت ، وقد حبلت من ذى قرابة لها : ما ببطنك ؟! فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد ! تشير الى أن هذه الفاجعة كانت نتيجة الاشتراك فى الفراش او قربه وكثرة الاختلاط بين أقربائها!.

ومما يدل على عظمة الاسلام وتقدمية مبادئه ان نظرية التفريق بين الاولاد فى المضاجع التى أمرنا بها الرسول (ص) قبل أربعة عشر قرنا ، جاء العلماء اليوم فى كتبهم الطبية والجنسية يحضون عليها ويوضحون مزاياها ، ويحذرون من اهمالها.

جاء فى كتاب «صارح طفلك عن الجنس» الذى ألفته «جمعية دراسات الطفولة بأمريكا».

«يجب أن لا يشترك» الاطفال فى فراش واحد ، ومن المستحسن الا يتشاركوا فى غرفة النوم أيضا. ان الاطفال الذين يقتسمون الفراش الواحد بصورة منظمة يتعرضون للاحتكاك او الالتصاق الجسدى الذى قد يغريهم بالمداعبات الجنسية ... أما مشاركة الاطفال للوالدين فى غرفة النوم ، فأمر لا يتسم بالحكمة على الاطلاق.

ان الاطفال لا يكونون دائما نياما عندما يبدون كذلك ؛ حتى من هم فى سن الثانية أو الثالثة. وهم قد يرتعبون عند الاحساس بمظاهر النشاط الجنسى للوالدين فى الفراش !.
وحتى الظلام الحالك لا يحميهم من هذا. لان الصغار قد يقلقون من الاصوات !!

ويمكننا أن نعزو كثيرا من حالات الانحراف الجنسى المبكر فى الاولاد الى إهمال التفريق بينهم فى المضاجع ، ونومهم فى غرفة الابوين ، وكل ذلك منهى عنه شرعا وعقلا فالحذر ، الحذر أيها الاباء والامهات !

حقوق الوالدين(١)

الآيات :

• وقضى(٢) ربُّكَ ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً(٣). اما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً(٤) (الأسراء : ٢٣).

• وإذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل ، لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحسانا (البقرة : ٨٣).

---

(١) من واجبنا ، ونحن نكتب عن الزواج الاسلامى السعيد ، الكلام على حقوق الوالدين الذين كثيراً ما يساء اليهما من قبل الزوجة ، أو من قبل ولدهما العاق ، بايعاز من زوجته الشريرة ، وما علما أنهما بفعلهما هذا يضعان الحجر الاساسي الاول فى شقائهما وهدم سعادتهما ، فان الله سبحانه - لن يغفل عن حقوق الوالد - ولا بد أنه سينتصر لهذين الابوين اللذين بذلا منتهى جهدهما وتحملا الصعاب وسهرا الليالى الطويلة فى سبيل سعادة ابنهما الذى ما لبث أن قلب لهما ظهر المجن حينما كبر وترعرع !

ولما كنا حريصين على سعادة الاسرة المسلمة ، لذلك تقدمنا بهذه النصائح والتوصيات آملين من الزوجين عدم اغفالها ، وهى لا تحتاج لأكثر من التنازل عن بعض أنانيتهما ، والى التفكير فى شيخوختهما فإن الديان لا يموت ، وكما يدين المرء يدان !

والسعيد السعيد من يسعى جهده لادخال الهناء والسرور على قلب والديه ، وكل ذلك لا يكلفه سوى بعض العواطف وقليل من التضحية والاسراع الى المنهاج الذى وضعه الاسلام والمخطط الذى رسمه فى بيان حقوق الوالدين.

(٢) قضى : أمر

(٣) «من هذه الآية نفهم ان الاسلام جعل للوالدين حق البر واللطف والرعاية والرحمة ، وأكد هذا الحق بأن قرنه بحق الله ، لما له من الاجلال والوفاء».

(٤) «وتلك مشاعر الفطرة نحو من لم يشب احسانهما غرض ، ولم يبغيا بجهادهما أجرا ، بل بذلا الرعاية الموصولة والحنان الغامر قربة وفطرة فلا أقل من التقدير والعرفان ، حفظا على الوفاء وصيانة للانسانية من آفات الجحود والنكران».

• ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين ، أن اشكر لى ولوالديك ، إلىَّ المصير[1] (لقمان : ١٤)

• ووصينا الانسان بوالديه احساناً ، حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً[1] (الاحقاق : ١٥).

الأحاديث :

★ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الشرك بالله ، وعقوق الوالدين[3] (خ)

★ جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسأله : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك ! قال : ثم من ؟ قال : أمك. قال : ثم من ؟ قال : أمك. قال : ثم من ؟ قال : أبوك[4] (خ.م).

★ رَغِمَ أنفْ من أدْرَكَ والديه عند الكبر أو أحدهما لم يدخل الجنة[5] (م.ت).

★ إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات[6] (خ).

---

(١) وقد اختص الاسلام الأم بتأكيد التوصية ، حتى لا يستهان بحقها ، وهى ذات الفضل والجميل ، لا يقابل جهدها بشكر ولا يقدر بجزاء.

(٢) ان الولد جزء من الأم ، حملته فى الاحشاء وغذته من الغذاء ، فلما خرج الى الدنيا حضنته وسهرت عليه وربطت حياتها به تتحمل الاثقال وتنهض بالأحمال ، عن رضا وفرحة

فهل يسوغ أن يذهل الانسان عن تلك المضحية من أجله ، المنهكة فى سبيله ... وهل يهون عليه كفاحها وضناها ... ؟!

لذا نبه القرآن على تلك المرحلة التى لا يعيها الانسان ، وان كانت أهم مراحل عمره طرا ، وأخطرها ، ولفته الى ما فيها من بذل وفداء حتى يضع ذلك أمام عينيه وينظر الى أمه من خلاله ! (الاسرة فى الاسلام)

(٣) لذا كان عقوق الوالدين وجحد احسانهما من كبائر الذنوب التى لا ينبغى لمسلم..

(٤) وذلك لأن الانسان يرى جهد أبيه فى سبيله ورعايته له وانفاقه عليه ، ولكنه لا يرى جمل أمه له وقيامها عليه فى مهده ، فاحتاجت الأم الى تأكيد الوصية وتثبيت الحق. وليس معنى هذا الحديث تفضيل الأم على الاب !

(٥) والفشل فى الظفر برضا الوالدين من دلائل الخسران والبوار. اذ أن رضا الوالدين من رضا الله وسخطهما من سخطه ، وحسبك بهذا قدسية وجلالا ، ان رضاءهما الجنة ، فاذا حازه الولد فقد بلغ.

(٦) والزمن الذى يفشو فيه عقوق الامهات والقسوة عليهن والغفلة

فتش عن المرأة(١)!

الأحاديث :

★ ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء(٢) (ج.م).

★ إن الدنيا حلوة خَضِرَة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر ماذا تفعلون.

= عن حقوقهن هو زمن القيامة الذى يجف فيه الخير ويغيض الايمان.

فقد ذكر الرسول (ص) إن من علامات الساعة «أن تلد الأمة ربتها» أى تلد المرأة من يعاملها كالسيد (أى تلد الأم سيدتها وهى بنتها). وهذا تحذير من الاستطالة ، وارهاب من العدوان ، والناس بخير ما عرفوا حق الأمهات ، فان ربهم يكره أن تنطمس بصائرهم وتجحد قلوبهم ... فان ذلك لا يستقيم مع الايمان ولا يتفق مع عهده. وقد نقلنا هذه التعليقات عن بحث حقوق الوالدين من كتاب «الاسرة والاسلام».

(١) كتب أحدهم تحت هذا العنوان : «ان المرأة تكمن وراء كل خطوة تخطوها الحياة ، انها وراء التعاسة كما أنها سبب السعادة ، إنها تدفع الى الطموح ، وهى تغل الأيدى فى الخمول !

المرأة ذلك الكائن البسيط المعقد ، تلك النسمة الرائعة من السحر والنشوة ، والاثم والرذيلة ، وتلك الريح العاتية من السموم!

ففى ذلك الجسد النحيل اللطيف تكمن أشد وأقوى عوامل السحر ، والاثم والرذيلة ، وفى ذلك الجسد النحيل نفسه تكمن أيضاً أقوى عوامل الفضيلة والطهر والجمال !

وفى رأسه الصغير ثورة ونار ، وفيه أيضاً هدوء وسكون ، فيه الجنون المطبق ، وفيه العقل النير !

لهذا كله ونظراً لخطورة المرأة ، أوصى رسول الله (ص) - كما مر سابقاً - بتفضيل ذات الدين على غيرها. واعتبار الدين والحرص عليه يعنى رغبة الاسلام فى استقرار الاسرة ورخاء ريحها.

فان زوجة بغير دين وبال على زوجها وذريتها ، ومثلها لا تغنى فى ملمة ولا تثبت فى نازلة ولا تسعد فى حياة.

ان انوثتها وفتنتها ومالها وحسبها لن تسعدها ، أو تسعد اسرتها ، بل ربما انقلبت مزاياها هذه سابغة ومتاع نافع ، وزاد معين. وفى هذا فيحيلها الى ثمرة شهية ورحمة سابغة ومتاع نافع ، وزاد معين. وفى هذا يقول الرسول (ص) : إن الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة (مسلم والنسائى) الاسرة فى الاسلام ٢٥ - ٢٦.

(٢) قال العلامة صديق حسن خان فى كتابه «حسن الاسوة» ووجه دونهن أضر ، لأن الطباع تميل اليهن كثيرا ، وتقع فى الحرام لأجلهن ، وتسعى للقتال والعدواة بسببهن. وأقل ذلك أن ترغبه فى الدنيا ، وافسادها أضر.

فاتقوا الدنيا واتقوا النساء[1] فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء (م).
★ لولا حواءُ لم تخنْ انثى زوجها الدّهر[2] ! (م).

---

(١) رأى الفيلسوف سقراط فى المرأة ..
النساء فخ منصوب ، فليس يقع فيه إلا من اغتر به.
النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه.
أسير النساء غير مفكوك
من تملكه النساء ، فانه قتيل الاحياء !
من أراد أن يقوى على طلب الحكمة ، فليكف عن تملك النساء على نفسه.

(٢) قال المناوى فى فيض القدير فى شرح هذا الحديث ما ملخصه :
.... أى لولا خيانة حواء لآدم فى اغوائه وتحريضه على مخالفة الأمر بتناول الشجرة لم تخن انثى زوجها ، لأنها أم النساء فأشبهتها. ولولا أنها سنت هذه السنة لما سلكتها انثى مع زوجها ، فلما خانت سرت فى بناتها الخيانة ، فقلما تسلم امرأة من خيانة زوجها بفعل أو قول.

وليس المراد بالخيانة الزنا حاشا وكلا! لكن لما مالت الى شهوة النفس من أكل الشجرة ، وزينت ذلك لآدم ، مطاوعة لعدوه ابليس ، عد ذلك خيانه له. واما من بعدها من النساء ، فخيانة كل واحدة منهن بحسبها !

وفى هذا الحديث اشارة الى تسلية الرجال لما يقع لهم مع نسائهم كما وقع من أمهن الكبرى ! وان ذلك من طبيعتهن ، والعرق دساس ، فلا يفرط فى لوم من فرط منها بغير قصد ، أو نادراً.

وينبغى للنساء ان لا يتمسكن بهذا فى الاسترسال على هذا النوع بل بضبطهن أنفسهن ويجاهدن هواهن ليكون لهن الثواب عند الله تعالى والمكانة السامية عند الرجل.

فتش عن الرجل

فرانسوا بارتوربية كاتبة فرنسية شابة وضعت كتاباً أحدث هزة عميقة فى المجتمعات المعاصرة : «رسائل جديدة الى الرجال» لم تكن مجرد مدافعة متحمسة عن بنات جنسها ، بل تلك الباحثة الاجتماعية الجريئة التى قالت الحقائق عارية عن كل زيف كما تقول مجلة: «طبيبك» فى عددها ١٨٢ وهى هنا فى هذا المقال ، ترد على بعض ناقديها من الرجال ... ومن الافكار الثابتة عند الرجل أن يلقى على المرأة تبعة كل شئ وعندما تسوء الامور.

إن أزمة المجتمع المعاصر هى أزمة «أفراط فى الرجولة»...
... ان الرجل هو المسؤول الاوحد عن كل أزمة المجتمع المعاصر بكل ما تحفل به من تعقيدات ، وتفكك ، ونزوع نحو الفوضى الاخلاقية والجنسية...
لما فتحت ستائر الحرية ، وراح الرجل ينشر الدعوة الى الانقلاب الجنسى الذى لا رادع له ، وتلك «سوق» ليست المرأة فيها سوى «المادة =

★ قال ابن عباس : لم يكفر ممن مضى إلا من قبل النساء ، وكفر من بقى الا من قبل النساء !

- الاولية» ودليلى على ذلك ان الانقلاب من قيود الاخلاق ، والاباحية الجنسية ، ليست فى نظر الرجل المعاصر مجرد مغامرة غرامية ، بل «مغامرة سياسية واقتصادية» اذا صح التعبير.

ومن الثابت ان النساء لسن وراء اندفاع هذه الموجة الكاسحة من الحمى الجنسية التى تجتاح العالم كله ، بل هم الرجال الذين يشجعونها ويضيفون عليها هذه المسحة الخبيثة التى تتنافى اصلا مع الطبيعة الانثوية.

لماذا ؟!

لسبب بسيط وواضح : فليس أضر بمصلحة المرأة وأشد أذى لمستقبلها من شيوع الاباحية الجنسية ، وتخفيف أو ازالة الحواجز والقيود التى كانت فى خاليات الايام ...

إن الرجال هم الذين يصنعون وينتجون الصور الفاضحة ، والافلام الاباحية ، والرجال هم الذين يستغلون الجسد الانثوى لترويج سلعهم ، وتحقيق الارباح المادية سواء عندما يريدون بيع نوع من الفاكهة - والسكائر السامة المهدمة للجسم والجنس - أو إغراء الاخرين ب ...

وفى رأيى ان النساء المشتغلات فى عرض الأزياء ، أو الوقوف عاريات أمام الفنانين أو العاملات على ترويج بعض السلع ، متواطئات مع الرجال فى هذا الصعيد ، ولكنهن غير مسؤولات فى كل حال ، لأن دوافعهن فى الاصل نابعة عن حاجة ملحة (يقول المثل العربى النبيل : «تجوع المرأة ولا تأكل بثديها !!»)أو اغراء ،أو تضليل و «تحرير المرأة» لا علاقة له البتة فى هذا الانجاز بالجنس ، بل العكس هو الصحيح ، فهو إن دل على شىء فعلى أن عالم المرأة مايزال مستعبداً ، خاضعاً.. لرغبات الرجل ! بعيداً كل البعد عما نحسبه حرية وتحرراً !! ذلك أنه ليس ما يسىء الى المرأة فى نفسها وجسدها ، فى إنسانيتها وكيانها كتحويلها الى وسيلة عرض ، واداء ترويج تجارى !!

إنه لون مبتكر من الرق المنظم والبغاء المموه !!

والمرأة بغريزتها تنفر من هذين اللونين على حد سواء ، فهى تعرف ان لا شىء يبعد بها عن حنان الحب الوارفة «كتصنيع الجنس» هذا كان يقال لنا ، اذ أردنا فهم المسألة المعاصرة لانسان هذا الزمن : «فتش عن المرأة».

إما أنا فأرد قائلة : اذا شئت أن تعثر على حقيقة المأساة بسرعة ، فما عليك إلا أن «تفتش عن الرجل !!».

تحدثنا فى أعلى الكتاب عن موضوع «فتش عن الرجل» ونشرنا فيما سبق فى الهامش موضوع : «فتش عن المرأة» تاركين للقارىء والقارئة حرية مناقشة الموضوعين بنزاهة وانصاف وحياد .. فليس الموضوع موضوع تفاخر وتلاعب بالقوانين كما يفعل بعض المحامين حتى فى البحث عن الدعوة الواحدة من موقف الى اخر من مواقف القضاء ، فيحللونه تارة ويحرمونه تارة ... إنما الموضوع موضوع دين ، موضوع أمة،موضوع حياة أو موت.

خطورة القضية الجنسية

الآيات :

• زُين للناس حبُّ الشهواتِ(١) من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث الآية (آلى عمران : ١٤).

الأحاديث :

★ من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين ...

---

(١) لقد أولى الاسلام القضية الجنسية أهمية عظيمة ، وخصها بعناية وشرح مما رأينا بعضه فى هذا الكتاب وذلك بسبب خطورتها.

ومما يحسن الاشارة اليه بمناسبة هذا العنوان ان نذكر اولى الجرائم التى حدثت على أرضنا هى لأسباب جنسية !! جاء فى تفسير الامام ابن كثير :

قال السدى فيما ذكر عن أبى مالك ، وعن أبى صالح عن ابن عباس ، ومرة عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبى (ص) أنه كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج فى هذا البطن غلام هذا البطن اخر ، حتى ولد لها ابنان يقال هما هابيل وقابيل.

كان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل أكبرهما ، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل ، فأبى عليه وقال :

هى أختى ولدت معى ، وهى أحسن من أختك ، وأنا أحق أن أتزوج بها !.

فأمره أبوه ان يزوجها هابيل فأبى. وأنهما قدما قرباناً الى الله عز وجل : أيهما أحق بالجارية ، وكان آدم (ع) قد غاب عنهما. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختى !! ا.هـ باختصار رواه ابن جرير.

(٢) فى هذه الآية جعل الله سبحانه وتعالى النساء رأس الشهوات ، وذلك لتقدمهن فى قلوب الرجال على جميعها. وقد كانت احدى الصالحات تقول : من شقوتنا ان الله سبحانه وتعالى قدمنا حيث ذكر الشهوات ثم تتلو هذه الآية.

وقالت بعض النساء تخاطب الرجال : كلكم بطل ما لم نراوده!

رجليه[1] دخل الجنة ! (حسنة الهيثمى).

★ اثنان يدخلان الجنة : من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنه (الخرائطى) ص.

ان أول دم سفك على الأرض ، دم أحد ابنى آدم بسبب المنافسة على النساء كما ذكرنا سابقا ولا غرابة اذا ضمن الرسول (ص) النجاة لمن حفظ لسانه وفرجه ، وكان من السابقين فى دخول الجنة.

لهذا كان تهذيب الغريزة الجنسية وتزكيتها وتوجيهها الى الطريق المشروع هو من الاهمية ، بمكان وعلى ذلك يتوقف سلامة الامم ونهوضها !

وبمناسبة الكلام على خطورة القضية الجنسية يحسن أن نذكر حركة الاصلاح الدينى اللوثرى فى أوربا كان من أهم أسبابها حل هذه القضية كما صرح بذلك «مارتن لوثر» زعيم هذا الاصلاح نفسه. فقد قال حسب ما جاء فى كتاب «حياتنا الجنسية» للدكتور فريدريك كهن :

«من أراد أن أرغم على كبت الحرارة الجنسية ، يشبه شخصاً عديم الشعور يحاول اقناعنا ان الطبيعة اصبحت عكس ما نعرف ، فلا تعود النار تخرق ، ولا الماء يبلل ، ولا الرجل يأكل ويشرب !! »..

يعرض لوثر بكلامه بالكنيسة ومفاهيمها الخلقية التى فرضتها على الناس ، فكانت الرهبانية التى ابتدعوها :

«ورهبانية ابتدعوها - ما كتبناها عليهم» وكان الايحاء العام ان الجنس قذر فى ذاته وان المرأة مخلوق شيطانى دنس ينبغى الابتعاد عنه والزواج ضرورة غريزية - حيوانية - للعامة ، ولكن السعيد الاتقى من استطاع ان «يرتفع» عليه ولا يتزوج.

ومضت الامور على ذلك حيناً ، مباذل شنيعة بشعة فى الامبراطورية الرومانية على اتساعها ، ورهبانية واسعة الآفاق على حدود الصحارى ، وفى داخل المدن ، فراراً من الفساد.

يقول «ليكى» فى كتاب «تاريخ الاخلاق فى اوربا» :

«كانت الدنيا فى ذلك الحين تتأرجح بين الرهبانية القصوى والفجور الاقصى ، وان المدن التى ظهر فيها أكبر الزهاد كانت أسبق المدن فى الخلاعة والفجور ، وقد اجتمع فى هذا العصر الفجور والوهم اللذان هما عدوان لشرف الانسان وكرامته».

ويصور الكاتب النفور من فكرة «الجنس» وما حولها من علاقات - فى ظل الرهبانية - فيقول : «وكانوا يفرون من ظل النساء ، ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن ، وكانوا يعتقدون أن مصادقتهن فى الطريق والتحدث اليهن - ولو كن امهات أو ازواجاً أو شقيقات - تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية».

وينقل الاستاذ ابو الاعلى المودوى فى كتابه «الحجاب» بعض أقوالهم ، يقول :

«فمن نظريتهم الاولية الاساسية فى هذا الشأن ، أن المرأة ينبوع =

★ اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى ، ومن شر بصرى ، ومن شر لسانى ، ومن شر قلبى ، ومن شر منيّى[1] (حسنه الترمذى).

خطورة الاختلاط والخلوة بالمرأة

الأحاديث :

★ ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب ، إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم (م)

- المعاصى ، وأصل السينة والفجور ، وهى للرجل باب من ابواب جهنم. من حيث هى مصدر تحريكه وحمله على الآثام ، ومنها انبجست عيون المصائب الانسانية جمعاء ، فبحسبها ندامة وخجلا انها امرأة ! وينبغى لها أن تستحى من حسنها وجمالها ، لأنه سلاح ابليس الذى لا يوازيه سلاح من أسلحته المتنوعة ، وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن اداء الكفارة أبداً لأنها هى التى قد أتت بما أتت من الرزء والشقاء للأرض وأهلها.

ودونك ما قاله «ترتوليان» أحد أقطاب المسيحية الاول وائمتها ، مبيناً نظرية المسيحية فى المرأة ، أنها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ، وأنها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة ، ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله ، أى الرجل.

«وكذلك يقول كرائى سوستام الذى يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية فى شأن المرأة : هى شر لا بد منه ، ووسوسة جبلية ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الاسرة والبيت ، ومحبوبة فتاكة ، ورزء مطلى مموه».

«أما نظريتهم الثانية فى باب النساء ، فخلاصتها ان العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة هى نجس فى نفسها يجب أن تتجنب - ولو كانت عن طريق نكاح وعقد رسمى مشروع.

من هذه النظرة الجاهلية المنحرفة - التى لم يأمر بها الدين ، ولا يمكن أن يأمر بها نبى - حدث رد فعل جاهلى عنيف فى الاتجاه الآخر» جاهلية القرن العشرين ص (٢٠٥ - ٢٠٦).

وهذه الفوضى الجنسية التى جعلت من الغربيين قردة وخنازير مما جعل مفكريهم يضجون من أهوالها لما تؤدى اليه من هلاك وفناء ، هى نتيجة رد الفعل الذى سببته مبادىء الكنيسة وكتبها المدمر للجنس. وكل ذلك ناجم عن الجهل بالفطرة الانسانية ومحاربتها ...

وهذه الازمات والآفات والمشكلات الجنسية التى يتخبط بها الغرب والتى هى بسبب تفريط الكنيسة وافراط الحياة الغربية لا توجد فى الاسلام الذى راعى الفطرة وهذبها، فكانت السعادة البناءة والحياة المنتجة الهادفة مما رأينا تفصيله فى صفحات هذا الكتاب...

(١) أى من شر فرجى.

★ إن المرأة تقبل فى صورة شيطان ، وتدبر فى صورة شيطان (م).

★ لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان[1] (ت) واسناده حسن.

---

(١) قال محمد طلعت حرب فى كتابه : «المرأة والحجاب» :
«ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما أمنية تتمناها أوربا من قديم الزمان ، لغاية فى النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوربا بالعالم الاسلامى».
ويقول أيضاً فى الكتاب نفسه : «انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى فى الشرق ، لا فى مصر وحدها ، الا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل بل الفساد».
الذى عم النساء فى الغرب وبات ينذر بالخطر! من كتاب المرأة والحجاب.
قد يستغرب بعض الشبان والشابات هذه الأمور وربما اعتبروها تقييداً لحريتهم بسبب عدم تحكيمهم هواهم وسيرهم وراء شهواتهم. وقد نشرت «صحيفة الجمهورية» المصرية فى تاريخ ٩ يونيو ١٩٦٢ تحت عنوان : «كاتبة امريكية تقول : «امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة» . ونلخص المقال فيما يلى. واسم الكاتبة هيلسيان ستانسبرى الصحفية الشهيرة. زارت الجامعات ومعسكرات الشباب والمؤسسات الاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة فكان مما قالته : «ان المجتمع العربى مجتمع كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشاب فى حدودث المعقول.

فعندكم تقاليد تحتم عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والاسرة فى أوربا وأمريكا...

لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم واخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر الحجاب.

لقد أصبح المجتمع الامريكى مجتمعاً معقداً ، مليئاً بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين تملأ السجون والأرصفة والحانات والبيوت السرية!.
ان الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات احداث. وعصابات «جيمس دين» وعصابات للمخدرات والرقيق.

ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوربى والامريكى هددت الاسر و زلزلت القيم والاخلاق «ومن أهم الدسائس التى دخلت على أمتنا عن طريق التضليل العلمى ، ان الاختلاط بين الجنسين يهذب الطباع ، ويصبح عادة ، ويقلل من التفكير فى قضايا الجنس ، وهذا افتراء على العلم يكذبه واقع الحياة . وقد اتصلت بأحد علماء النفس المصريين القائلين بهذه النظرية الفاسدة وقلت له : لو صحت لكان الاختلاط التام بين الزوجين سبباً لزهدهما فى القضايا الجنسية ! وهذا غير صحيح.

= زد على ذلك ان الاختلاط على أتمه فى الغرب ، وسع ذلك فالرجال والنساء كالقردة والخنازير - على الغالب - يزدادون شبقاً حتى زالت الأسرة أو كادت تصبح على وشك الزوال !

ومن أهم ما نحب أن نوجه إليه الانتباه بمناسبة الكلام على الاختلاط ، الرد على الزعم الحديث القائل بأن الاختلاط يرهف الشعور ويهذب العاطفة ، ويصرف الطاقات المكبوتة فلا تعود مشاهدة الجنس تثير الشهوة وتشغل الذهن ، فالاختلاط تصريف ملطف نظيف وبرىء.

وهو زعم كاذب وذلك بعدما ثبت كذبه بالمشاهدة والتجربة. فهذا الغرب ، على الرغم من شدة اختلاط الجنسين فيه «قد بلغ من الفساد الخلقى القمة فى الانحلال والانهيار ، وحتى غدت نسبة الحبالى من التلميذات فى المدارس الثانوية الأميرية فى احدى المدن /٤٨/ فى المئة حسب احصاء قديم فكيف به الآن حيث تصل فيه نسبة هذا الفساد الى اعداد غريبة تزداد بنسبة الاختلاط فى البيوت المحطمة تحت مطارق الشهوات الجامحة والرغبات المتقلبة والقلق الجانح ، الذى يثير تقلب العواطف فى المجتمع المختلط ، الذى تلوح فيه للأزواج والزوجات مزايا جديدة فى نساء جدد ورجال! فينقلب هؤلاء وهؤلاء الى صيد جديد ، وتتأرجح البيوت فى مهاب الريح ، وكلما لمح زوج أو لمحت زوجة بارقة لامعة فى شخصية جديدة ، كما لو أن الزوج أو الزوجة قطعة أثاث أو رباط عنق أو زى جديد فى عالم الموضات.

قال الاستاذ فتحى يكن : لا بد من الاعترف بأن الغرائز - كل الغرائز - عرضة للانطلاق والانكماش والمد والجزر تبعاً للمثيرات أو المهدئات ... فالذى يجلس على مائدة تزدحم بأنواع التوابل يكون إقباله على الطعام أشد ممن حرم منها ، وهذا من شأنه بدون شك أن يعمل يوماً بعد يوم على مضاعفة حاجته الغذائية تبعاً لامتداد أمعائه .. وصدق البوصيرى ناظم قصيدة البردة حيث يقول :

فلا ترم بالمعاصى كسر شهوتها ... ان الطعام يقوى شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على ... حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه ... ان الهوى ما تولى يصم أو يصم

والذين يعيشون فى أحضان المغريات والمفاتن يكونون عرضة للارهاق والكبت الجنسى من غيرهم ، لأن توابل الشهوة ومقبلاتها ستثير غرائزهم الجنسية وتدفعهم لتصريفها بمختلف الوسائل والطرق ، دونما تفكير أو تقدير ... وهنا تدق اشارة الخطر ...».

وقد بالغ بعض أنصار الاختلاط حتى حضوا الشباب على الرقص مع الفتيات ، كما حضوا المتزوجين على الرقص مع غير زوجاتهم بحجة تهذيب الغرائز ، وهناك الطاقات الكبرى !!

وبمناسبة ذكر قصيدة البردة ، أرى من الواجب التنبه الى ما فيها من أبيات مخلة بالتوحيد ، فلا يجوز قراءتها كاستغاثة ناظمها بالرسول (ص) مما هو شرك :

ما سامنى الدهر ضيما واستجرت به ... وإلا ونلت جواراً منه لم يضم =

★ لا يخلون أحدكم بإمرأة إلا مع ذى محرم[1] (خ.م).

انتبهى أيتها الزوجة

الأحاديث :

★ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها[1] لزوجها كأنه ينظر اليها (حم.خ.د.ت) ص.

= يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حلول الحادثي العمم

وقد قال النبى (ص) : «إذا سألت فأسال الله ، واذا أستعنت فأستعن بالله» والاستعانة دعاء ، والدعاء هو العبادة كما جاء فى الحديث الصحيح ، فمن دعا غير الله كفر والعياذ بالله!!

وكوصف ناظم هذه القصيدة النبى (ص) بأنه يعلم الغيب:

وان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

والله سبحانه يقول : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو). (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب !!) (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير...)

لهذا فإنى أنصح البيت الاسلامى الذى نكتب لسعادته فى الدنيا والآخرة بعدم قراءة قصيدة البردة ، وما قيل من أن ناظمها «البوصيرى» أصيب بالفالج فشفى ، وان الرسول ألقى عليه جبته فشفى بسبب نظمها فكذب ، لا أدرى كيف يستحسن هذا الرسول (ص) هذه القصيدة ، وفيها ما فيها من الضلالات ... فلا يغتر والقارئات بكثرة قرائها ومنشديها ، فقد عم الجهل والغباوة ، حتى الشرك كثيراً من أدعياء العلم ويا للأسف !!

(١) أين هذا الأدب الاسلامى الرفيع الشريف من التقاليد الأجنبية الفاجرة التى تعتبر هذه الخلوة مهما كانت ملابساتها من الأمور العادية ، والى القراء القصة التالية التى توصف ما بلغ إليه الغرب من انحلال : وقد نشرتها صحيفة أخبار اليوم فى عددها الصادر فى ٣٠ يونية سنة ١٩٥٦ فى عددها ٦٠٨ ص ٢.

«ضبط احد الازواج - فى منزل الزوجية - زوجته عارية ! كيوم ولدتها أمها ، بصحبة رجل أجنبى عنها عريانا أيضاً كيوم ولدته أمه ، فرفع أمره الى القضاء طالباً الطلاق من زوجته البغى التى استهانت بكرامته وكرامة منزل الزوجية المقدس ، غير ان القضاء الانكليزى فى إحدى محاكم لندن لم يرقه تصرف ذلك الزوج الرجعى الذى لا يتمشى مع التقدم والرقى الاجتماعى !! فقضى برد دعواه مبرراً هذه القصة بأن الزوج يجب عليه أن يقدر الظروف والتقاليد !!!».

(٢) ان لهذا التوجيه النبوى خطورته ودلالته على معرفة عميقة =

صيانة المرأة وحمايتها

الأحاديث :

★ لايحل(١) لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو أخوها(٢) أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم (خ.م) وغيرهما.

= بأسرار النفس البشرية التى كثيراً ما تقع فريسة للحب نتيجة الوصف. ولا غرابة فى ذلك (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى).

قال الشاعر يتحدث عن خطر هذا الوصف :

أيـا من لا منـى فى حب ... من لم يره طرفـى
لقـد أفـرطت فى وصفك ... لى فى الحب بالضعـف
فقل هل تعـرف الحـاسة ... يومـاً سوى الـوصف

قال الامام ابن القيم : دواعى الحب من المحب أربعة أشياء :

أولهما بالنظر ، إما بالعين ، أو بالقلب إذا وصف له ، فكثير من الناس يحب غيره ويفنى فيه محبة وما رآه ولكن وصف له !

ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم المرأة أن تنعت المرأة لزوجها حتى كأنه ينظر اليها ...» روضة المحبين ص ٨٨.

وقال صاحب كتاب تحفة العروس : «والمرأة إن كانت عفيفة ولم تكن ممن يخشى عليها مثل هذا ، وكان السامع لوصفها كذلك ، فقد يبقى فى نفسه شىء من أمرها يحمله على تربص الدوائر بها وانتظار ما يمكنه التوصل اليها على الوجه المشروع من موت زوجها ، أو تطليقه لها ، فيثب عليها ويتزوجها ...» فالحذر الحذر أيتها المرأة !

(١) اعترف أحد الأزواج فقال : كنت فى بلد ما ، فأرسلت الى زوجتى أطلب حضورها فأنتظرتها فى الوقت المعين ، فلم تحضر الطائرة ، فسأل الشركة هاتفياً فقالت : لقد أصاب الطائرة عطل واضطرت للنزول فى مركز ما لاصلاحها وستحضر بعد ساعة. ثم وصلت الطائرة.

فنزلت زوجته منها فوقف بقربها ، فقالت لها المضيفة ، ولم تعرف أنه زوجها ، هل ودعت الطيار ؟ فأدرك ما جرى واضطرت الزوجة لاعتراف ، فعلم أنه بطريقة من الطرق أجرى التعارف بين الزوجة والطيار ، فاحتال على الركاب بوجود خلل فى الطائرة يحتاج الى اصلاح مدة ساعة ، فهبط الى المطار ونزل الركاب من الطائرة ثم جاؤوا بعد انقضاء الساعة ، وقد قضى منها وطره هو ومعاونوه ! وفى ذلك عبرة لمن يعتبر !

(٢) قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء ، فنظر اليها عمر ابن أبى ربيعة فوقعت فى قلبه ، فكلمها فلم تجبه. فلما كانت الليلة الثانية تعرض لها ، فقالت : اليك عنى ! فإنك فى حرم الله ، وفى أيام عظيمة =

النظر سهم من سهام ابليس

الآيات :

• قل للمؤمن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم(١) ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن. ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن. (النور : ٣٠ - ٣١).

الحرمة ! فألح عليها فى الكلام فلم تجبه ! فقالت لأخيها فى الليلة الثالثة. اخرج معى ، فأرنى المناسك فتعرض لها ابن أبى ربيعة ، فلما رأى أخاها معها أعرض عنها فتمثلت بقول الشاعر :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقى صولة المستنفر الحامى !

(١) ما أعظم وعى الاسلام ، فإنه لم يترك المسلم يخطط لنفسه وتبعاً لهواه وسلوكه الجنسى ، حتى إذا ما وقع فى جريمة الزنى أهلك نفسه وغيره واستحق عذاب الدنيا والآخرة بل راح الاسلام يسد أمامه نوافذ الشر التى تؤدى الى الوقوع فى هذه الجريمة النكراء كالنظرة والتبرج والاختلاط والتشبه بالكافرات ، والسكنى بقربهن ، واهمال الحجاب الشرعى وغير ذلك ، وكل ذلك من المقدمات التى قد تؤدى الى أسوأ مصير.

(٢) جاء فى كتاب «روضة المحبين» للامام ابن القيم بحث طريف فى بيان فوائد غض البصر نقتطف منه ما يلى :

نظـــــذرة فابتسامـــــة فسلام ... فكـــلام ، فموعـــد ، فلقـــاء!

قال ابن عباس «الشيطان من الرجل فى ثلاثة» فى نظره ، وقلبه ، وذكره ، وهو فى المرأة فى ثلاث : فى بصرها ، وقلبها ، وعجزها !

وقال الامام ابن القيم :

وفى غض البصر عدة فوائد منها : تخليص القلب من ألم الحسرة ، فإن اطلق نظره دامت حسرته ، فاضر شىء على القلب ارسال البصر و فانه يريد ما يشتد طلبه ولاة صبر له عنه ولا وصل له إليه. وذلك غاية ألمه وعذابه.

قال الأصمعى : رأيت جارية فى الطواف كانها مهاة (غزالة) فجعلت انظر اليها وأملأ عينى من محاسنها فقال لى :

يا هذا ما شأنك ؟!

قلت وما عليك من النظر ؟! فأنشأت تقول

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذى لا كله أنت قادر ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر

الأحاديث :

★ إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنى العين النظر ، وزنى اللسان النطق ، والنفس تمنى - أى تتمنى - وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه (ق. د. ن) ص.

★ عن جرير بن عبد الله قال :

سألت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن نظرة الفجاءة ، فأمرنى أن أصرف بصرى(١) (م).

= والنظرة تفعل فى القلب ما يفعل السهم فى الرمية ، فإن لم تقتله جرحته ، وهى بمنزلة الشرارة من النار ترمى فى الحشيش اليابس ، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه كما قيل :

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت فى قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... فى أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقبلته ما ضر مهجتـــه ... لا مرحباً بسرور عاد بالضرر !

ومن فوائد غض البصر : أنه يورث القلب سروراً وفرحة وإنشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهره عدوه بمخالفته نفسه وهواه ، وأيضاً فانه لما كف لذته وحبس شهواته لله وفيها مسرة نفسه الامارة بالسوء أعاضه الله سبحانه مسرة ولذة أكمل منها. قال بعضهم : والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب.

ولا ريب ان النفس اذا خالفت هواها أعقبها ذلك فرحاً وسروراً ولذة أكمل من لذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما. وها هنا يمتاز العقل عن الهوى.

وينبغى ألا نغفل أنه يدخل فى موضوع غض البصر عما حرم الله مشاهدة الافلام السينمائية والتلفزيونية الماجنة وكذلك قراءة الروايات والكتب الغرامية المفسدة التى تثير الغرائز وتوجهها وجهة فاسقة شريرة.

كما ينبغى ألا نغفل أيضاً أن حكم الاذن كحكم العين فلا يجوز سماع كل ما حرم الله وخاصة الأغانى الفاجرة والموسيقى المثيرة...

(١) لقد أثبت الطب ضرر النظرات المتتابعة على النفس ، فهى تستنزف الغريزة الجنسية شأن مولدة (بطارية) كهرباء السيارة ، وقد شرح ذلك مفصلا الدكتور فريدريك كهن فى كتابه «حياتنا الجنسية» فقال :

«اذا شبهنا جهاز الانتصاب عند الرجل بجهاز كهربائى ميكانيكى ، من نوع أجهزة الأجراس المعتادة ، فتكون الغدة التناسلية (الخصية) بمثابة المولد الكهربائى (البطارية) الذى يمد الجهاز بالقوة والنشاط. والخصية تشحن جسم الانسان بالتيار الكهربائى الجنسى ، بما تفرزه من هرمونات تنصب فى الدم ، وتجول بجولاته لتصل الى جميع انحاء الجسم. والولد والرجل الهرم لا يثوران جنسيا ، لأن غددهما التناسلية

= هاجعة لا تفرز (أى ان المولد الكهربائى نائم).

إذن فالشرط الاول اللازم لحدوث الانتعاظ إنما هو وجود مفرزات (هرمونية) تؤثر فى قشرة الدماغ فتثير مركز الجوع الجنسى فيه. وبالرجوع الى الصورة ـ ٤٥ ـ نرى أن الجرس لا يمكن أن يقرع ويتحرك بدون وجود مولد (بطارية) تشحن الدماغ بالتيار الكهربائى.

وكذلك الحال فى الجرس الذى لا يمكن أن يقرع بدون رغبة القرع (ضغط الزر) ويتجلى المثير الجنسى عند الرجل بشكل امرأة جميلة مثلا ، فيقال بأنها أثارته ، وأثارت فيه الشهوة والرغبة (ضغطت الزر) فسار التيار الكهربائى فى مركز الدماغ وسقطت الكرة التى تمثل الاثارة الجنسية لانجذاب الصفيحة المعدنية ، فتتدحرج الكرة حتى تصل الى النخاع الشوكى حيث تسير فيه.

وكما أن الجرس الكهربائى لا يقرع دائماً بل عند الحاجة ، وعند ضغط الزر ، كذلك الانتصاب لا يحدث دائماً ، بل يبقى العضو المذكر بحالة الراحة الى حين حدوث القرع ... وولادة الرغبة».

وهكذا نرى النظرات المتتابعات تؤدى الى شبه عملية جماع ، تنهك الجسم وتستنزف القوة الجنسية ما دامت تتكرر مرات ومرات فى اليوم كلما صادف مرور امرأة متبرجة أمام الرجل ، ولعل الحديث النبوى الصحيح القائل : «كل عين زانية» يشير الى هذه الحقيقة المدمرة !

وكل ذلك سبب ويسبب ضعف شبابنا وعزوفهم عن الزواج.

وهكذا تكون الفتاة المتبرجة كاشفة الاعناق والصدور والسيقان جنت على نفسها أيضاً بفقدان الشاب الراغب فى الزواج لأنها قتلته بمشية جسمها العارى وعينيها الذابلتين.

وقد تؤدى النظرة الى العشق واضطراب النفس. وقد أحسن من قال :

وكنت اذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

ومن أعظم أخطار النظرة المتتابعة ، علاوة على معصية الله تعالى ، الوقوع فى حب المرأة الأجنبية وعشقها ، وفى ذلك أشد العذاب فى الدنيا.

قال الشاعر يصف خطر العشق :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل !!

وعش خالياً فالحب راحته عنى وأوله سقم وآخره قتل !!

قال الامام ابن القيم :

ومن الناس من يقصد بها (أى بالنظرة) منفعة البدن ، وهو غلط ! فانه يترتب عليها من المضرة المتولدة عن الفكر ما هو أعظم من تلك المنفعة بكثير. ما علاج من وقع فى عشق ما لا يحل له ؟

صراحة مكشـوفة

الحديث :

★ إذا رأى أحدكم امرأة ، فوقعت فى قلبه ، فليعمد الى امرأته ،

- يقول ابن القيم : «واللذة الحاصلة بذكر الله والصلاة عاجلا وآجلا أعظم وأبقى وأدفع للهموم والغموم والأحزان

وتلك اللذة أجلب شيء للهموم والغموم عاجلا وآجلا ، ففى لذة ذكر الله والاقبال عليه والصلاة بالقلب والبدن من المنفعة الشريفة العظيمة السالمة عن المفاسد الدافعة للمضار غنى وعوض للانسان الذى هو انسان ، عن تلك اللذة الناقصة القاصرة والمانعة لما هو أكمل منها ، الجالبة لألم اعظم منها (روضة المحبين ص ١٥٨).

ومن أمعن فى الآيات السابقة وما أعده الله سبحانه للمؤمنين المتقين استهان بعشق الدنيا ونسى معشوقه ، وسارع الى طاعة الله سبحانه ، وجنته وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الاعين.

ومن أروع الدروس والعبر التى ينبغى أن تأخذها من هذه الآية الكريمة ، ان الله سبحانه لما أمر المسلمات فيها بوجوب ستر نحورهن وصدورهن بغطاء الرأس ، سارعن الى شق مروطن (ثيابهن الداخلية) فاخترن بها تصديقاً وايماناً بما أنزل الله فى كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة محتجبات كأن على رؤوسهن الغربان ! الحديث. فأين هؤلاء الصحابيات من أكثر مسلمات اليوم التى لا تنفع معهن المواعظ !

قال الامام ابن القيم : وفى غض البصر عدة فوائد :

احداها تخليص القلب من ألم الحسرة ـ

الفائدة الثانية : انه يورث القلب نوراً واشراقاً يظهر فى العين وفى الوجه وفى الجوارح. ولهذا ، والله أعلم ، ذكر الله سبحانه وتعالى آية النور فى قوله تعالى : (الله نور السموات والأرض) عقب قوله : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم).

الفائدة الثالثة : انه يورث قوة القلب وشجاعته.

الفائدة الرابعة : انه يورث القلب سروراً وفرحاً وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهره عدوه ـ أى الشيطان.

الفائدة الخامسة : انه يخلص القلب من أسر الشهوة.

الفائدة السادسة : انه يسد عليه باباً من أبواب جهنم

الفائدة السابعة : انه يقوى العقل ويزيده ويثبته ، فإن اطلاق البصر وارساله لا يحصل الا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب ا.هـ. باختصار عن روضة المحبين ص ٩٥ ـ ١٠٢.

فليواقعها ، فإن ذلك يرد ما فى قلبه[1] (م).

---

(١) قال الامام ابن الجوزى فى كتابه : «ذم الهوى» ص ٣١٣ «واعلم ان العشاق قد جاوزوا حد البهائم فى عدم ملكة النفس فى الانقياد الى الشهوات ، لأنهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء ، وهى أقبح الشهوات عند النفس الناطقة ، من أى موضع كان ، حتى أرادوها من شخص بعينه ، فضموا شهوة الى شهوة ، وذلوا الهوى ذلا على ذل ، والبهيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها فحسب ، وهؤلاء استخدموا عقولهم فى تدبير نيل شهواتهم !!

قال الدكتور (نوبل كيز) فى معرض حديثه عن الأسرار الجنسية لطلابه فى جامعة كاليفورنيا فى الولايات المتحدة : «ليس ثمة شىء يجد المرء راحة فى اتيانه مع غير زوجته ، إلا وجد راحة فى اتيانه مع زوجته - ولا شك يكون أتم وأعظم !! مجلة المختار نيسان ١٩٤٦ ص ٢٦.

هذه حكمة عظيمة ينساها كثير من الرجال والنساء الذين يسمون بالذواقين والذواقات ، لا لسبب سوى المتعة ووهم التجديد ، ظناً منهم أنهم يجدون فى المرأة الجديدة مالا يجدونه فى القديمة. وهذا خطأ فاحش يسبب لهم كثيراً من المتاعب ويسرع اليهم الهرم وربما حسن لهم الزنى والعياذ بالله.

وكل ذلك من وساوس الشيطان. وما أصوب ما قاله عمرو بن العاص : «لا أمل ثوبى ما وسعنى ، ولا أمل دابتى ما حملتنى ، ولا أمل زوجتى ما أحسنت عشرتى».

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه صيد الخاطر (٢/ ٤٤٦) بتحقيق ومراجعة الاديبين الأخوين على الطنطاوى وناجى الطنطاوى :

فالسعيد من اذا حصلت له إمرأة أو جارية فمال اليها ومالت إليه ، وعلم سترها ودينها ، أن يعقد الخنصر على صحتها ، وأكثر أسباب دوام محبتها أن لا يطلق بصره ، فمتى أطلق بصره أو أطمع نفسه فى غيرها ، فإن الطمع فى الجديدة ينغص الخلق وينقص المخالطة ، ويستر عيوب الخارج ، فتميل النفس الى المشاهد الغريب ، ويتكدر العيش مع الحاضر القريب كما قال الشاعر :

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... فى أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلتــه ما ضر مهجتــه ... لا مرحباً بسرور عاد بالضرر!

ثم تصير الثانية كالأولى ، وتطلب النفس ثالثة ، وليس لهذا آخر ! بل الغض عن المشتهيات ، ويأس النفوس من طلب المستحسنات ، يطيب العيش مع المعاشر ومن لم يقبل هذا النصح تعثر فى طرق الهوى ،، وهلك على البارد ، وربما سعى على نفسه فى الهلاك العاجل ، أو فى العار الحاضر ، فإن كثيراً من المستحسنات لسن بصينات ولا يفى التمتع بهن بالعار الحاصل. ومنهن المبذرات بالمال ، ومنهن المنغصة للزوج.

وجوب مسارعة المرأة لتلبية زوجها الجنسية

الأحاديث :

★ اذا دعا الرجل إمرأته الى فراشه ، فلم تأته ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح[1] (ج.م.د.ن).

★ والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى[2] عنها ! (خ.م).

---

(١) قد يستغرب بعضهم هذا الترهيب الشديد والانذار المخيف للمرأة ، والحق انها تستحق كل ذلك بسبب ما تسببه لزوجها من اضرار بسبب امتناعها ومن ذلك تعرضه للزنا!

(٢) كثيراً ما ترغب الزوجة عن زوجها لأشغال وهموم تصرفها عنه ، فالى مثل هذه الزوجة أقول ما قاله أحدهم : «انه على باب هذا المخدع يجب ان تطرح جميع الهموم من جهة. وجميع الاعتبارات من جهة اخرى !

انها ساعات لذيذة ورائعة هى التى يبث فيها الرجل الى زوجته ، والزوجة الى زوجها حنين كل منهما وشوقه للآخر ! ويصبحا فيها كائناً واحداً. وأشعة الحب تملأ عليهما رحاب هذا الجو الرائع الجميل».

وبمناسبة الكلام على توصيات الرسول (ص) للمرأة بالمسارعة لتلبية رغبة زوجها الجنسية. أذكر القصة التالية : «جاءت فى كتاب الاغانى» بشىء من الايجاز والتصرف قالت أحدى النساء :

«كنت عند عائشة بنت طلحة ، فقيل قد جاء عمر بن عبيد ، تعنى زوجها ، قالت : فتنحيت ودخل ، فكنت اسمع كلامها ومداعبتها مدة .. وسمعت العجائب من الاصوات ...

فلما خرج قلت لها :

انت فى نفسك وشرفك وموضعك تفعلين هذا؟! فقالت : انا نستهب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وبكل ما يحركهم. فما الذى انكرت ؟!

قلت أحب أن يكون ذلك ليلا!

قالت : أن يكون ليلا هذا أعظم منه. ولكنه حين يرانى تتحرك شهوته ، فيمد يده الى فأطاوعه فيكون ما ترين !».

هذا ـ واذا حض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرأة على سرعة تلبية رغبة زوجها الجنسية ، فذلك لاعتبارات كثيرة منها : ان احجامها عنه قد يخيل إليه عدم محبتها له مما يؤدى الى محاذير وأزمات كثيرة قد لا تحمد عقباها. وليس معنى تلبية المرأة لزوجها دخول المخدع والاستسلام له فقط ، بل عليها أيضاً أن تتجاوب معه وتتبادل الرغبة ، ولا تركن الى برودتها الطبيعية كيلا ينفر الزوج وتتكون لديه فكرة سيئة عنها . وعلى الزوجة

خطر أقرباء الزوج وأصدقاء الاسرة !

الأحاديث :

★ إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل : يا رسول الله ! أرأيت الحمو(١) قال : الحمو. الموت (٢)! (خ.م).

= ان تتفاهم مع زوجها وتصارحه بكل شيء. ومهما كان من شأن رغبة الزوج الجنسية ، فعلى الزوجة أن تكون حكيمة تستطيع أن تحول نشاط زوجها الجنسى الى أنواع من النشاطات الأخرى لدفع الافكار الجنسية اذا زادت على حد الاعتدال وهو مرتان فى الاسبوع على الأكثر. فاذا زاد وخاصة بعد مضى زمن طويل من العرس ، فانه يؤدى الى ضعف جسمى وعقلى وجنسى معاً.

وأهم ما ينبغى أن ننبه إليه فى هذه المناسبة أن كثيراً من الزوجات والفتيات الأبكار ينصرفن عن الرجل بسبب عدم معرفتهن معنى المتعة الجنسية فيثابرن على برودتهن حتى بعد الزواج ، فاذا لم يكن الزوج عليماً بأثارتهن بالمداعبة الطويلة وخاصة فى المواقع الحساسة من المرأة ، ويستمر الزواج على هذا المنوال ربما انصرفت الزوجة عن تلبية زوجها وحدثت المشكلات والأزمات !

ومن أسباب انصراف المرأة عن زوجها فى كثير من الاحيان تزمتها وعبادتها المنحرفة حتى ان بعض النساء أخذن يزهدن بالزواج نتيجة توجيها مدرستهن السيئة التى يبرأ منها الاسلام الذى جعل الزواج عبادة !

اننى أوصى الزوج بأن لا يعتمد فقط على أحاديث الباب التى تحض الزوجة على تلبية طلب زوجها ، بل عليه أيضاً أن يكون لبقاً وبعيداً عن الأنانية والتسرع !! وقادراً على جذب زوجته واثارتها. وقد قيل : ان المرأة كالآلة الموسيقية - اذا صح هذا التعبير - لا تعزف إلا بيد موسيقار ماهر !!

(١) الحمو : اخو الزوج أو قريبه

(٢) أى دخوله كالموت مهلك ، يعنى الفتنة منه أكثر لمساهلة الناس فى ذلك... وكم سبب اهمال هذا الحديث من مشكلات وزعزعة أركان الاسرة وهدمها !!

ومن أعجب ما سمعته أن أحدهم كان متزوجاً من امرأة عاقله ، فحملت ، وكان له أخ طبيبا نسائياً ، فأراد الزوج أن يولدها فرفضت الزوجة وقالت : لا أقبل إلا طبيباً غريباً ، وكانت تخشى اذا ما هو ولدها ورأى عورتها الا تؤمن العواقب !!

ومثل الحمو أصدقاء الزوج أو صديقات الزوجة. فالخطر ينشأ غالباً منهم ، ويعتقد كثير من المغفلين أنه لا خطر منهم ، فيقيمون السهرات التى يمونها عائلية وهى - والحق يقال - حرب على العائلة ! ومما حدث حقيقة أن أحدهم دعا صاحبة وزوجته لبيته ، وأخذ يعاقر معهما الخمرة ، فيكثر العيار للزوج ، ويقلله للزوجة ، أما هو فصار يشرب قليلا ليبقى صاحياً ليستطيع تمثيل دوره الاجرامى.

التحذير من التبرج

الآيـات :

● يا أيها النبي ! قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن(١) ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين. (الاحزاب : ٥٩)

= وبعد ساعة أو أكثر سكر الزوج حتى غاب عن الوجود وأخذت الغمزات والمداعبات دورها بين صديق الأسرة وبين الزوجة التى لعبت الخمرة برأسها فأستسلمت وتم افتراسها بقرب زوجها !

وهناك صديقة الأسرة أيضاً وخطرها لا يقل عن صديق الاسرة فالحذر الحذر! فقد تحدثت ولاية فلوريدا عن جريمة شنيعة ارتكبت فى الاوساط الراقية !! وتتلخص بأن امرأة أحبت طبيبا شابا تعرفت عليه عن طريق زوجها فى إحدى الحفلات فى النادى الذى كان الزوج يرتاده كثيراً مع زوجته الشابة ... وكانت الزوجة تراقص هذا الشاب عندما يطلبها للرقص حسب اعراف الطبقة الراقية !! وتوثقت الصلات بين الزوجة والشاب (انطون) واتفقا على الزواج ..

لكن المشكلة هى التخلص من الزوج الذى يحبها كثيرا وكذلك التخلص من طفليها الصغيرين .. وشجع الشاب الطبيب الزوجة على دس السم فى الطعام لزوجها وأطفالها ونفذت الزوجة الجريمة .. وفرت مع عشيقها بسيارته ..

وعندما كان رجال الشرطة يتعقبون الزوجة القاتلة وعشيقها ، فوجئوا بجثتيهما مشوهتين فى واد قليل العمق ، قريب من الطريق العام. وكانت السيارة محطمة بعد تدهورها وانفجار مستودع الوقود فيها ، وكان القصاص سريعا! (حضارة الاسلام) (٧٤ س ٤ ص ٩٩) وهذا مثال من ألوف الأمثلة على اضرار الاختلاط فهل من معتبر ؟!

(١) جاء فى كتاب الاسلام والحياة الجنسية : هذا العلاج القرانى الذى يدعو الى التستر والتحجب ليست فائدته مقصورة على تلك الناحية النفسية السالفة فحسب بل فيه فائدة اجتماعية. فيه حل الأزمة !! أزمة الزواج.

فمن أسس تلك الأزمة العُرى الذى تقع عليه انظار الرجال فى الشواطىء والمحافل ، وفى المجتمعات والأندية فى الشوارع والمصايف ... نساء كاسيات عاريات . كلأ مباح .. وأرض مفتوحة .. وجسد يكاد يكون أمامه فى كل مكان وآن. يكاد يكون ملكا له لقاء كلمة معسولة أو وعد كاذب. وتغر الفتاة وتخدع وتمكنه من نفسها ثم تنتهى حياتها كفتاة شريفة وتبدأ حياتها كفتاة ليل !! وسيظل المجتمع بهذه المثابة ، وستظل أزمة الزواج أيضا بهذه المثابة ما دام العرى سائدا ! ان كل ممنوع متبوع ، وكل ما تملكه اليد تزدريه العين ..

• وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو آباءبعولتهن ، أو أبنائهن ، أو أبـناء

= وكل نفيس تصغر قيمته عند الاستحواذ عليه !

لو تحجبت الفتاة - أو بعبارة أدق - لو تحصن بالحجاب لاشتاق اليها الفتى ولسارع الى زواجها ..

وها هو ذا مجتمعنا فى الريف لا يكاد يشعر بأزمة الزواج الآخذة بالخناق فى المدن.

فهناك لقاء ... وهناك تعارف ... ولكن مواضع الفتنة مستورة محجوبة. والفتاة - غالبا - بعيدة عن أن تنال منها عين الفتى أو يده مكانا محترماً (حتى المصافحة فهى محرمة). لذلك ما يكاد القروى يشب عن الطوق ويدرك الحلم حتى يطالب بما هو بعيد عنه ... بالزوجة.

لا غرو اذن إن كانت هذه الآية السابقة علاجا لأزمة اجتماعية ، وشفاء لنفسية المرأة العفيفة الشريفة.

(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين !! ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) الاسراء : ٨١

وما أحسن ما قالته «مارى وودالن» فى كتابها «فن العلاقات الجنسية» على الرغم من تربيتها الغربية.

«ان الفتيات يتحملن تبعة معنوية عظيمة فيما يتعلق بسيرة الشباب فيكفي أن تهمل ثوبها أو أن تغالى فى تسريح شعرها ، فتكشف ما كان يجب أن تخفيه عن الأعين حتى توجه أنظار الشباب الذين ينظرون اليها نظرة معينة.

إن المرأة تستطيع بوضعيتها أو حركاتها أو نظراتها أن توحى الى الناظر اليها أفكارا تقوده الى أعمال شائنة.

قد يقال إن الرجال يجب أن يكبتوا جماع شهواتهم ، لا شك ان هذا واجب عليهم. وإننا لا نريد أن نقلل من لومهم ، إذ هم باللوم الشديد جديرون ، ولكن الفتاة التى تنصب فخاخا للشاب فى طريقه هى فتاة اثمة !! على المرأة أن تكون ضمانا للرجل ، لا سببا فى خرابه ! وبوسعها أيضا أن تحميه كما يحميها.

واذا عرفت الفتاة قوتها ، فانها تستطيع اذا مارست سيرة عاقلة متواضعة أن تجنب الرجل كل فكرة فاسدة !!».

من محاذير التبرج الرهيبة الصحية تسبب العقم للمرأة ، فقد اجتمعت أخيرا فى صوفيا عاصمة بلغاريا بطالب لى يدرس هناك ، وقد تزوج بطبيبة بلغارية ، فسألته على مشهد منها عن أولاده ، فقال : إن زوجتى أصبحت عقيمة بسبب أرتداء (المنيجوب) الذى أدى الى الاضرار برحمها نتيجة البرد ، فاغتنمت ارتداء (المنيجوب) الذى أدى الاضرار برحمها بحذر بنات جنسها من هذا الزى (الموضة).

بعولتهن ، أو اخوانهن ، أو بنى اخوانهن ، أو بنى أخواتهن ، أو نسائهن ، او ما ملكت أيمانهن ، او التابعين غير أولى الاربة من الرجال ، او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن[1] بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (النور : ٣١).

● يا نساء النبى! لستن كأحد من النساء! إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول[2] فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن[3] تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله (الأحزاب : ٣٢ ـ ٣٣).

الأحاديث :

★ عن عائشة (ر) قالت إن أسماء بنت أبى بكر (ر) دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها ثياب رقاق[3] ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لها : يا أسماء ! إن المرأة اذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا (واشار الى وجهه وكفيه) (لهذا الحديث طرق يقوى بها الى درجة الحسن).

---

(١) قال الاستاذ المودودى فى كتابه «الحجاب» «ربما سكت اللسان ، وقامت مكانه حركات أخرى توثر فى سمع السامع بصوتها ، وهذا من باب فساد النية ، فيمنعه الاسلام بقوله : (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) (النور : ٣١).

(٢) وقال الاستاذ المودودى تحت عنوان «فتنة اللسان» ولعله يريد فتنة الصوت. (ص ٣١٧ باختصار) :

«ووكيل اخر ـ غير فتنة النظر ـ لشيطان النفس ، هو اللسان ، وما أكثر الفتن التى يبعثها اللسان ، وينشرها رجل وامرأة يتكلمان ، ولا يبدو فى حديثهما ما يشكك أو يريب ، ولكن خائنة القلوب قد جعلت الصوت رخيمة واللهجة مشرقة ، والحديث عذبا فيشير اليه القران بقوله : (وان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ...).

(٣) التبرج أن تبدى المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مما تستدعى به شهوة الرجل كذا فى (فتح البيان).

لما زار غليوم امبراطور المانيا تركيا ، أحب أعضاء جمعية الاتحاد =

★ من جر ثوب خُيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : كيف تصنع النساء بذيولهن ؟!

قال : يرخين شبراً. قالت : اذاً تنكشف أقدامهن !

قال : يرخين ذراعاً ، ولا يزدن عليه. (أخرجه أصحاب السنن وهذا لفظ الترمذى).

★ ثلاثة لا تسأل عنهم ! رجل فارق الجماعة ، وعصى إمامه ، ومات عاصياً ، وأَمَة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها ، قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم (حم.خ) فى الادب المفرد والحاكم وصححه وأقره الذهبى وهو كما قالا.

★ صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ! ونساء كاسيات عاريات(١) ، مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت ، لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها ، وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا (م).

= والترقى أن يظهروا له تمدنهم فأخرجوا بعض بنات المدارس لاستقباله وهن متبرجات ، قدمن له باقات الأزهار ، فاستغرب لما رآه وقال للمسؤولين : «إننى كنت آمل أن أشاهد فى تركيا الحشمة والحجاب بحكم دينكم الاسلامى ، واذا بى أشاهد التبرج الذى نشكو منه فى أوربا ويقودنا الى ضياع الاسرة وخراب الأوطان وتشريد الاطفال !!».

ومن أعظم الأدلة على فساد التبرج سعى الاستعمار سعياً حثيثاً لاشاعته فى الشرق لما له من آثار فادحة فى نشر الجرائم الخلقية وهدم أركان الاسرة وتشريد الاطفال جنود المستقبل وقادته.

وقد ألف الاستاذ حسين يوسف رساله أسماها «الحركات النسائية فى الشرق وصلتها بالاستعمار» أثبت فيها بالأدلة الساطعة والتحقيقات القاطعة مبلغ تشجيع هذا الاستعمار لكثير من الجمعيات النسائية المأجورة وامدادها بالمال ، والضغط على خصومها الأحرار بما له من النفوذ السياسى والعسكرى ، ليتسنى لها الافساد فى الأرض ونشر سموم الرذيلة والاباحية تحت شعار الدعوة الى التطور والتقدمية ، التقدمية نحو هاوية الدمار والخراب.

(١) قال ابن عبد البر : «اراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم النساء اللواتى يلبسن من الثياب الخفيف الذى يصف ولا يستر ، فهن كاسيات =

نهى المرأة عن التشبه بالرجال

الآيات :

• **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب(١) مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما (النساء : ٣٢).**

الأحاديث :

★ **لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال (خ) وغيره.**

= بالاسم ، عاريات فى الحقيقة».

جاء فى رسالة «التبرج» لحرم الدكتور محمد رضـا.

«كل امرأة خرجت من خدرها الى الطرقات عروساً قد اخذت زخرفتها وازينت لسان حالها يقول : ألا تنظروا الى هذا الجمال ؟

هل من راغب فى القرب والوصال ؟!

انها تعرض جمالها فى أسواق الشوارع كما يعرض التاجر المتجول سلعه ، وكما يعرض بائع الحلوى ما عنده مزيناً بالالوان الزاهية ، والاوراق اللامعة ، ليسترعى الانظار ويغرى النفوس ويثير الشهية ، فتروج بضاعته ، ويكثر المشترون ويتهافت الطلاب والجياع النهمون» ص ٢٦ طبعة مجلة التمدن الاسلامى بدمشق.

(١) وسبب نزول هذه الآية ان أم سلمة قالت : يا رسول الله. يغزو الرجال ولا نغزو ، وانما لنا نصف الميراث ، فنزلت هذه الآية ، قاله مجاهد صححه الحاكم ووافقه الذهبى.

وقيل فى أسباب نزولها أن النساء قلن : وددنا أن الله جعل لنا الغزو ، فنصيب من الأجر ما يصيب الرجل. فنزلت هذه الآية قاله عكرمة.

ومعنى (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) ان المرأة تثاب كثواب الرجل وتأثم كإثمه ، ولا تميز كل منهما إلا باختصاصه فلا تتمنى النساء أن يكن رجالا أو كالرجال. فسبيل الأجر ميسر للجميع كل فى حدود عمله ، فلا داعى لتمرد النساء على وظائفهن فى البيت. وقد قال تعالى : (فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض).

★ ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال (د) وسنده صحيح.

عن أبى هريرة (ر) قال

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل يلبس لبْسَة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل (د.ن.هـ.حا) وقال صحيح على شرط مسلم.

★ ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المتشبهة بالرجال[1] ، والديوث. (ح.حم) بسند صحيح.

---

(١) لعل من أهم أسباب هذا النهى ما للثياب والأوضاع من أثر خطير فى النفس ينتقل الى السلوك ، فاذا تشبهت المرأة بالرجل مالت الى أعماله وتطبعت بطبعه وفقدت أنوثتها.

وكذلك الحال عند الرجل وفى ذلك كما لا يخفى تبديل للفطرة ، وخراب أى خراب ! هذا ـ ومن أهم ما تنبغى الاشارة اليه بمناسبة خطر التشبه ان فى جسم الانسان غددا تفرز هرمونات الانوثة وهرمونات الذكورة وتزيد هرمونات الانوثة على هرمونات الذكورة ـ والعكس ـ تبعاً للسلوك والتشبه. فاذا تشبهت المرأة بالرجل سواء فى الألبسة أو الحركات والعادات والميول زادت هذه الغدد من افراز هرمونات الذكورة وأخذت طباعها تشبه طبائع الرجل. وكذلك الحال عند الرجل.

ومعنى هذا ان تغيير سلوك المرأة يؤثر فى افراز هذه الهرمونات ، فاذا سلكت مسلك الرجل وتشبهت بالرجال فى لباسها وحركاتها وأعمالها ، زادت هرمونات الذكرية على هرمونات الانثوية ، وأصبحت المرأة تشبه الرجل ، وفى ذلك قلب للمفاهيم ومسخ للفطرة ، واضاعة لأعظم طبائعها ، فتغدو كالرجل ، فلا ترضى نفسها ولا ترضى رجلها.

والعكس صحيح أيضا اذا سلك الرجل مسلك الاناث فتشبه بهن فى أوضاعه ولباسه ، حتى فى حلق لحيته فيفقد خصائص الرجولة وقوتها ..

وهذا الأمر يظهر واضحا فى الغرب ، حيث يبلغ تشبه المرأة بالرجال عى أشده ، فعافها الرجل ، وعافته ، ومال كل منهما الى الشذوذ الجنسى بصورة مريعة ... وللتأكد من هذا الموضوع الهام انقل خلاصة البحث التالى من مجلة (طبيبك) (ع ١٧٧ س ١٥) (ربيع الاول ١٣٩١ ـ أيار ١٩٧١) بقلم الدكتور فراسوا لاقار :

كان مستحيلا حتى الان اعطاء البرهان الدافع على ان انعكاس

نهى المرأة عن الخروج الى الطرقات معطرة(١)

الأحاديث

★ أيما امرأة استعطرت ثم خرجت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها

= الشهوة الجنسية وانحرافها ـ وهو ما نسميه عادة بالشذوذ الجنسى ـ راجع الى اختلال بيولوجى أكثر منه الى اختيار أو تفضيل نفسى. وبتعبير آخر ، اكثر بساطة يطرح السؤال هكذا : هل مرد الشذوذ الجنسى الى عوالم خلقية أم الى دوافع خلقية ؟

يقول الاستاذ الفريد جوست استاذ (الفيزيولوجيا) فى كلية العلوم بباريس ان السلوك الجنسى يكون واحداً عند الولادة. ثم يتأثر هذا السوك بعوامل عدة فى مختلف عوامل الحياة ، منها العائلة والوسط الاجتماعى والتربية والمستوى الخلقى.

ويضرب الاستاذ جوست مثلا بالطفل يلبسه أهله زى بنت خلال سنواته الأولى ، فاذا ما بلغ سن المراهقة شعر بحنين الى الدور الذى كان يلعبه فى طفولته ، واتخذ مسلكه الجنسى هذا الاتجاه !!!

ومعروف ان الاطباء يعملون منذ سنوات طويلة بحثاً عن قاعدة بيولوجية تفسر ظاهرة (الضياع الجنسى) أى حالة الاشخاص الذكور الذين يحبون القيام بدور الاناث ، والاناث اللواتى يفضلن دور الذكور.

وفى الفترة الاخيرة أعادت هذا الموضوع الى حلبة الجدال تجربة أجراها الاستاذ ج.ا. لوريس من جامعة ايدنبورغ البريطانية على عدد من الشاذين جنسياً (عشاق أبناء جنسهم) من رجال ونساء تبين بنتيجتها انهم يشكون جميعاً نقصاً فى افراز الهرمونات الجنسية

وثمة مثال طريف أعطاه باحث أميركى كان عمله يحبسه فترات طويلة فى مركز أبحاث ناء عن العمران بحيث يستحيل عله ممارسة الجنس الا عندما يحصل على إجازات قصيرة توقت مسبقاً. ولم يلبث أن لاحظ ظاهرة مثيرة. أن لحيته ـ وهى صفة جنسية ثانوية ـ تنبت بسرعة أكبر فى اثناء اجازاته ! (بواسطة وزن شعرها).

والاطرف من ذلك انه ما لبث أن لاحظ أمراً آخر :

كان شعر لحيته يبدو أقسى عشية ذهابه فى الاجازة. ولم يطل به التفكير حتى وجد تفسير هذه الظاهرة. ان ارتقابه للاتصال الجنسى الوشيك كان كافيا لتنشيط إنبات شعر لحيته.

(١) قال الاستاذ المودودى فى كتابه «الحجاب» تحت عنوان «فتنة الطيب» : والطيب .. رسول من نفس شريرة الى نفس شريرة اخرى ، وهو ألطف وسائل المخابرة والمراسلة ، مما تتهاون به النظم الاخلاقية عامة. ولكن الحياء الاسلامى يبلغ من رقة الاحساس ان لا يهمل حتى هذا العامل اللطيف من عوامل الاغراء. فلا يسمح للمرأة المسلمة أن تمر بالطرق أو تغشى

فهى زانية(١)! وكل عين زانية (ن.ت.حا) وصححه ووافقه الذهبى.

★ أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة (م.د.ن).

★ ما من امرأة تخرج الى المسجد تعصف ريحها فيقبل الله منها صلاة حتى ترجع الى بيتها فتغتسل (هق) وغيره وسنده صحيح.

= المجالس مستعطرة ، لأنها وان استتر جمالها وزينتها ، ينتشر عطرها فى الجو ويحرك العواطف (ص ٣١٩).

وبمناسبة الكلام على خطورة خروج المرأة متعطرة نسوق البحث التالى للطرافة والتسلية والاعتبار نقلا عن كتاب «الهلال» نساء مفترسات ص ٩٦ ـ ٩٧ باختصار.

هل تعرفون السر الكامن وراء تجمع الكلاب حول كلبة تريد الوصال ؟

لقد جذب هذا التساؤل ـ منذ سنين طويل ـ أحد العلماء ... فقد كان الظن السائد أن أنثى الكلب ـ فى فصل الزواج ـ تطلق رائحة انثوية تجذب اليها الذكور من مسافات بعيدة ، ولا يمكن لكلب أن يفكر فى الجنس إلا اذا استقبل هذه الرائحة السحرية ... وعندئذ تثور فيه غريزته ، ويبحث عن الانثى التى اطلقتها !!

أخذ أحد العلماءتقصى هذه الحقيقة فاستخلص هذه المادة التى تثير ذكور الكلاب. وفى ذات يوم ترك معمله ، وتوجه الى منزله سيراً على الاقدام ، وكان قد علق بثيابه شىء من هذه الرائحة ، فلحقت به الكلاب على شكل مظاهرة كلبية صامتة وثائرة فدهش الناس من ذلك ولم يعرفوا السبب ان رائحة لا تفوح الا اذا اجتاحتها الرغبة الى الجنس وكأنما هى بهذا تبعث ببطاقة دعوة سرية يحملها الهواء الى كل الكلاب فى المنطقة... ولا يمكن لكلب أن «يفكر» فى الجنس إلا اذا استقبل هذه الرسالة الكيميائية أو الفطرية !! فينقلها الانف ـ وهنا الشاهد ـ الى أعصاب الشم ، ومن الاعصاب الى المخ ، ومن المخ الى الغدد الجنسية ، فتشتعل ، ويشتعل صاحبها جنسياً ، وتتجمع الكلاب وتقوم بينها معارك طاحنة !!

وهكذا لعبت الكلبة لعبتها ، ومن وراء ذلك فكرة !!

(١) قال المناوى فى فيض القدير :

أى كأنها زانية فى حصول الاثم ، وان تفاوت ، لأن فاعل السبب كفاعل المسبب ، قال الطيبى : شبه خروجها من بيتها متطيبة ـ مهيجة لشهوات الرجال التى هى بمنولة رائد الزنا شبهه الزنا مبالغة وتهديدا وتشديدا عليها.

ومعنى كل عين زانية أى كل عين نظرت الى محرم من امرأة أو رجل فقد حصل لها حظها من الزنا اذ هو حظها منه ، واخذ بعض المالكية من الحديث حرمة التلذذ بشم طيب اجنبية. لأن الله اذا حرم شيئا ، زجرت الشريعة عما يضارعه مضارعة قريبة. وقد بالغ بعض السلف فى ذلك حتى كان ابن عمر رضى الله عنهما ينهى عن القعود بمحل امرأة قامت عنه حتى يبرد ! =

النهى عن التشبه بالكفار

الآيات :

• فاستقيما ـ الخطاب لموسى وهرون (ع) ـ ولا تتبعان سبيل المفسدين (يونس : ٨٩).

• ومن يُشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم (الواقعة ٩٤).

• ولا تتبع أهواءهم ـ أى أهواء الكفار ـ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل اليك (المائدة : ٤٩).

• ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ! قل إن هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ، مالك من الله من ولى ولا نصير (البقرة : ١٢٠).

• يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا[١] ، وقولو انظرنا ، واسمعوا وللكافرين عذاب أليم (البقرة : ١٠٤).

الأحاديث :

★ من تشبه بقوم فهو منهم (حديث صحيح).

★ قال أبو واقد الليثى (ر) خرجنا مع رسول الله (ص) قبل خيبر ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين سدرة (شجرة) يعكفون حولها ،

= وقد خص الحديث العشاء بالنهى لأن الفتنة فيه أشد بسبب الظلمة ، وليس معنى ذلك ان خروج المرأة متعطرة فى غير هذا الوقت جائز.

(١) قال قتادة وغيره : كانت اليهود تقول «راعنا» استهزاء ، فكرة الله تعالى للمؤمنين ان يقولوا مثل قولهم.

وقال الامام ابن تيمية تعليقا على هذه الأية : «فهذا كله يبين أن هذه الكلمة نهى المسلمون عن قولها ، لأن اليهود كانوا يقولونها ، وان كانت من اليهود قبيحة ، ومن المسلمين غير قبيحة ، كانت مشابهتهم فيها من مشابهة الكفار وطريقهم لبلوغ غرضهم (اقتضاء الصراط المستقيم).

وينوطون بها أسلحتهم يقال لها : «ذات أنواط» فقلنا يا رسول الله ، اجعل لنا «ذات أنواط» كما لهم «ذات انواط» فقال لهم رسول الله (ص) : (الله اكبر! كما قالت بنو اسرائيل : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، لتركبن سنن من قبلكم) حديث صحيح

★ لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ؟ (١) ، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته

---

(١) ان التشبه بالاجنبى يفقد الشخصية ويذهب بكيان الامة ، وهو دليل على ضعفها ، فإن الضعيف هو الذى يقلد القوى. وتقليد الكفار بالأزياء والعادات يؤدى الى تقليدهم فى الأفكار والمعتقدات.

لذا قال الامام ابن تيمية : «هذا الحديث كاقل احواله أنه يقتضى تحريم التشبه بالكفار وان كان ظاهرة يقتضى كفر المتشبه بهم ، كما فى قوله تعالى : «ومن يتولهم منكم فانه منهم» وهو نظير قول ابن عمرو : «من بنى بأرض المشركين وصنع وزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر يوم القيامة معهم» فقد حمل هذا على التشبه المطلق !!».

ولا يشمل هذا الحديث تقليد الاجانب فى صناعاتهم وعلومهم النافعة فان الحكمة ضالة المؤمن

أين أكثر المسلمات اليوم من هذا الحديث ؟!

إنهن - ويا للأسف - يتشبهن بالاجنبيات فى كثير من عادتهن وملابسهن وزينتهن وتطويل اظافرهن كالوحوش (حسب الموضات) الأفرنجية ، وهى غالباً من تصميم اليهودية العالمية لتبديد المال !

وعلاوة على ما تقدم فان فى هذا التقليد الاعمى ضياعاً للثروة القومية ودفع كثير من النساء فى طريق الفسق لتأمين هذه (الموضات) الشريرة.

فانتبهوا يا أهل العقول من الرجال والنساء !

اننى أوصى الزوجة بصورة خاصة أن تقوى شخصيتها ولا تكون مقلدة كالقردة ، وعليها أن تكون صاحبة ارادة قوية لا تتأثر بالتيارات العصرية والازياء (الموضات) الغربية سواء فى ثيابها أو أثاث بيتها وعاداتها ، فان السعادة الزوجية بتحابب الزوجين وتعاطفهما وتفاهمهما ، وليس بكثرة الثياب والأثاث والتفاخر أمام الضيوف والجيران.

كم أدى أغفال هذه النصائح الى النزاع والخصام والفراق بين الزوجين فالحذر الحذر!

وقد أذاعت رويتر من روما فى ١٩٦٠/١٠/٣٠ هذه البرقية بعنوان الوصايا العشر فى عالم الازياء (الموضة) لأحد الدعاة المحاربين للتبرج ويسمى ريجنالدو فرانسكود :

١ - لاتجعلى الموضة تسيطر عليك لدرجة تفقدين معها حريتك =

بالطريق لفعلتموه (خ.م) بدون قوله حتى لو أن أحدهم جامع امرأته. وروى الحديث كله الحاكم وصححه ووافقه الذهبى.

= وعقلك. ٢ - لا تحاولى عبثاً استغلال الموضة كوسيلة لبعث السرور فى نفسك. ٣ - يجب أن تداومى على طهارة الملابس التى ترتدينها. ٤ - اجعلى من جسدك وروحك شيئاً مكرما ، حتى يكون سمو أحدهما مرآة لسمو الآخر. ٥ - لا تحسدى هؤلاء الذين يرتدون ملابس أحسن من ملابسك. ٦ - لا ترتدى الملابس بطريقة تزعج جيرانك. ٧ - لا تبددى الملابس التى يحتاج اليها الآخرون. ٨ - لا تكبدى ميزانيتك أكثر مما تطيق من أجل الموضة حتى تخدعى نفسك وتخدعى الآخرين. ٩ - لا تتهافتى عى الملابس الفاخرة ، ولا تدعى ملابس الآخرين تستولى على اعجابك. ١٠ - لا تجرى وراء آخر الموضات فى الوقت الذى لا يجد فيه كثير من الناس لقمة العيش !!

هذا يشبه بعض الشىء ما يدعوا إليه الاسلام ، وقد جاء من الغربيين ، وهم ليسوا رجعيين ! فهل لنسائنا ان يعملن بها ؟!!

وبمناسبة الكلام على تحذير الشارع الحكيم من التشبه بالكفار ، فانى ألفت انتباه الاخت المؤمنة الى أن كى شعر الرأس وصبغة بالالوان المختلفة على الطريقة الاجنبية علاوة على حرمته ، فانه يؤدى الى المسارعة الى سقوطه.

قال الدكتور عبد المنعم المفتى استاذ ورئيس قسم الامراض الجلدية بكلية الطب بجامعة القاهرة نقلا عن مجلة «طبيبك الخاص» السنة الثانية العدد ٤ نيسان (ابريل) ١٩٧٠ ص ٩٤.

«وهناك من وسائل فرد الشعر ما يؤدى الى سقوطه ... فاستعمال المكواة .. أو الفرد بالأدوية الكيميائية التى تحتوى على مواد كاوية تؤدى الى سقوط الشعر ... فهذه الادوية تضعف طبيعة الشعر حتى يأخذ الشكل المطلوب..

وقد لا يعرف البعض الضرر المترت على شد الشعر سواء كان ذلك باستعمال «الرولو» أو بأى طريقة اخرى ، إذ أن الجذب لساعات طويلة معناه الجذب الواقع على جذور الشعر المشدود والحد من كمية الدم التى تصل الى الشعر..

ومعنى ذلك حدوث الضمور فى خلايا جذور هذا الشعر المشدود ... وتوقف نموه ... ثم دفعه الى الدخول فى دور الركود .. ثم الذبول.

نفس الخطر يظل موجودا فى حالة كثرة الفرد ، وتغيير اللون .. وهذا يؤدى الى حدوث التأثير السيىء على الشعر عامة ، ويؤدى الى اضعافة.

وبمناسبة الكلام على شروط الحجاب الاسلامى ، فانه يؤسفنى ان أقول ان كثيرا من النساء المسلمات التقيات يجهلن هذه الشروط ، فنجد بعضهن أتقن حجاب الرأس ، فلا يبدو منه شىء من الشعر ، بينما سوقهن بادية ، ظانات ان الجوارب تكفى للستر ، وهذا خطأ ما دامت انها تصف التقاطيع.

ومنهن من تلبس لباسا ساترا الا انه ضيق يصف كثيرا من

= اجزاء جسمها.

ومنهن من تلبس الثياب الفضفاضة الا انها مزركشة ملونة ، وكل ذلك غير جائز وبعضهن قد بالغن بالحجاب «فاخذن يلبسن القفازات (الكفوف) وهذا غير وارد ، وهو تنطع وابتداع.

وسنرى تفصيل ذلك فى البحث التالى :

شروط حجاب المرأة المسلمة

شروط حجاب المسلمة ثمانية :

١ ـ استيعاب جميع البدن إلا ما استثنى لحديث مر يا أسماء! إن المرأة إذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا (واشار الى وجهه وكفيه). (حديث حسن بمجموع طرقه).

٢ ـ ألا يكون زينة فى نفسه لقوله تعالى : (ولا يبدين زينتهن ...) الآية فانه بعمومه يشمل الثياب الظاهرة اذا كانت مزدانه تلفت انظار الرجال اليها. ويشهد لذلك قوله سبحانه (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى).

وجاء فى الحديث : «ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصياً ، وأمه أو عبد ابق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم».

٣ ـ ان يكون صفيقا لا شف لقوله : (ص) سيكون فى آخر امتى نساء كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت ... الحديث

٤ ـ ان يكون فضفاضا غير ضيق ، فيصف شيئا من جسم المرأة

قال اسامة ابن زيد : «كسانى رسول الله (ص) قبطية كثيفة مما اهداها له دحية الكلبى ، فكسوتها امرأتى. فقال : مالك لم تلبس القبطية ؟ قلت : كسوتها امرأتى. فقال : مرها فلتجعل تحتها غلالة ، فإنى أخاف أن تصف جسم عظامها.

٥ ـ ان لا يكون مبخرا مطيبا. قال النبى (ص) : «ايما امرأة استعطرت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية.

٦ ـ ان لا يشبه لباس الرجال : الحديث : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل.

٧ ـ ان لا يشبه لباس الكافرات لحديث : «... ومن تشبه بقوم فهو منهم». قال الزعيم المصرى الكبير مصطفى كامل رئيس الحزب الوطنى فى مصر فى صحيفة اللواء ردا على قاسم امين فى كتابه «تحرير المرأة» : انى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادىء الاوربية ، فان فى ذلك خطرا على مستقبل الأمة ، فنحن مسلمون ، ولكل أمة مدنية خاصة بها ، فلا يليق بنا أن نكون كالقردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى. فالحجاب فى الشرق عصمة ، وأى عصمة !».

٨ ـ أن لا يكون لباس شهرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : =

جزاء العفة وثوابها

الآيـات :

• وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله[1] إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون (يوسف : ٢٣)

• ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ! (يوسف : ٣٢).

الأحاديث :

★ سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، اجتمعـا

= «من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا».

(١) ان أخبار الذين تغلبوا على أهوائهم وشهواتهم خوفا من الله كثيرة نذكر منها :

سمع الخليفة عمر بن الخطاب (ر) أثنا سيره ليلا امرأة تنشد وهى تتغزل بشاب جميل اسمه نصر بن حجاج وتتمنى لو كانت زوجة له :

هل من سبيل الى خمر فأشربها ... أو من سبيل الى نصر بن حجاج

الى فتى ماجد الاعراق مقتبل ... سهل المحيا كريم غير ملجاج

نمته اعراق صدق حين تنسبه ... أخى حفاظ عن المكروب فراج

فغضب الخليفة وقال : والله لا أرى رجلا معى تهتف به النساء فى بيوتهن.

وفى الصباح أحضره ولما رأى من جماله قال : والله لا تساكنى فى بلدة يتمناك بها النساء ، فخذ من بيت المال ما يصلحك وسر الى البصرة.

فقال له نصر : لقد قتلتنى ، فان فراق الأوطان كقتل النفس

فقال له عمر : وكيف ذلك ؟

فأجاب نصر : قال تعالى : (ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم).

قال الخليفة : ولكن أقول ما قال شعيب : (ان أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله.

وقد حاول الخليفة بهذا الحل الرائع أن يتسامى نصر بغريزته الجنسية الى الحنين لوطنه والتشوق لأهله

على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله رب العالمين !! ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه (خ.م) وغيرهما.

★ انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا الى غار ، فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار. فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال أحدهم : اللهم إنه كانت لى ابنة عم أحب الناس الى ، فرادوتها عن نفسها فامتنعت منى حتى أدت بها سِنَةٌ من السِنين ، فجائتنى فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ، ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت :

يا عبد الله اتق الله! ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها ، وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى اعطيتها

= وفى بعض الليالى سمع عمر الفتاة تنشد ، وقد علمت بمصير نصر الى البصرة بسببها ، وقد أعلنت عن براءتها وإن كلامها السابق كان سبق لسان ووسوسة من وساوس الشيطان ، وإلا فهى تقية عفيفة

قل للامام الذى تخشى بوادره ... مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا أو تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجى
ما منية قلتها قلتها عرضا بضائرة ... والناس من هالك قدماً ومن ناج
ان الهوى ذمم بالتقوى فقيده ... حتى أقر بالجام واسراج

فبكى عمر لسوء ظنه بالمرأة ، وقال فى نفسه :

الحمد لله الذى قيد الهوى بلجام العفاف والتقوى.

وفى خلال ذلك أرسل نصر من البصرة الى الخليفة رسالة يقول فيها :

لعمرى لئن سيرتنى وحرمتنى ... ولم إت ذنباً إن ذا لحرام
فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لى بالمكتين مقام
ومالى ذنب غير ظن ظننته ... وبعض تصاديق الظنون أثام !
وإن غنت الزلفاء يوما بمنية ... فبعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الظن الذى لو أتيته ... لما كان لى فى الصالحين مقام
ويمنعنى مما تمنت حفيظتى ... وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاتها ... وبيت لها فى قومها وصيام
فهذان حالانا فهل أنت مرجعى ... فقد جف منى غارب ومسام
إمام الهدى لا تبتل الطرد مسلما ... له حرة معروفة وذمام !

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة الحديث (خ.م).

★ ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرست فى سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين كفت عن محارم الله (طب) صحيح.

★ عن ابن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها ، فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت ، فقال ما يبكيك ، فقالت لأن هذا العمل ما عملته ، وما حملنى عليه إلا الحاجة ، فقال تفعلين أنت هذا من مخافة الله ؟ فأنا أحرى!

اذهبى فلك ما أعطيتك ، والله ما أعصيه بعدها أبداً فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه : ان الله قد غفر للكفل ، فعجب الناس من ذلك (ت.حا) وحسنه صحيح.

★لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ، وبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصعيدات تجأرون إلى الله ، والله لوددت أنى شجرة تعضد. (خ) وغيره.

ولا تقربوا الزنى ....

الايات :

• ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا[1] (الاسراء : ٣٢)

---

(١) قال الامام ابن القيم فى التعليق على هذه الآية ... جعل الله سبحانه وتعالى سبيل الزنى شر سبيل. فقال تعالى : (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) ومقيم أهلها فى الجحيم شر مقيل ، ومستقر أرواحهم فى البرزخ فى تنور من نار تأتيهم فيها من تحتهم. فاذا أتاهم اللهب ضجوا وارتفعوا ثم يعودون الى موضعهم ، فهم هكذا الى يوم القيامة كما رآهم النبى (ص) فى منامه. ورؤيا الانبياء وحى لا يشك فيها (روضة المحبين =

• وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً..
الى قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً .. الآيات. (الفرقان : ٣٥).

الأحاديث :

قال ابن مسعود (ر) قلت ، يا رسول الله أى الذنب أعظم عند الله!
قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ...
قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك.
قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزنى بحليلة جارك ... الحديث (خ.م)

★ قال لنا رسول الله (ص) ذات غداة : أنه أتانى الليلة آتيان وانهما ابتعثانى ، وإنهما قالا لى : انطلق ، وانى انطلقت معهما .. فأتينا على مثل التنور ، فاذا فيه لغط وأصوات ، قال: فانطلقنا فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا الحديث... وفى آخره وأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل التنور ، فانهم الزناة والزوانى الحديث (خ) باختصار.

★ لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وانى رسول الله إلا بأحد ثلاث : الثيب(١) الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة (خ.م) وغيرهما.

= ص ٣٢ باختصار).
وقال ابن حزم : وإن فى الزنى من اباحة الحريم وافساد النسل والتفريق بين الازواج الذى عظم الله أمره مالا يهون على ذى عقل أو من له أقل خلق.

(١) لقد شدد الاسلام ـ حرصا على كيان الاسرة ـ عقوبة الزانى المحصن ـ وهى شريعة التوراة كما هى شريعة الاسلام ـ لأنه لا داعى الى هذا الزنى ولا مبرر ، فالرجل والمرأة اختار كل منهما الآخر بملء حريته ، =

★ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولا ينظر اليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر (م.ن).

★ أتى فتى شاب الى النبى (ص) فقال : يا رسول الله ائذن لى بالزنى ! فأقبل القوم فزجروه وقالوا: مه مه ! فقال : ادنه. فدنا منه قريباً قال : فجلس. قال أتحبه - أى الزنى - لأمك؟! قال : لا والله! جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال : أفتحبه لاختك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لاخواتهم. قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله ، جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداءك. قال ولا الناس يحبوه لخالاتهم. قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء (حم) ص.

= وهو مما لم يتوفر حتى لملك انكلترا نفسه الذى حرم من حقه فى هذا الاختيار حتى اضطر للتنازل عن ملكه ! - ولكل منهما أيضاً الحق فى حل عقده الزواج اذا شعر بكراهية الطرف الآخر ، واستحالة الحياة معه - الزوج بأسلوب مباشر ، والزوجة بأسلوب غير مباشر عن طريق القاضى.

وكل ذلك بعكس الحال فى كثير من الاديان الأخرى التى تحرم الطلاق كما تحرم أن يتزوج الرجل من مطلقة غيره ، أو يتزوج هو نفسه بعد طلاق زوجته جاء فيما يسمى بانجيل متى ٥/ ٣٢ من تزوج مطلقة يزنى !! وجاء فيما يسمى بانجيل مرقص ١٠/ ١١ - ١٢ من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى عليها ، واذا طلقت المرأة من زوجها ، وتزوجت بآخر ارتكبت جريمة الزنا !!

إذن ! ... ما هو المبرر لأحد الزوجين من ارتكاب جريمة الزنى وخيانة صاحبه ؟! اللهم إلا الفساد فى الأرض.

لهذا كله أوجب الاسلام عقوبة الرجم ، وهى مع ذلك لا تتحقق إلا باقرار الزانى على الغالب !

★ لا يزنى الزانى حين يزنى[1] وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها ، وهو مؤمن. (خ).

---

(١) سئل جعفر بن محمد عن هذا الحديث. فخط دائرة فى الأرض وقال : هذه دائرة الايمان ، ثم خط دائرة اخرى خارجا عنها وقال : هذه دائرة الاسلام ، فاذا زنى العبد خرج من هذه ولم يخرج من هذه باختصار.

قال الامام ابن القيم : والزنى يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلة الغيرة ... فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الانفه للجرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته ...

ومنها الوحشة التى يضعها الله سبحانه وتعالى فى قلب الزانى ، ومنها ضيق الصدر وحرجه.

ولو علم الفاجر ما فى العفاف من اللذة والسرور وانشراح الصدر وطيب العيش لرأى أن الذى فاته من اللذة اضعاف اضعاف ما حصل له. دع ربح العافية والفوز بثواب الله وكرمه. ومنها أن يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحور العين فى المساكن الطيبة فى جنات عدن. باختصار عن روضة المحبين ٣٥٨ ـ ٣٦١

هذا ـ وعلى الرغم من عقوبة الفاحشة فى الآخرة فان عقوبتها فى الدنيا الاصابة بالامراض التناسلية الخبيثة التى قد تقطع النسل وتعرض للجنون وتسبب سرعة خمود المتعة الجنسية

قال الدكتور ادمس فى كتابه «المعرفة الجنسية» :

«لقد عرفت بحكم حرفتى شيوخا ناهزوا الخامسة والسبعين لم يعتر قابليتهم الجنسية وهن. ولما سألتهم عن سر هذه الحيوية العجيبة ردوا احتفاظهم بنشاطهم الى العوامل الآتى بيانها

١ ـ لم يدعوا العادة السرية تتملك منهم وهم فتيان.

٢ ـ عندما بلغوا مبلغ الرجال وصانوا نفوسهم ، فما تمرغوا فى حمأة الرذائل

٣ ـ بعد الزواج لزموا حد الاعتدال فما أفرطوا بقواهم ، ولا اختزنوها مدة طويلة.

٤ ـ لم يستعملوا المخدرات والكحول

٥ ـ ما لجؤوا قط الى المقبلات الصناعية ، وما قربوا نساءهم إلا وهم فى حالة نفسية جيدة ...

ويشيخ قبل الاوان كذلك الذين يلجمون غريزتهم ويكبتون نزواتهم فيمتنعون عن مباشرة الفعل الجنسى مدة طويلة.

اعرف رجلا تزوج فى الخامسة والأربعين .. وبعد أربع سنوات ركبته العنة ، ولما جاءنى طالبا المشورة ، فهمت منه أنه فى السنوات الأربع لزواجه لم يقرب امرأته إلا عشر مرات ، وكان فى كل مرة يلقى عناء كبيرا فى ممارسة الفعل.

★ لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله. إلا فى إحدى ثلاث : زنا بعد إحصان ، فانه يرجم ، ورجل خرج محارباً لله ورسوله ، فانه يقتل أو يصلب ، أو ينفى من الأرض ، أو يَقتل نفساً ، فيُقتل بها (د.ن) ص

= وقد ذكر الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى - خمسين أمراً يتخلص بها من الهوى نكتفى بذكر ما يأتى منها :

(أحدها) عزيمة حر يغار لنفسه وعليها.

(الثانى) جرعة صبر يصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة.

(الثالث) قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة. والشجاعة كلها صبر ساعة. وخير عيش أدركه العبد بصبره.

(الرابع) ملاحظة حسن موقع العاقبة والشقاء بتلك الجرعة.

(الخامس) ملاحظته الألم الزائد على لذة طاعته هواه.

(السادس) ابقاؤه على منزلته عند الله تعالى وفى قلوب عباده وهو خير وأنفع من لذة موافقة الهوى.

(السابع) ايثاره لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.

(الثامن) فرحه بغلبة عدوه وقهره له ورده خاسئاً.

(التاسع) التفكير فى أنه لم يخلق للهوى - وإنما هيىء لأمر عظيم لا يناله إلا بمعصيته للهوى كما قيل :

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

(العاشر) ان لا يختار لنفسه أن يكون البهيم أحسن حالا منه. فان الحيوان يميز بطبعه بين مواقع ما يضره وما ينفعه ، فيؤثر النافع على الضار.

(الحادى عشر) ان يسير بفكره فى عواقب الهوى ، فيتأمل كم أفاتت معصيته من فضيلة ، وكم أوقعته فى رذيله ، وكم أكلة منعت أكلات ، وكم من لذة فوتت لذات ، وكم شهوة كسرت جاهاً ونكست رأساً ... وألزمت عاراً.

(الثانى عشر) أن يتصور العاقل انقضاء غرضه ممن يهواه ثم يتصور حاله بعد قضاء الوطر وما فاته وما حصل له

(الثالث عشر) أن يتصور ذلك فى حق غيره حق التصور ، ثم ينزل نفسه تلك المنزلة. فحكم الشىء حكم نظيره.

(الرابع عشر) ان يتفكر فيما تطالبه به نفسه من ذلك ويسأله عنه عقله ودينه يخبرانه بأنه ليس بشىء.

قال عبد الله بن مسعود (ر) : اذا عجب أحدكم امرأة فلينكر مناتنها.

وهذا أحسن من قول أحمد بن الحسن :

لو فكر العاشق فى منتهى ... حسن الذى يسبيه لم يسبه

لأن ابن مسعود ذكر الحال الحاضرة الملازمة ، والشاعر حال أمر متأخر.

وصف الحياة الجنسية فى الجنة !

الأحاديث :

★ إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ثلاثون ميلا ، وللمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ، فلا يرى بعضهم بعضا (خ)

★ يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع
قال أنس يا رسول الله ويطيق ذلك ؟!
قال : يعطى قوة مئه (ت) وصححه ، وهو كما قال.

★ قال أبو هريرة (ر) يا رسول الله ، هل نصل الى نسائنا فى الجنة ؟!
قال : إن الرجل ليصل فى اليوم الى مئة عذراء ! رواه الطبرانى قال الحافظ ابو عبد الله المقدسى : ورجال هذا الحديث عندى على شرط مسلم.

= (الخامس عشر) أن يأنف لنفسه من ذل طاعة الهوى ، فانه ما أطاع احد هواه قط الا وجد فى نفسه ذلا.

(السادس عشر) ان يوازن بين سلامة الدين والعرض والمال والحياة ونيل اللذة المطلوبة ، فانه لا يجد بينهما نسبة البتة ، فليعلم أنه من أسفه الناس ببيعه هذا بهذا (روضة المحبين ص ٤٦٥ ـ ٤٦٧).

وقد بلغ من خوف المسلمين من عذاب جهنم للزناة كما وصفه الرسول صلى الله عليه واله وسلم كما سبق أنهم كانوا يتقدمون للاعتراف أمام الحاكم بجريمة الزنى ، وحد الرجم للمحصنين. اذا ما تغلب عليهم هواهم وشهواتهم فى بعض الأحايين. وكل ذلك لينجوا من النار يوم القيامة ويتوبوا توبة نصوحا.

قد يستغرب بعضهم شدة عقوبة الزنى. وقد سئل الأديب مصطفى صادق الرافعى عن سبب رجم الزانى المحصن بالحجارة فقال : «إنه هدم بيتا فيجب ان يقتل بحجارته.

وقبل أن أختتم هذا البحث ، أذكر أن احد الشباب قال لى : لقد كان الزنى مخيفا من الناحية الصحية ، لما كان الطب متأخرا.

أما اليوم فقد تقدم هذا العلم ، وبات الزنى مضمون الشفاء بسبب الأدوية الحديثة ، ولما كان هذا الكلام مغايرا للحقيقة ، وان الزنى ما زال ، ولا يزال الى يومنا هذا فاشيا فى العالم يكذب ادعاء هذا الشاب وأمثاله ، وقد اثبت الاطباء العالميون انه داء مستعص وصعب الشفاء ، اذا لم نقل مستحيله لعواقبه الوخيمة الكثيرة على الصحة الجسمية والعقلية.

★ قال لقيط العقيلى : قلت يا رسول الله أولنا فيها أزواج مصلحات؟

قال : الصالحون للصالحات ، تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا ، ويلذونكم غير أن لا توالد (طب. حا) وغيرهما.

★ عن أبى هريرة قال : قلت : أنطأ فى الجنة ؟ قال رسول الله (ص) والذى نفسى بيده دحماً دحماً ! فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً (صححه ابن حبان).

وفى معجم الطبرانى من حديث أبى المتوكل ، عن سعيد الخدرى (ر) قال رسول الله (ص) : «ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً.
وفيه أيضاً من حديث أبى أمامة (ر) انه سمع رسول الله (ص) سئل هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقال : بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع ! دحماً دحماً.
وفيه أيضاً عنه أن رسول الله (ص) سئل أيجامع أهل الجنة ؟ قال دحما دحماً لا منى ولا حيضة(١)

الى التوبة أيها الشباب والشابات(٢)

الآيات :

• والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم

---

(١) قال الامام ابن القيم فى كتابه : «روضة المحبين» تعليقاً على أحاديث الطبرانى التى ذكرناها :

ولقد أتانا أنه يغشى بيوم ... واحد مئة من النسوان
ورجاله شرط الصحيح رووا لهم ... فيه وذا فى معجم الطبرانى
وبذاك فسر شغلهم فى سورة ... من بعد فاطر يا أخا العرفان

اشارة الى قوله تعالى فى سورة (يس) : (إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) فقد فسر كثير من السلف : الشغل فى هذه الآية : بافتضاض الابكار !! (ص ٢٥٥).

لا شك أن المؤمن بعدما اطلع على البحث السابق : (جزاء العفة وثوابها) قد سال لعابه لما أعده الله سبحانه للعفيف والعفيفة من أجر =

الله إلا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً (الفرقان : ٩٦ ـ ٧٠)

الأحاديث :

★ لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من فرح أحدكم إن كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فايس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها ، وقد آيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح (م).

★ كان الكفل من بنى اسرائيل ، وكان لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها ، فلما أرادها عن نفسها ، ارتعدت وبكت. فقال : ما يبكيك ؟

قالت : لأن هذا عمل ما عملته ، وما حملنى عليه إلا الحاجة !

فقال : تفعلين أنت هذا من مخافة الله ، فأنا أحرى. إذهبى فلك ما أعطيتك ، والله لا أعصيه بعدها أبداً !

فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه ، إن الله قد غفر للكفل ، فعجب الناس من ذلك (ت) وحسنه.

= عظيم وهناك مكافآت وجوائز أخرى كثيرة جدا ، وخيرات لا يتصورها الخيال مما لا عين رأت. ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .. مما لا مجال لتفصيله. وقد يكون ممن غلبه الهوى وتغلب عليه الشيطان ، فزلت قدمه بارتكاب جريمة الزنى ، فنسى رحمة الله تعالى ـ وربما تمادى فى جرائمه وحدثت عنه عقد نفسيه خشية من الاثم .. فاليه ـ والى أمثاله ـ أقدم هذا البحث ، أوضح فيه أن الاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ قد فتح باب المغفرة والتوبة على مصراعيه أمام المؤمنين النادمين.

والتوبة ـ كما قال الاستاذ فتحى يكن ـ فرصة كريمة يستطيع بها الفرد أن يجدد روحه المعنوية ويريح بها نفسه من كابوس الذنوب

الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة

الآيات :

- **ولهم فيها أزواج مطهرة[1] (البقرة : ٢٥)**

الاحاديث :

- **إن الله يغار ، والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله (خ.ن).**
- **لا أحد أغير من الله عز وجل ، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل (خ.م).**
- **المؤمن يغار ، والله أشد غيرة[2] (خ.م).**

= والخطايا فيستحيل انسانا آخر يأمل المغفرة والقبول. ويوم فقدت الانسانية هذه الواحات النفسية استحالت الحياة قطعة من العذاب والخوف والقلق.

(١) قال الامام ابن القيم : أى طهرن من الحيض والبول ، وكل أذى يكون فى نساء الدنيا وطهرت بواطنهن من الغيرة. وأذى الأزواج ، وتجنيهن عليهم واردة غيرهم ! (روضة المحبين ص ٢٤١ ـ٢٤٢).

ما أشقى المرأة الغيورة وما أتعس حياتها ، قالت احدى الخبيرات : «كانت لى صديقة كثيرة الشكوك ، شديدة الغيرة ، فاذا خرج زوجها ، أو ضرب موعدا ، أو تكلم فى الهاتف ، او حرر رسالة ، أو أطرق مفكرا ، أو بدا منشرحا ، أو أرسل ابتسامة ، أيقنت أن هناك امراة !!

وعجزت هذه الزوجة الحمقاء عن أخذ نفسها بالحكمة ، واستئصال مرضها المرذول الى أن حرمت نفسها من زوج لا عيب فيه.

وقد تطرق الغيرة رأس المرأة أو الرجل ، ولكن من الواجب طردها ، وذلك فى طوق كل انسان عاقل. ولكن العلاج قبل ظهور الشيء ، والا استفحل وتطور وعز الشفاء.

(٢) قال المناوى فى الفيض : «واشرف الناس واعلاهم همة ، أشدهم غيرة فالمؤمن الذى يغار فى محل الغيرة ، قد وافق ربه فى صفة من صفاته ، ومن وافقه فى صفة منها ، قادته تلك الصفة بزمامه وأدخلته عليه وأدنته منه وقربته من رحمته».

فأين هذا التوجيه من كثير من الرجال اليوم الذين حرموا الغيرة ، فنراهم يعرضون نساءهم وبناتهم وأخواتهم فى الشوارع والطرقات متبرجات مزينات ليتعرض لهن لصوص الاعراض وينهشوهن !

★ قال سعد بن عباده (ر) : لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح(١).

---

(١) غير مصفح أى غير ضارب بصفحة السيف وعرضه بل اضربه بحده لأقتله ، وقال أبو الفرج فى كتاب النساء : «قال معاوية : ثلاث من خصال السؤدد : الصفح واندماج البطن وترك الافراط فى الغيرة» ونزل قيس بن زهير ببعض العرب فقال لهم : أنا غيور وأنا فخور ، وأنا أنف ، ولكن لا أغار حتى أرى ، ولا أفخر حتى أفعل ، ولا أنف حتى أضام.

قال أبو الفرج فعابوا على معاوية بعده ترك الافراط فى الغيرة من خصال السؤدد ، ولا أرى فيها عيباً ، فإن الافراط هو مجاوزة الحد وتعديه الى ظلم المرأة.

وعابوا أيضاً قيس بن زهير بقوله : لا أغار حتى أرى ، وأظنه إنما أراد رؤية السبب لا رؤية المواقعة !

وأنشد مسكين الدارمى فى معنى قوله لا أغار حتى أرى :

وانى امرؤ لا آلف البيت قاعداً ... الى جنب عرسى لا أفارقها شبراً
اذا هى لم تحصن أمام فنائها ... فليس بمنجيها بنائى بها قصراً
ولا حامل ظنى ولا قول قائل ... على غيرة حتى أحيط بها خبرا
فهبنى امرأ راعيت ما دمت شاهداً ... فكيت اذا ما غبت عن بيتها شهرا؟!

ومن غرائب غيرة النساء ما حكاه المبرد عن اسحاق بن الفضل الهاشمى قال : كانت لى جارية وكنت شديد الوجد بها ، وكنت أهاب ابنة عمى فيها. فبينما أنا ذات ليلة على السرير اذ عرض لى ذكرها ، فنزلت من أعلى السرير أريدها ، إذ لدغتنى فى طريقى عقرب ، فرجعت الى السرير مسرعاً وانا اتأوه. فانتبهت ابنة عمى وسألتنى عن حالى ، فعرفتها ان عقرباً لدغتنى. فقالت : أعلى السرير لدغتك العقرب ؟! فقلت لا ! قالت : اصدقنى الخبر ، فأعلمتها فضحكت وأنشدت :

وداري اذا نام سكانهـــــا ... تقيم الحدود بها العقـرب !
اذا رام ذو حاجـة غفلـــة ... فان عقاربهـــــا ترقب !

ثم دعت جواريها وقالت : عزمت عليكن ان قتلتن عقرباً هذه السنة !!

ومما يحكى من شدة غيرة النساء أن رجلا كان مضطجعا الى جنب امرأة ، فخرج الى الحجرة ، فجامع جارية له ، فاستنبهت المرأة فلم تره ، فخرجت ، فاذا هو على بطن الجارية ، فرجعت ، فأخذت سكيناً ، فخرج الرجل فى الحال ، ووجد مع زوجته السكين فقال لها : ما الخبر ؟! فقالت : ما الخبر؟! وقد وجدتك عند الجارية ، فجئت بالسكين لأنتقم منكما !

قال الرجال : ما كنت ! فأنت حالمة من شدة النعاس والنوم. قالت : بلية وقد نهى الاسلام ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فاقرأ ما تيسر.

وقد كانت هذه المرأة أمية لا تميز بين القرآن وغيره ، فأنشدها :

أتانا رسول الله يتلو كتابه ... كما لاح منشور من الصبح ساطع

فقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : «أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه ، والله أغير منى[1] (خ.م).

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ماقال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت : آمنت بالله وكذبت بصرى. وقد انطلت عليها الحيلة. ومعنى يجافى جنبه عن فراشه : أى يتنحى عن فراشه ويقوم عنه للصلاة فى بطن الليل وهذه من صفات المؤمنين. قال تعالى فى وصفهم : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) السجدة : ١٢.

وبمناسبة الكلام على مس القرآن ، فانه لا يحرم مسه من قبل الجنب ولا الحائض ، وان كان الافضل مسه على طهارة وقوله تعالى : «إنه قرآن كريم فى لوح محفوظ لا يمسه الا المطهرون». فان الضمير يعود على اللوح المحفوظ لا على القرآن والمطهرون هم الملائكة. وحديث : «لايمس القرآن الا طاهر» معناه المؤمن. وفى الحديث الصحيح : المؤمن لا ينجس !..

(١) قال الامام ابن القيم : فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته واجلاله ، وإن خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبة أخلى ، وإن زعم أنه من المحبين ، فكذب من أدعى محبة محبوب من الناس ، وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه .. ويستهين بحقه ، ويستخف بأمره ، وهو لا يغار لذلك ، بل قلبه بارد ، فكيف يصح لعبد يدعى محبة الله ، ولا يغار لمحارمه اذا انتهكت ، ولا لحقوقه إذا اضيعت. وأقل الأقسام أن يغار له من نفسه وشيطانه ! فيغار لمحبوبه من تفريطه فى حقه ، وارتكابه لمعصيته واذا ترحلت هذه الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة ، بل ترحل منه الدين ! وان بقيت فيه آثاره.

وهذه الغيرة هى أصل الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهى الحاملة على ذلك ، فان خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر ، فانه إنما يأتى بذلك غيرة منه لربه ، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى محبوبه الجهاد فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم). (روضة المحبين ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

ومن علامات الغيرة المحمودة والمحبة ، كره من يدخل بين المحب الصادق ، وبين محبوبه ولهذا السر ـ والله أعلم ـ أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم برد المار بين يدى المصلى حتى أمر بقتاله ، وأخبر أنه لو يدرى ما عليه من الاثم لكان وقوفه أربعين خيرا له من مروره بين يديه (رواه الشيخان وغيرهما).

ولا يجد ألم المرور وشدته الا قلب حاضر بين يدى محبوبه ، مقبل عليه ، وقد ارتفعت الأغيار بينه وبينه ، فمرور المار بينه وبين ربه بمنزلة دخول =

★ ان من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يكره الله ، فالغيرة التى يحبها الله فى الريبة ، والغيرة التى يكرهها الله فى غير الريبة[1] (إنه فى الصحيح).

= البغيض بين المحب ومحبوبه ، وهذا أمر ، الحاكم فيه الذوق ، فلا ينكره إلا من لم يذق ! (روضة المحبين ص ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٨٠ - ٢٨١).

(١) ما أعظم توجيه هذا الحديث ، فكم كانت الغيرة الجاهلية اذا صح هذا التعبير أو الغيرة فى غير ريبة كما أطلق عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سببا فى شقاء الاسرة.

اننى اعترف بمرورى فى هذا الدور ، إذ كنت حدثا ، فكانت دارى فى قرية ، تطل على جبل بعيد . فكنت اطلب من روجتى ان تستتر لكيلا يمر راع أو غيره . فيراها مما لا يمكن تصوره ولا يمكن تحقيقه لتعذر التستر ضمن الدار أو الغرفة. كما كنت أخرج بها الى النزهة فكانت تكشف عن وجهها . فادا صادف . اقيم الدنيا واقعدها واعكر عليها وعلى نفسى النزهة مع ان الوجه اذا كان بدون زينة ليس بعورة ، وكل ذلك نتيجة عدم الاطلاع على الاسلام.

ان من واجب كل من الزوجين ان يكون عاقلا رزينا لا يجعل الشك والريبة أمام ناظريه وفى قلبه ، فيعكر حياته ويهدد كيان اسرته بالخراب نتيجة الظنون والوساوس الشيطانية وخلل فى غريزة حب التملك.

ومن غرائب الغيرة استعمال الفرسان الأفرنج فى القرون الوسطى الأحزمة الحديدية ذات الاقفال عندما كانوا يذهبون الى الحروب فكانو يقيدون نساءهم بهذه الاقفال حتى يضمنوا بقاءهن عفيفات.

إننى أنصح الزوجين - وخاصة اذا كانا متدينين حقا - ان يدع كل منهما للآخر مجالا لمراقبة خالقه ومحاسبة ضميره ، فلا يعكر كل منهما سعادة الاسرة بالغيرة وخاصة اذا هما التزما حدود الشرع وتجنبا مشاهدة المواقف الغرامية الجنسية المثيرة وابتعدا عن الاختلاط بالرجال والنساء الاخرين ، كما ابتعدت الزوجة عن التبرج الذى يدخل الشك والريب فى نفس الزوج الواعى. واننى أنبه بهذه المناسبة الى أن الغيرة المتكررة فى غير ريبة ، وكثرة المضايقات على الزوج أو الزوجة قد يغرى الطرف الآخر اذا كان ضعيف النفس فاقد الايمان الى ارتكاب المحرمات فالحذر الحذر !

وانشد بعضهم فى الغيرة :

ما احسن الغيرة فى حينها ... وأقبح الغيرة فى غير حين
من لم يزل منهما عرسه ... متبعا فيها لقول الظنون
يوشك ان يغريها بالذى ... يخاف أن تبرزها للعيون
حسبك من تحصينها وضعها ... منك الى عرض صحيح ودين
لا يطلعن منك على ريبة ... فتتبع المقرون حبل القرين

وقد نهى رسول الله (ص) ان يطرق الرجل اهله ليلا يتخونهم ويطلب عثراتهم ! (رواه مسلم) =

★ لما دخل الثوار على عثمان بن عفان (ر) نشرت زوجته نائلة شعرها ـ كأنما تستنصر بمروءة هؤلاء الثائرين ـ وتستنجد بما عسى يكون فيهم من شرف وإباء ، وحانت من أمير المؤمنين عثمان التفاتة اليها فصرخ فيها صرخة الايمان وزجرها وهو يقول :

خذى خمارك ! فلعمرى لدخولهم علىّ أهون من حرمة شعرك !!

ما أشد غيرة النساء
أمثلة من غيرة عائشة وصبر الرسول عليها

الأحاديث :

★ أرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة ، فخـــرج

= ونختم هذا البحث بكلمة تحلل فيها «الغيرة» ويميز بين المحمود منها والمذموم :
قال الدكتور أمير بقطر فى مجلة التربية الحديثة (٣٤ سنة ١٢) ما ملخصه

الغيرة كسائر الأمراض النفسية تفتك بصاحبها ، فيختل توازنه ، ويضطرب حبل شخصيته وتضطرب حياته الواجدانية ، وينبرى جسمه ، وتنحط قواه العقلية ، ويقل انتاجه

والغيرة كالشعور بالنقص ، لا بأس بها ، فى الأحوال العادية ، اذ أنها ضرب من الدفاع عن النفس ، وواز ع طبيعى للمنافسة الشريفة ، والطموح وركوب متن السمو والأمانى. هذا هو الأصل..

بيد أنها تكون كسائر الصفات والطبائع والنزعات الحسنة ، قد تصبح ، وبالا على المتصف بها ، فتبطش به بطشا ، اذا ما أسرف فيها.

ويتفق علم النفس مع القاموس الانكليزى فى تعريف الغيرة بقوله : «انها خوف صاحبها من أن يحتل مزاحم مكانه».

كما يعرفها قاموس محيط المحيط العربى بقوله : أنفة من الحمية وكره شركة الغير. ومما يؤسف له أن معظم ما يسمونه الغيرة الزوجية التى كثيرا ما تقود أصحابها الى مواطن التهلكة والتعاسة ، بل الى الانتحار ، وارتكاب جريمة القتل. والوقوف امام حبل المشنقة كثيرا ما تكون هذه الغيرة لا أساس لها من الصحة..

ومن العسير جدا أن يستطيع معالجة الزوج الغيور سوى زوجته !!

الى البقيع[1] يحيّي الراقدين هناك ... فلما أصبح مر بعائشة فى الغداة ، فوجدها تشكو صداعاً وتئن متوجعة : وارأساه !

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بدأ يحس ألم المرض بل أنا ـ والله ـ يا عائشة : وارأساه ! فلما كررت الشكوى داعبها بقوله : ما ضرّك لو مُتِ قبلى ! فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟!!

فصاحت عائشة ، وقد هاجت غيرتها : ليكن ذلك حظ غيرى !! والله لكأنى بك لو فعلت ذلك ، لقد رجعت الي بيتى ، فأعرست فيه ببعض نسائك!

فأشرق وجهه صلى الله عليه واله وسلم بابتسامة لطيفة وسكن عنه الألم هونا ما [2] (حا) وصححه.

★ سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة يوما : أغرتِ ؟! فتجيب : ومالى أن لا يغار مثلى على مثلك ! (حم. م).

★ عن أنس (ر) قال : أهدى بعض نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم له قصعة فيها ثريد ، وهو فى بيت بعض نسائه[3] فضربت عائشة يد الخادم ، فانكسرت القصعة ، فجعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الثريد ويرده فى القصعة ويقول : كلوا ! غارت أمكم[4] !!

★ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة بصفية ، وقد اتخذها لنفسه زوجة وعرس بها فى الطريق قالت عائشه (ر) :

تنكرت وخرجت انظر فعرفنى ، فأقبل الى فانقلبت ، فأسرع المشى ، فأدركنى ، فاحتضننى وقال : كيف رأيتها ؟!

---

(١) مقبرة المدينه

(٢) السمط الثمين : ص ٥٥ وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٩٢ وتاريخ الطبرى.

(٣) وأظنها عائشة (ر) وما أعظم حكمة الرسول فانه لم يعاقب على الغيرة بطلب التعويض على حاجة الصحن الا بعد هدوء الموقف وسكون الزوبعة.

(٤) بمثل هذا الحلم ينبغى أن يتحلى الرجال.

قلت : يهودية بنت يهودى !! تعنى السبى (رواه ابن ماجة والحافظ الدمشقى فى المرافعات كما قال الطبرى فى مناقب امهات المؤمنين).ج

★ قالت عائشة :

لما كانت ليلتى التى كان النبى فيها عندى ، وظن أنى قد رقدت فخرج . فانطلقت على أثره (وقد ظننت أنه ذهب الى إحدى ضراتها فغارت وتبعته) حتى جاء البقيع .. ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فسبقته .. فدخل فقال : مالك يا عائش حشيا رابية ؟! (أى يخفق صدرك كثيرا) فأخبرته .. قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ (أى يظلمك) الحديث مختصرا (م).

★ قالت عائشة كنت أغار من اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت : أتهب المرأة نفسها؟!

فلما أنزل الله تعالى :«ترجى من تشاء منهن وتؤى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) (الاحزاب : ٥١).

قلت : ما أرى (أى ما أظن) ربك الا يسارع فى هواك! (خ.م)

★ قالت عائشة (ر) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة ، فخرجتا معه جميعا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها.

فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيرى ، وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر !!

قالت بلى ! فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ، فافتقدته عائشة فغارت !

فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها فى الاذخر وتقول : يا رب سلط على عقربا أو حية تلدغنى. رسولك ، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً !! (م).

حديث الافـك

الآيـات :

• إن الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ، لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ، الى قوله ـ والله سميع عليم (النور : ١١ ـ ٢١).

•إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين (النور : ٢٤ ـ ٣٥).

---

(١) هذه الآيات العشر كلها نزلت فى شأن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها حين رماها أهل الافك والبهتان واتهموها بأحد اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو صفوان. والقصة مشروحة مفصلا فى كتب التفسير والسيرة فليرجع اليها من شاء فهى فى سورة النور ، فان فيها عبراً كثيرة وتوجيهات للأزواج والاباء وغيرهم من أجل حماية الأسرة من العصبية الجاهلية والغيرة الباطلة والتى تؤدى بها الى الانحلال والانهيار ، ولعل الله ـ سبحانه ـ اراد من حدوث هذه التهمة فى زوجة نبيه ـ نفسه ـ كيلا يدهش المسلمون اذا وقعوا فى مثل هذه الازمة ، وهذا الامتحان. فعليهم أن يلزموا الصبر والهدوء والتحقيق النزيه. والمثل العامى يقول : الناس اتهموا زوجة النبى ! ومعنى ذلك أنهم اذا اتهموا غيرها ، فليس بعجيب ، وينبغى ان نكون على علم دائماً من ان المتهم برىء حتى تثبت ادانته !!

والذى يهمنا هنا هو موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المشرف الرزين لما علم بهذه التهمة ، فانه وإن تألم ، فقد صبر ولم يتسرع على الرغم من شيوع الخبر بصورة واسعة بين المسلمين حتى جاء الوحى بتبرئتها.

وهكذا فليكن الأزواج. =

واجب ولى الزوج والزوجة عند وقوع النزاع

الأحاديث

★ عن سهل بن سعد الساعدى قال :

جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت فاطمة فلم يجد علياً فقال : أين ابن عمك ؟!

فقالت : كان بينى وبينه شيء ، فغاضبنى فخرج !

فقال النبى (ص) لانسان : انظر أين هو !

فقال : هو فى المسجد راقد

فجاء وهو مضطجع ، وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل النبى (ص) يقول : قم يا أبا تراب(١)

★ قال سهل : وما كان له اسم أحب اليه منه (خ.م)

= كما يهمنا أيضاً موقف الصحابى الجليل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فقد كان على الرغم من شدة المحنة والابتلاء فى اعز شيء عنده وعند العرب وهو العرض ، مثال الاب الصبور الحكيم ، فلم يأت بشيء من صفات التسرع والغيرة الباطلة التى اتصف بها العرب ، والتى حدث بسببها فواجع وأهوال وجرائم تقشعر منها الأبدان

وهكذا فليكن الآباء !

وينبغى أن نلاحظ ان الآيات فى القسم الاول تدعو الى تنزيه وتطهير النفس المؤمنة من تقبل الاشاعات واذاعتها ، كما تدعو الى حسن الظن بالطيبين والطيبات.

والآيات فى القسم الثانى تحذر الذين يتهمون المحصنات الغافلات وتتذرهم باللعنة وسوء العذاب

حقا لقد كان لحادثة الافك مآس ، ولكن كان فيها الى جانب ذلك العبر والمواعظ والدروس ... حتى الزوجات ليتجنبن مواقف التهم ما استطعن الى ذلك سبيلا.

(١) ان مسارعة الرسول (ص) لمصالحة الزوج درس لأولياء البنات فان كثيراً منهم اليوم اذا سمعوا بمثل حادث السيدة فاطمة اغتاظوا واخذوا ابنتهم الى بيتهم حتى يتصاغر الزوج ويطلب زوجته ! وقد يكون الأمر بالعكس ، فيطلق زوجته ! ويهدم اسرته ويشرد أولاده ! =

نشـوز[1] الزوجة

الآيـات :

- إن حدوث الاختلافات الزوجية شيء متوقع ، لا يدعو الى الانزعاج والخوف. بل أن حياة زواج لا يحدث فيها خلافات قط تستوجب منا البحث والدراسة ، اننا اذا تحرينا الأمر فى مثل هذه الحياة ، فقد نجد أن أحد الزوجين لم يكن أميناً ، وصادقاً فيها. ان الخلافات الزوجية شيء طبيعى ، ولا بد من حدوثها.

وهنا ينبغى لأولياء الزوج أو الزوجة التدخل لحل هذه الخلافات بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما رأينا ذلك واضحاً فى سلوك الرسول (ص) ومسارعته للمصالحة وازالة الخلاف باسلوب مداعبته لصهره عليّ بتسميته أبا تراب !

كل ذلك اذا لم يحل الزوجان خلافهما بنفسيهما. ولعل غليا (ر) لو لم يخرج من بيته لسارعته فاطمة (ر) الى إرضائه وازالة غضبه ، ان الخروج من البيت ينبغى أن يكون آخر الحلول لا أولها. وكل ذلك يتطلب الحكمة من أقل الطرفين تأثراً ، وقد جاء فى المثل العربى : «اذا عز أخوك فهن» أى اذا غضب صديقك فالزم الحلم والصبر.

جاء فى كتاب : «كيف تبنى حياتكم الزوجية» الذى اخذت منه بعض افكار هذا البحث القصة التالية :

استدعى مدير المصلحة الشاب ل ووبخه على خطأ لم يرتكبه فى عمله ، ولم يجرؤ هذا الشاب على الاعتراض أو تـــوضيح الموقف لرئيسه ولكنه عندما عاد الى المنزل كان يغلى من غضب مكبوت ! ولم يلبث أن انفجر تأثراً فى وجه زوجته لمجرد أنه لم يجد نعله (الشبشب) فى المكان الذى تركه فى ذلك اليوم. ولكن زوجته الفطنة أدركت أن الأمور لم تسر على ما يرام بالنسبة لزوجها فى ذلك اليوم. وانتظرت حتى انتهيا من تناول طعام العشاء ! واستدرجت زوجها ليتحدث عما يضايقه. وما أن تحدث اليها عن متاعبه حتى شعر بارتياح.

وعندما حل موعد النوم كانت نظرته للحادث قد تغيرت ، واستشعر فجأة بحنو مفرط نحو زوجته.

(١) وبمناسبة الكلام على نشوز المرأة ، لا بد من تعريف الزوج الى التبدلات الجسمية والنفسية التى ترافق الحيض عندها ، فتغير بعض اخلاقها ، وتفكيرها ، مما يدعوه الى وجوب تحمل ذلك ، فلا يعاملها خلال فترة الحيض كما يعاملها فى الطهر ، بل ينبغى له احتمال بعض تصرفاتها اذا شذت.

ونذكر فيما يلى بعض هذه التبدلات نقلا عن كتاب «الحجاب» =

- للاستاذ المودودى. (ص ١٨٥ - ١٨٦) بناء على مشاهدات اساطين علماء الاحياء والتشريح :

١ - تقل فى جسمها قوة إمساك الحرارة ، فيزداد خروج الحرارة منه ، وتنخفض درجتها فيها ٢ - ويبطىء النبض وينقص الدم ويقل عدد خلاياه. ٣ - وتصاب الغدة الصماء واللوزتان والغدد اللمفاوية أيضاً بالتغير.٤ - وينقص الاستقلاب الهيولينى ٥ - ويقل إخراج أملاح الفوسفات والكلوريد من الجسم وينحط الاستقلاب الغازى. ٦ - ويختل الهضم ، ويقل التحام الشحم والاجزاء الهيولينية فى المأكولات مع اجزاء الجسم ، ٧ - وتضعف قوة التنفس وتصاب آلات النطق بتغيرات خاصة ، - ٨ - ويبلد الحس وتتكاسل الاعضاء ، - ٩ - وتتخلف الفطنة والذكاء وقوة تركيز الأفكار.

وكل هذه التغيرات تدنى المرأة الصحيحة الى حالة المرض اذ أنه يستحيل معه التمييز بين صحتها ومرضها ، ففى فئة من النساء الحيض لا يحيض إلا ثلاث وعشرون بلا وجع وألم ....

ويكتب الطبيب اميل نودك الذى هو محقق كبير فى هذا الفرع من العلم :

إن ما يعهد فى الحوائض عامة من الاعراض هى : الصداع والنصب والخلج (وجع العظام) وضعف الاعصاب وتخلف المزاج واضطرابات المثانة ، وسوء الهضم ، والامساك أحياناً ، والغثيان والتهوع فى بعض الحالات ، وهناك نساء لا يستهان بعددهن يحسن فى صدورهن وجعاً خفيفاً ، ويشتد أحياناً ، فيشعرن له بضربات عنيفه ... ا.هـ باختصار.

مما سبق ندرك الحكمة النبوية فى تحريم طلاق الرجل للمرأة أثناء الحيض ، فهو بدعة منكرة وقال بعض الفقهاء بعدم وقوعه ، وقال غيرهم بحرمته ، وقد أمر الرسول (ص) بوجوب رد المرأة المطلقة أثناء الحيض.

لهذا كله وبناء .. وبناء .. آمل من الزوج أن لا يعتبر زوجته الحائض ناشزة وشاذة اذا لم تلائم طبع ومزاج حضرته مئه بالمئة أثناء ! وليحمد الله سبحانه على هذه الحال.

واذكره بهذه المناسبة على سبيل الفكاهة والعبرة والدعابة ان يدرس - ولو قليلا حياة زوجات بعض الحشرات ، حتى يجد نفسه انه فى نعمة كبرى ، وخاصة نعمة السلامة من الموت والقتل ليقرأ اذا شاء كتاب الهلال : «زوجات مفترسات !!!» ليحمد الله سبحانه كل يوم مئة مرة على السلامة ! فمن زوجة تقضم رقبة عريسها وتقطعها فى أحلى ساعات العمر ! وغيرها تبقر بطن رجلها وتأكل أحشاءه بعد أن يؤدى معها واجباته الزوجية !! وأخرى توثق رباط زوجها حتى لا يهرب منها بعد وصله الجنس ! فيكون لها بمثابة وليمة دسمة ، ورابعة تنزع الاعضاء الجنسية لزوجها وتحتفظ بها فى داخلها لتصبح جزءاً من تكوينها واعضائها. وبهذا تصير الزوجة انثى فى الظاهر ، وفى الباطن تحمل اعضاء الذكر واعضاء الانثى لتبقى خصبة طوال حياتها فلا تحتاج الى ذكر آخر بعد ذلك أبداً !! وخامسة تعذب خاطب ودها وتضعه تحت اختبار عويص ، وصور أخرى غريبة قد تكون أغرب من خيالنا نحن البشر.

كل ذلك لحكمة الهية كيلا تضيق الدنيا بهذه الحشرات.

• واللاتى تخافون نشوزهن(١) فعظوهن(٢) واهجروهن(٣) فى المضاجع ، واضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً (النساء:٣٤).

---

(١) يجب أن يكون الزوج بصيراً بعادات النساء .. صبوراً على مساوئهن ، غير مسترسل فى اتباع اهوائهن ، حريصا على مسامحتهن بعد ذلك واصلاحهن - والوفاء بحقهن والتغاضى عن زلاتهن ... واذا فعلت ذنباً وسامحها. فلا يعود لينكرها بفضله عليها ويجب عدم التفكير فى الطلاق ابداً كعلاج .. وهو لم يعالج أى شىء ولم يبذل أى جهد .. ولم يتذرع بأى حكمة - ولم يتعود أى صبر .. فيكون هداماً دون علم - وهو يظن أنه ينجو بنفسه .. ويلتمس لضعفه أعذاراً .. بينما لو صبر .. وعالج .. وعلم .. لفاز بالخير بدلا من أن يكون آبقاً ملعوناً لأن الذى يطلق إمرأة - ويقصد الكاتب بسرعة وعدم روية - إنما يضيف الى مجموع الأمة - عوامل جديدة من الفساد - أقلها ضياع الأولاد .. ولا ينجو من عقاب ذلك فى الدنيا والآخرة (الحياة الزوجية للبوهى).

(٢) تشير هذه الآية الى ترتيب تأديب المرأة إذا هى عصت زوجها ، فيعمد الزوج أولا الى وعظها ونصحها وتذكيرها بأوامر الله تعالى وما بشر به المطيعات من الثواب وما أعده للناشزات من العقوبة فى نار جهنم ، فاذا لم تصلح الموعظة عمد الزوج الى هجرها فى المضاجع بترك الجماع بشرط أن لا يترك الفراش الواحد المشترك فينام على طرف آخر ليثبت للزوجة الناشزة إذا كان ذا إرادة ! أنه لا يعبأ بسلاح جمالها إذا كانت غير مطيعة ، فتتراجع عن سلوكها وتنزل عن كبريائها ، واذا لم ينفع ذلك لجأ مضطراً حرصاً على سلامة الاسرة الى شىء من الضرب. والحديث يوضح طريقة هذا الضرب. ولا يجوز للزوج تطبيق هذه العقوبات معاً ، بل لا بد من التدرج بها.

قال الامام ابن كثير وقوله (ان الله كان علياً كبيراً) تهديد للرجال اذا بغوا على النساء من غير سبب.

وقد يعترض بعضهم على نظام الضرب ولكن إذا جرب عرف ضرورته فى حالات نادرة في التربية كالشذوذ وعدم الطاعة. وقد عاد علماء التربية فى الغرب طالبين الرجوع الى سياسة العقوبة البدنية فى حالات شذوذ الطلبة ، وتظهر عظمة الاسلام واضحة فى هذه المعالجة والتأديب ، فقد راعى نفسيات النساء حسب أرقى نظريات التربية الحديثة ، فجعل العقوبة تختلف باختلاف هذه النفسيات كما تظهر عظمته وسحره فى عقوبة الهجر ، وتكون بالنوم معاً فى فراش واحد وجعلها خلفه وعدم قربها ليثبت لها قوة شخصيته ، وضعف ما لديها من اغراء ، مما يضطرها فى النهاية الى الخضوع والاتصاف بالأدب وعدم النشوز اعتماداً على ما لديها من سحر !

(٣) نذكر على سبيل التندر والفكاهة. أنه كما جاء فى كتاب بدع =

الأحاديث :

★ ألا واستوصوا بالنساء خيراً ، فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة(١) مبينه ، فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح(٢) ، فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا (ت) وحسنه.

★ لا يجلد أحكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها فى آخر(٣) اليوم !!

وفى رواية «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد» ، فلعله يضاجعها فى آخر يومه» ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطه ، فقال : «لمَ يضحك أحدكم مما يفعل؟! (خ.م).

= التفاسير لعبد الله الغمارى أنه قيل فى معنى (واهجروهن) اكرهوهن على الجماع واربطوهن بالهجار - أى بالحبل - من هجر البعير اذا ربطه بالهجار. قال الزمخشرى : «وهذا من تفسير الثقلاء !!» وصدق فيما قال : فانها اذا كانت ناشزة عاصية لزوجها ، فكيف يليق به ان يكرهها على الجماع وربطها لأجله إلا اذا كان سمجاً ثقيلا !! ولا أقول حيواناً ، فان الحيوان لا يقرب الحيوانة الا بعد كثير من الملاطفة والمداعبة

(١) المقصود بالفاحشة هنا بعض الذنوب القبيحة ، وليس الزنى.
(٢) غير مبرح. يعنى غير مؤثر.
(٣) ربما يخطر ببال بعضهم وجود تناقض بين الآثار السابقة ، فبعضها يبيح الضرب ، وبعضها يكرهه. والحق انه ليس هناك تناقض ، فالتناقض والاختلاف ليس من الاسلام لقوله تعالى : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً».

ان الاسلام - هذا الدين الواعى - اذا أباح للرجل ضرب زوجته ، فذلك فى بعض الاحوال النادرة على أن يكون ضرباً غير مبرح ، أى ضرباً خفيفاً كأنه رمزى ، حينما لا ينفع معها دواء غيره من وعظ ونصح وهجر.

وقديماً قال المثل العربى : «آخر الطب الكى» وكذلك آخر وسائل العقاب - لا أولها - الضرب سواء للمرأة أو للولد.

وفى الحديث الأخير ذم للرجال الذين يسارعون فى استخدام الضرب لأول وهلة ولأتفه سبب ثم هم يتخاضعون للزوجة ويستعطفونها .. !

نشـوز[1] الزوج !!

الآيات :

• وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً ، والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح. وان تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً (النساء ١٢٨).

---

(١) تحدثنا فيما سبق عن نشوز الزوجة وأوضحنا الحلول الاسلامية له ، من وعظ ، ثم هجر ، ثم عقوبة بدنية رمزية خفيفة له ؟! كضربها بالمخدة فوق السرير مثلا ... والآن نتحدث عن نشوز الزوج نفسه ، فماذا ينبغي للزوجة عمله وما هي الحلول الاسلامية له

اذا كان النشوز من جانب الرجل فلتستجمع المرأة كل حيلتها وذكائها ، ولتدرس أسباب نفوره في تلطف وكياسة ، ولتعالج كل سبب بما يصلحه. ولا بأس أن تتقبل ما يكلفها ذلك من ألم نفساني أو جهد مالي أو نحوه بسماحة نفس وطيبة خاطر ، فهي إنما تسعى لأسمى واجب تعتز به المرأة بعد عبادة الله عز وجل.

ولسنا بصدد استقصاء حالات مثل هذه الأزمة وما يكون في كل حالة من أسباب النفور ، فان ذلك لا يحل مشكلة .. إنما يحل المشكلة ما لدى المرأة من براعة المدخل ، وحسن التأني في علاج الامور ، ودقة الحساسية واستكناه ما لاتراه العيون. وقلما تخطىء المرأة في الفراسة والدراسة ، وقلما تخطىء في اصابة التوفيق والنجاح.

وقد يقول قائل : اذا كان الاسلام وضع نظاماً لاصلاح معالجة نشوز الزوجة فهل وضع علاجاً لنشوز الزوج ؟

ومما يساق في هذا المقام - جواباً عن السؤال السابق - ان سودة بنت زمعة زوجة رسول الله (ص) أحست اعراضه عنها ، واتجاهه الى طلاقها ، فلم تسأله : ما يقبضك مني ؟ وسرعان ما كشفت بحاستها النسوية أن رسول الله (ص) لا يجد عليها في دينها ، لا خلقها ، ولا معاملتها شيئاً يكرهه ، لكنه لا ينشط اليها كما ينشط لسائر نسائه لكبر سنها ، وما صارت اليه من شيخوخة ، وانه يريد أن يسرحها ، حتى لا يلقى الله ، وقد ظلمها حقها من دون نسائه ، فما هي إلا أن سعت الى لقائه ، وانتبهت إليه انها قد كبرت ، ولم يعد اليها بالرجال حاجة ! وإنها تجعل ليلتها وحظها منه لعائشة حبيبته ، ولا ارب لها إلا ان تبعث يوم القيامة في جملة نسائه (ص) ، فيقبل منها ذلك ، واثنى الله على صنيعها الذى صالحت به زوجها ، وانزل فيها قوله سبحانه : (وان امرأة ...) (عن كتاب المرأة بين البيت والمجتمع) وقد نقل صاحب هذا الكتاب الخبر بتصرف عن أبي داود والترمذي البيهقي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. =

التحكـــيم

الآيات :

• وإن خفتم شقاق بينهما ، فابعثوا حكماً(١) من أهله وحكماً من أهلها ، إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً (النساء : ٣٥).

ما يقول الزوجان اذا دعى كل منهما الى حكم الله

١ ـ سمعنا وأطعنا(٢).

٢ ـ سمعاً وطاعة (٣).

= ويمكن للمرأة في بعض حالات نشوز الزوج أن ترضيه باعادة شيء من المهر اليه أو تسقط عنه بعض أو كل نفقتها أو كسوتها أو غير ذلك من حقوقها عليه.

وختمت الآية بأن الصلح على قبول احد الحلول السالفة خير من الفراق ولتحذر الزوجة من الشح والبخل الذى يضيع عليها زوجها !

(١) ذكرت الآية التى قبل هذه الحال الأول وهو اذا كان النفور والنشوز من الزوجة ثم ذكرت هذه الآية علاج النفور اذا كان من الزوجين. فيختار الحاكم أو أولياؤهما مجلسا عائلياً يتألف من حكم ثقة من أهل الزوجة وحكم ثقة من أهل الزوج ليجتمعا فينظرا فى أمرهما ويفعلا ما فيه مصلحة مما يريانه من التوفيق أو التفريق. وتشوف الشارع الى التوفيق ولهذا قال (إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما).

ولا شك أن هذا التحكيم لا يجرى الا بعد فشل مساعى الزوج من وعظ وهجر وتأديب وسعى الزوجة كما سبق.

(٢) لقوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون).

(٣) يجب أن يسارع الزوج أو الزوجة الى قول ذلك ولو كان ذلك شاقا تكرهه النفس ومثله اذا قالت الزوجة لزوجها : «اتق الله» او «خف ربك» أو «راقب الله» جاء فى النهر لأبى حيان وقف يهودى للخليفة هارون الرشيد فقال :

اتق الله يا أمير المؤمنين !

فنزل عن دابته وخر ساجدا لله وقضى حاجته. فقيل له فى ذلك فقال : ذكرت قوله تعالى : (واذا قيل له : اتق الله ! اخذته العزة

= بالاثم فحسبه جهنم) البقرة : ٢٠٦.

واننى ألفت نظر الزوجين بهذه المناسبة الى ان قبول حكم الله تعالى فى خلافهما هو الحل الوحيد الى توطيد حياتهما الزوجية وبقائها ، وهو فى صالحهما جميعاً وصالح أولادهما أيضاً ، علاوة على أن هذا الحل يسارع فى إنهاء المشكلات دون مجادلة فيعترف المذنب بذنبه أو قصوره ويسارع لاصلاح نفسه حسب أوامر الله تعالى ورسوله (ص) لا حسب الاهواء والعواطف والمصالح الشخصية ، قال سبحانه : (فإن تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير أوحسن تأويلا.

وبمناسبة الكلام على النشوز ، فانى استصرخ ضمير الزوجين ان يراقبا الله تعالى فى أولادهما ويتنازل كل منهما عن أنانيته وليضح ببعض مصالحه فى سبيل هؤلاء الاولاد الابرياء الذين يتعرضون من جراء هذا النشوز الى أعظم الهزات الخلقية والعقلية والمصيرية لما قد ينتج عن هذا النشوز من نزاع وخصام وافتراق.

وقد كنا ذكرنا مبلغ فرح الشيطان بتقويض دعائم الاسرة أكثر من جميع الجرائم التى يرتكبها الانسان ، لان فى هذا التقويض تهديما لمستقبل الاولاد ولمستقبل الأمة بأسرها.

وأخيرا ليكن شعار كل من الزوجين قوله (ص) «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر» رواه مسلم.

وما أحسن ما قاله مصطفى صادق الرافعى رحمه الله تعالى :

... الاسلام يضع الأمة ممثلة فى النسل بين كل رجل وامرأته ويوجب هذا المعنى ايجابا ، ليكن فى الرجل وامرأته شىء غير الذكورة والانوثة يجمعهما ويقيد أحدهما بالآخر ويضع فى بهيميتهما التى من طبيعتها أن تتفق ولا تختلف.

ومتى كان الدين بين كل زوج وزوجته ، فمهما اختلفا وتدابرا وتعقدت نفساهما ، فان كل عقدة لا تجىء. الا ومعها طريقة حلها :

ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، وهو اليسر والمساهلة والرحمة والمغفرة ، ولين القلب وخشية الله ، وهو العهد والوفاء ، والكرم والمؤاخاة والانسانية وهو اتساع الذات وارتفاعها ، فوق كل ما تكون به منحطة أو ضيقة .اهـ باختصار (وحى القلم ١/ ٦٦).

ومن طريف ما يروى ان احد الصحابة ، وكان أعمى ، فدعا أحد اقاربه ليصلح بينه وبين زوجته ، فقال : يا أم فلان إن زوجك فى ورعه وزهده ، ليشبعه ما يشبع الهدهد، ويرويه ما يروى العصفور ، ولئن كان متهدما ، فانه جبل علم ، ولا تنظرى الى عمش عينيه ، وحموشة ساقيه ، فانه إمام ، وله قدر..

فصاح الرجل : قم أخزاك الله ! ما أردت الا أن تعرفها عيوبى !!

قال القريب : ولكنى لم أقم ، ولكن قامت زوجة العالم فقبلت يده ..! فما أسمى خلق هذه المرأة !

خاتمة المطـــاف

لقد طال هذا الكتاب ، وكان بودنا أن نتكلم أكثر من ذلك ، فان موضوع الزواج موضوع هام وخطير ، ويتوقف عليه سعادة الفرد وسعادة الأمة.

وقد رأينا الاكتفاء بما سبق لضيق المجال ، ولا شك أن القارىء فوجىء بكثير من الصراحة فى قضايا الجنس ، وربما لامنا البعض على ذلك - ولكننا نتحمل هذا اللوم فى سبيل تعليم أبنائنا وبناتناالمقبلين على الزواج ما يسعدهم فى حياتهم الزوجية ويجنبهم المشاكل ، وينقذ الاسرة من الشقاء

وقد سبقنا فى هذه الصراحة بعض أئمة المسلمين وفقهائم القدامى أمثال الامام ابن حزم الاندلسى فى كتابه «طوق الحمامة» والامام ابن القيم فى كتابه «روضه المحبين» ونقلت عنهما الشىء الكثير ، وكنت أحور كلامهما فى بعض الاحيان ، لأخفف من صراحتهما !

وقد رأينا فى السنة النبوية الصحيحة كثيراً من مواقف هذه الصراحة الجنسية فنقلناها فى هذا الكتاب. والشباب ، وما أدراك ما الشباب ، شديد الرغبة فى الاستطلاع على قضايا الجنس ، وقد اغتنم بعض تجار الكتب هذه الرغبة الملحة ، فسارعوا الى تأليف وترجمة كثير من الكتب التى تثير الغريزة الجنسية دون توجيهها وتهذيبها مما يؤدى الى وقوع الشباب فى حبائل الرذيلة وشباك الشهوات. فيعب منها ، ولا يلبث أن يشقى ويعرض شرفه وجسمه الى المهالك.

كل ذلك دفعنا بقوة الى تلقين هذا الشباب ثقافة الجنس بصراحة وأمانة وصدق وحذر ، فى جو دينى وعلمى يصونه عن الزلل والانحراف ويشجعه على الزواج وحسن معاملة كل من الزوجين للآخر ، واعتبارهما الزواج ليس متعة فحسب ، بل مسؤولية جسيمة ومهمة مقدسة أيضاً.

هذا - ولا شك أن كثيراً من القراء استغربوا ما جاء فى الاحاديث النبوية من يسر وبساطة فى المهور والاعراس والولائم ، كما استغربوا مبلغ يقظة الاسلام ومحاربته للتبرج والاختلاط والتقاليد والعادات الاجنبية التى ادت حتى بأصحابها الغربيين الى الهلاك والانحلال وقرب سقوط حضارتهم كما تنبأ بذلك كثير من علمائهم وراحوا يغبطون الشرق الاسلامى على دينه وتقاليده.

وكل هذا الاستغراب نتيجة اختلاط المسلمين بالاجانب والتشبه بهم ،

فاضاعوا بذلك خيراً كثيراً وفارقوا الفطرة السليمة التى فطر الله تعالى الناس عليها ، مما كان سبباً فى انحراف أكثر البيوت الاسلامية..

وإهمال المسلمين لتقاليدهم الاسلامية فى البساطة واليسر وزهد شبابنا فى الزواج الذى جعلت منه التقاليد الباطلة والعادات الجاهلية مشكلة معقدة بحاجة الى اموال ضخمة ، بل مأساة ينكب فيها الرجل ويشقى ليس فى أيام عرسه فحسب بل قد يستمر هذا الشقاء الى سنين وسنين كأنه خارج من مجزرة أو من معركة حربية.

كل ذلك من أجل الشهرة والتفاخر وارضاء الناس على حساب الدين والذوق السليم ومستقبل الزوجين ، بل الامة بأسرها !

وقد رأينا فى هذا الكتاب نماذج من ولائم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومهور زوجاته وبناته ومهور الصحابيات واعراسهن ، وسماع المزيد منها فيه ذكرى وفائدة.

لنستمع الى قصة زواج الصحابى الجليل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عن ابن عباس (ر) قال :

لما تزوج على فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أعطها شيئاً ، قال على : ما عندى شىء. قال : أين درعك الحطمية ؟ قال هى عندى. قال فأعطها إياه (ن.د.حا) وصححه.

وهكذا كان صداق بنت رسول الله التى لا تقدر بثمن،لقد رضى لها أبوها بدرع لا تفيد منه شيئاً ، انما هو رمز لا أكثر ولا أقل ـ ولنستمع بعد ذلك الى جهاز هذين الزوجين العظيمين ، عن على (ر) قال : جهز رسول الله فاطمة فى خميل ووسادة حشوها أذخر ـ أى قش ـ وعن جابر قال :

حضرنا عرس فاطمة ، فما رأينا عرساً أحسن منه ، حشونا الفراش بالليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب ـ جلد ـ كبش.

وقد تعاون الصحابة فى وليمة هذا العرس ، فقال فلان على كبش وقال فلان على كذا وكذا من ذرة ، وهكذا تم المهر والجهاز وحفلة العرس[1] بكل يسر وبساطة.

---

(١) أين كل هذا من تقاليدنا الحديثة اليوم فى الاعراس ، وما فيها

والامثلة على ذلك كثيرة فى حياة الرسول وصحبه الذين يجب أن يكونوا قدوتنا فى كل شيء اذا كنا نود أن نكون مسلمين حقاً ، وكنا نود بناء بيوتنا على اسس الفضيلة والاقتصاد والبساطة والقوة.

ان هذه الحياة الاسلامية علاوة على ما فيها من جمال واجتناب للترف والفضول ، فانها بعيدة عن التنعم الذى نهى الرسول صلى الله عليه واله وسلم عنه بقوله : (إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين) رواه البزار بسند جيد.

والأمة المتنعمة هى أضعف الأمم فى الصمود أمام الحروب ومشكلات الحياة ، فلنعد الى اسلامنا لنعد الى بساطته ولنتمسك بتوجيهاته اذا كنا جادين فى طلب السعادة وبناء المجد.

= من اسراف وتبذير مخيفين وخطرين كتقديم الاساور والخواتم والعقود الثمينة للعروس وقد كنت اشترطت على صهرى الكريمين - خلافا لما اعتاده الناس - عدم تقديم شيء من ذلك ! فكانت دهشتهما ودهشة ذويهما عجيبة.

وما يرافق ذلك من تقديم الازهار للعروسين التى تلقى فى الزبالة بعد أيام ، وتوزيع الملبس بصحون فضية أو معدنية وخشبية وبلورية ثمينة ، لا تلبث أن تهمل فى البيوت حيث لا فائدة منها. وكما يحسن الاستعاضة عنها بتوزيع هدايا من الكتب الاسلامية .. التى تبقى ذكرى نافعة زمنا طويلا ..

واذا كان لا بد من توزيع الملبس - بضاعة الاولاد - فليكن بورق بسيط على أن يكون خالياً من الصور البشرية أو الصلبان.

ولما كانت نفقات الاعراس قد تفاقمت بصورة رهيبة تعرض سلامة الامة للخطر ، مما لا يجوز السكوت عليه ، فقد أصدرت بعض الدول قانوناً فى منع الاسراف فى هذه الاعراس ، وهو لا يخلو من مبالغة كمنع اقامة مآدب افراح عامة ، وهى واجبة فى الاسلام لاشهار الزواج ولقاء الاحباب ، على أن تخلو من تبذير واسراف كما رأينا نماذج منها فى ولائم الرسول (ص) وصحبه.

وهذا نص القانون :

١ - منع تشهير الجهاز فى الاعراس ونقله علناً.

٢ - منع اهداء أكثر من ثوبين للعروس من قبل «العريس».

٣ - منع إقامة الافراح لأكثر من يوم واحد.

٤ - منع إقامة مآدب أفراح عامة.

٥ - منع حفلات الخطبة والتطويف والتضييف ، واقامة الالعاب ، وتوزيع الهدايا وغير ذلك من طرق الاسراف.

٦ - تغريم المخالفين بغرامات بين الخمسين والمئة ليرة ، ومجازاتهم بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة اشهر ... ا.هـ.

والاسلام قد أمرنا بالحجز على أموال المسرفين وسماهم سفهاء !! واطلق على أموالهم بأنها أموال الامة فقال سبحانه : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً) النساء:٥.

وقد قدمنا فى هذا الكتاب صورة عن البيت الاسلامى كما خططها الاسلام ، والبيت هو الخلية الاولى من خلايا الأمة فاذا صلح البيت صلحت الأمة.

ولا شك ان القارىء رأى فى هذا الكتاب بعض الحلول الجميلة للمشكلة الجنسية التى تشغل الرأى العام العالمى ، فلا يجد لها علماء الغرب وقادته الحلول الصحيحة حتى باتت الاسرة مهددة بالزوال والانقراض ، واولاد الزنا يملؤون الملاجىء ، والامراض الجنسية تفتك بالغربيين فتكاً ذريعاً.

وقد رأى بعض الغربيين علاجاً لهذه المشكلة - وقلدهم فى ذلك بعض المغفلين من الشرقيين ، استحسان الاختلاط بين الجنسين لتلطيف الغريزة الجنسية كما خطط لهم قاصرو النظر من علماء التربية والنفس ، على أنغام الموسيقى وفى حلقات الرقص والنزهات الخلوية ... فكان من نتيجة ذلك تهييج الغريزة الجنسية لا إخمادها وثورانها لا تلطيفها وانكشفت اسطورة الاختلاط عن وهم كبير وستار كشف عن مغالطات لا حد لها وباتت الطلبة فى المدارس المختلطة يهاجمون غرف الطالبات ، فلا تستطيع قوى الشرطة الحيلولة بينهم وبينهن وأصبح كثير من هؤلاء الطالبات حبالى وهن لا يتجاوزن الثالثة عشرة من العمر ، كما أصبح جميعهن ثيبات ..!! فلا تعثر على بكر مطلقاً حتى فى هذه السن المبكرة !

وممن تصدى لمعالجة هذه المشكلة فرويد - وقد تكلمت على نظريته فى المقدمة - فوجد أقرب الحلول لها ما دام الانسان طوراً من أطوار الحيوان كما يقول دارون كذباً وافتراء - هى سرعة اشباع هذه الغريزة بأى طريق كان خشية أن يصاحب صاحبها الكبت والجنون .. وفرويد يهودى غايته انحلال البشرية ، وهل يؤمل منه أن يقدم لها غير هذه الحلول الهدامة الاجرامية !

وقد أدى هذا الحل الجنونى المرذول المخالف للصحة الجسمية والنفسية ، وللفطرة السليمة الى مضاعفة المشكلة الجنسية وتفاقهم خطرها وزيادة اشتعال غريزتها حتى أصبح الغربيون كالحيوانات .. مما اضطر بعض الدول كالاتحاد السوفياتى الى طرد نظرية فرويد من معاهدها ومنع تدريسها باعتبارها معولا هداما فى فساد الجبل !

وكل ذلك نتيجة اعتبا ر فرويد وغيره من دعاة الاصلاح فى الغرب : الانسان حيوان أرضى لا يمت بسبب الى السماء ، فوضع له الحلول الحيوانية التى جعلته يتمادى فى حيوانيته.

فأين هذه الحلول الكافرة التى خدعت كثيراً من كتابنا وأدبائنا ، مما خطط

له الاسلام للمسلم والمسلمة باعتبارهما مخلوقين من أصل سماوى ، فجعل طريق الغريزة الجنسية مفروشاً بالزهر بعيداً عن الاشواك ، فلا كبت ولا زنا فى الوسط الاسلامى ما دام لا تبرج ولا اختلاط ولا رهبنة ، ويسر سبيل الزواج المبكر وحرم المغالاة فى المهور ونهى عن التبذير فى تقاليده.

وقد جعل من الزواج بالاضافة الى المتعة ، مهمة اجتماعية وفريضة دينية ، ليس هدفه الشهوة البهيمية ، فيقضيها أى طريق مهما كانت مرذولة واجرامية ، إنما هدفه من زواجه .. تحقيق رساله السماء.

نسأله سبحانه فى الخاتمة أن يفقهنا فى كتابه وسنة نبيه ، ولا دين سواهما ، ونرجوه من فضله توفيقاً فى زواجنا ، ونبتهل اليه أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، ويزيدنا حرصا على التمسك بالاسلام ، فانه لا سعادة ، ولا سلام ، ولا رقى للبشرية فى تشريع سواه.

مقدمين الى كل عروسين ينشدان حياة اسلامية سعيدة ، اسمى تمنياتنا وتهانينا بارك الله لهما وعليهما وجمع بينهما فى خير.

دمشق : مزرعة — محمود مهدى استانبولى

مئة سؤال وجواب عن الجنس

اختصرنا أكثرها من مجلة «طبيبك الخاص» العدد الثانى عشر ١٩٧٠ والعدد واحد من السنة ١٩٧١ مع قليل من التصرف والتعليق وأغلب هذا البحث حديث جرى بين صحفية غير متزوجة وبين بعض أطباء المجلة الاختصاصيين :

★ لا أدرى كيف أسأل يا دكتور .. لكن أريد معرفة حكاية البرود الجنسى عند السيدات .. يعنى فى عدد غير قليل من زميلاتى يقول أزواجهن إن عندهن برودا جنسياً ... ما حكاية البرود هذه؟

- يجب أن نكون على حذر قبل أن نقول هكذا ببساطة إن السيدة هذه عندها برود .. ان لها ميولا جنسية محدودة أو ليس لها ميول جنسية هذا اتهام خطير وغالبا يكون اتهاماً متعجلا .. خاطئاً !

ولكى نفهم الحكاية هذه يلزم أن نعرف أولا أن هناك اختلافاً كبيراً بين النساء .. فالرغبة الجنسية مثل أى حاجة تختلف من شخص خر .. تماما كالنوم .. الاكل .. الكلام .. وهكذا نجد ان هناك امرأة لديها بطبيعتها رغبة جنسية شديدة ومستمرة .. وهناك امرأة اخرى تميل الى عدد قليل من المرات فى العلاقة الجنسية.

وهكذا يجب أن يكون هناك توافق بين الزوج والزوجة فى هذه العلاقة والا بدأت المشاكل.

يعنى نلاقى مثلا ان الزوجة التى لا تحب ان تكثر من هذه العلاقة الجنسية اذا تزوجت من رجل يفضل ان يكثر منها .. مثل هذا الزواج سيكون مليئاً بالمشاكل ، واول اتهام نجده على لسان الزوج هو ان زوجته مصابة بالبرود الجنسى..

والواقع طبعا غير ذلك .. وهناك نقطة أخرى هى ان الرجل يمكن أن يثار جنسيا بشكل سريع .. والاشياء التى تثيره تختلف عن الاشياء التى تحرك رغبة المرأة..

فالرجل الذى يرى امرأة عارية تحدث له الاثارة الجنسية بسرعة .. فى الوقت الذى يمكن أن تصاب فيه المرأة بالقرف اذا رأت رجلا عاريا ..!

وهكذا يمكن أن يشعر الزوج بالرغبة الشديدة فى الوقت الذى تكون فيه الزوجة بعيدة تماما عن هذا الاحساس .. والسبب ان العوامل التى تحركها لم تحدث .. ومع ذلك نجد الحكم السريع على لسان الزوج : زوجتى مصابة بالبرود الجنسى.

★ **سؤال يا دكتور ... من خلال ملاحظاتك العلمية .. أى العوامل التى تثير المرأة فى الرجل ؟**

- بعد أن تصل المرأة الى مرحلة النضج فان المرأة يثيرها صفات الرجولة الاصيلة : الجرأة .. الشهامة .. التفوق .. الكرم .. الشخصية المميزة!

★ شيء غريب يا دكتور .. اعرف زوجة شخص عبقرى تتوفر فيه اغلب هذه الصفات ومع ذلك قد طلب منه الطلاق لتتزوج من سائق سيارتها؟

- دون أن أعرف مزيداً من التفاصيل يمكن أن أؤكد ان السر فى هذا التصرف قد يكون ناتجا عن عدم احترام الزوج لها .. يضربها .. يحتقرها انه اذا فعل ذلك نجد أن الزوجة لا تطيقه .. وليس غريبا أن تجد كثيرا من الصفات الجيدة فى السائق الذى يحترمها .. ويلبى كل طلباتها ويتميز بأخلاقه الكريمة خلال تصرفاتها معها ..

فاحتقار الزوج لزوجته يقتل رغبتها(١)

★ سؤال اخر هل هناك وقت تزداد فيه رغبة المرأة فى الجنس ؟

- أعتقد أنك تقصدين تحديد هذا الوقت خلال تكرار العادة الشهرية ..

★ نعم. بالضبط

- الواقع اننا يجب أن نعرف أولا ما هى وظيفة الجنس.

عند الحيوانات نجد أن وظيفة الجنس هى انجاب الاطفال .. فقط! ففى فترة معينة من العام تسمح الانثى للذكر بالاقتراب منها .. ولكن بعد أن تحمل لا يمكن أن يحدث أى اتصال جنسى.

وهكذا يمكن اكتشاف ما اذا كانت القطة حاملا أم لا .. فاذا اقترب منها قط ففزعت فيه .. وطردته كان ذلك معناه أنها حامل.

اذا طبقنا هذا الكلام على الانسان لكانت الفترة التى تصل فيها رغبة الانثى الى قمتها هى منتصف الوقت بين دورتين.

ولكن فى الانسان تكون العلاقة الجنسية من أجل اغراض كثيرة منها المتعة .. وهكذا قد تكون الرغبة مستمرة ولكنها تزداد خلال فترة التبويض.

ولسنا هنا أمام قاعدة .. فقد لوحظ أن هذه الرغبة قد تزداد قرب حدوث الحيض ..

★ وهل يمكن أن يتم اللقاء الجنسى أثناء الدورة الشهرية؟ واذا حدث ذلك ألا يكون خطرا على الصحة؟

- بدأت المغالطة يا زينب .. انى أجيب الآن عن سؤالين .. السؤال الاول .. اجابته نعم قد يضطر الزوج الى الالتقاء بزوجته وهى خلال فترة الدورة الشهرية..

---

(١) وقد يكون هذا التبديل الغريب نتيجة الاختلاط والخولة بذهاب الزوجة مع سائق سيارة زوجها!.

أما الاجابة عن السؤال الثانى فهو ان هذا اللقاء غير مستحب .. حيث يكون الرحم مفتوحاً واحتمال الاصابات بالالتهابات أكثر حدوثاً..

★ فى اجابة سابقة قلت يا دكتور ان للجنس أغراضاً كثيرة منها المتعة .. هل يمكن أن تراجع لنا هذه الاغراض؟

- أولا : الانجاب بالطبع .. ثم المتعة التى تحدثنا عنها ثم تحول هذا اللقاء الى عادة لا يمكن للانسان ان يستغنى عنها.

ويظهر ذلك بوضوح عندما يحدد الازواج أيامعينة من الاسبوع يتم فيها اللقاء الجنسى بالزوجة .. ليلة الجمعة(١) مثلا .. ان هذا التحديد يفقد طعم هذا اللقاء .. لأنه يتحول الى عادة ولا يمكن ان تحصل على المتعة بالتعود لأن عنصر الاثارة هنا يكون مفقوداً.

★ هذا صحيح يا دكتور .. وأنا اذكر هنا حالة احدى صديقاتى أنها ترفض باصرار ان يقترب منها زوجها فى ميعاد آخر غير الميعاد الذى تم الاتفاق عليه وهو يوم الخميس .. ومن النوادر الطريفة التى تقولها صديقتى أن زوجها أصر على اللقاء فى ليلة الاربعاء فرفضت .. ولكن بعد منتصف الليل قال لها اننا الآن فى أول ساعات يوم الخميس .. ومن حقى أن أختار أى ساعة من ساعات اليوم الذى اتفقنا عليه!!

- لا تضحكى يا زينب وأنت تتحدثين عن صديقتك هذه .. لأنه من واقع هذه القصة أؤكد لك أنها تعيش فى مأساة.. فهى لا تجد أى متعة فى علاقتها بزوجها ، والدليل على ذلك انها ترفض وباصرار ان تلتقى به .. ولا تعطيه الا حقه ، ومن المؤلم أن ذلك يتم دون أن تشعر بأى نوع من أنواع السعادة!!

★ وهل هناك غرض آخر ؟

- نعم .. علاج الارق فهناك الشخص الذى لا يستطيع النوم الا بعد أن يلتقى بزوجته ..!!

★ هل هناك اشتراطات معينة يجب أن تتوفر فى الزوجة قبل ان تلتقى بزوجها ؟

- نعم .. يجب أن تكون مستريحة نفسيا وجسدياً بجانب قاعدة أساسية هى أن تحس بالتقدير والاحترام تجاه الزوج .. والا فقدت متعتها من هذا اللقاء تماما.

وانى أذكر هنا قصة الزوجة التى اكتشفت فى يوم من الايام ان زوجها متزوج من أخرى .. على الفور بدأت هذه الزوجة فى الاحساس بأنها لا تستمتع باللقاء مع زوجها .. والسبب انها احتقرته بعد أن تزوج دون أن تعرف.

(١) الاسلام يحض على اللقاء الجنسى يوم الجمعة ، ويزيد فيه على الاجر والثواب ! فهو يوم عيد وراحة على الغالب ، وليس معنى ذلك أن يحتم على الزوجين الاقتصار عليه!!..

★ كيف يمكن أن تعيش البنت بلا جنس ؟

- السؤال غير واضح يا زينب .. ماذا قصدك ؟

★أقصد .. كيف يمكن للفتاة التى يتأخر موعد زواجها ان تعيش دون علاقة جنسية؟! ومثلها الشاب.

- هذا سؤال ممتاز .. لأن نظرة غالبية الناس فى بلدنا الى الاشباع الجنسى تكون فى صورة رجل وامرأة فى سرير واحد .. وهذا خطأ كبير ويمكن أن تجرب الفتاة بنفسها والفتى هذا الاسلوب فى الاشباع .. اسلوب التقوى والصيام ، ودراسة القرآن الكريم ، والتأليف والتدريس اذا كانت مثقفة. وعمل حلقات ثقافية مع بعض زميلاتها ، أشغال الخياطة والتطريز ، مطالعة كتب مفيدة.

أما الانعزال عن بنات جنسها الصالحات فانه يضخم المشكلة .. ويحيل حياة الفتاة الى تعاسة كبيرة واحساس مرير.

وأنا أقول للفتاة غير المتزوجة .. جربى هذه الهوايات .. وبذلك لن تشعرى بأى حرمان .. وقد تتاح لك بذلك فرصة الزواج .. وهكذا يمكن أن تحل مشكلتك حلا جذريا (!).

وهذه التوصيات للعفة والعصمة التى وجهناها للشابة نوجهها للشاب أيضا بالاضافة الى نصحه بالاقلال من أكل اللحوم والسمك ، والاكثار من اللبن الرائب والخس والتفاح والابتعاد عن الفلافل والبهارات.

وننصح الفتى والفتاة بعدم قراءة أو مشاهدة القصص والافلام الغرامية ، والغض من الطرف وعدم النظر الى ما حرم الله تعالى.

★ وما هو رأيك يا دكتور فى ... الاحتلام ؟

- انه ظاهرة طبيعية .. وهو مخرج طبيعى للطاقة الجنسية .. فالذى يحدث هنا أن تحدث علاقة جنسية على هيئة حلم .. أو يرى النائم حلما لا يزيد على قبلة أو حتى مجرد لقاء .. وهنا يشعر النائم بالاشباع الجنسى.

وفى بعض الاحيان يحدث الاحتلام للمتزوجين أيضا.

هنا يكون التفسير هو أن اللقاء الجنسى كان ناقصا فى درجة الانفعال .. ويتم تعويض ذلك خلال الاحتلام.

ومرة أخرى لا داعى للخوف أو الانزعاج هنا .. فالاحتلام لا يزيد على كونه طاقة زائدة ، إلا اذا تكرر كثيرا فيحتاج الى مراجعة الطبيب.

★ سؤال هام اسمعه كثيرا .. هل يمكن أن يحدث الحمل من مجرد التلامس الخارجى للاعضاء التناسلية للبنت والشباب؟

- نعم ويجب أن تكون هذه الحقيقة معروفة للجميع وخاصة أثناء فترة

الخطبة ، والخلايا الذكرية لها القدرة على الدخول الى الجهاز التناسلى للفتاة وتصل الى الرحم بعد عدة ساعات من تلامس جنسى خارجى وفى وجود غشاء بكارة سليم حيث تمر هذه الخلايا النشطة من خلال الفتحات الموجودة طبيعيا فى النساء.

★ وهل يمكن حدوث الحمل من استعمال الملابس أو المناشف المشتركة بين الشاب والفتاة .. ونفس الشيء عن استحمام فتاة فى «بانيو» بعد أخيها الذى ترك حيوانات منوية فيه.!

- الاجابة عن هذا السؤال نظرياً بنعم ولكن احتمال حدوث ذلك بعيد جدا وعلى العموم فالاحتياط واجب. فالمعروف علميا أن الحيوانات المنوية تعيش عدة ساعات فى جو الحجرة العادى أما اذا دخلت الجهاز التناسلى للمرأة فانها تعيش أياما ولكنها تفقد قدرتها على الاخصاب بعد ٤٨ ساعة.

★ والان يا دكتور .. نتحدث عن الجنس فى فترة الخطبة.

- انى اعتبر ان الخطبة فترة تحضير لحياة مشتركة بين اثنين .. فى هذه الفترة يصبح من الضرورى أن يستكشف كل منهما اتجاهات الاخر ويحاول أن يعد نفسه للحياة ببعض هذه الاتجاهات(١).

ليس معنى ذلك انى أدعو الى الانحلال .. بالعكس فمن الضرورى ألا تتجاوز علاقة الخطيبين الحدود التى رسمها المجتمع.

ويمكن أن نتبين أهمية فترة الخطبة عندما نراجع قصص الزواج التى تم الاتفاق عليها .. من أولها الى آخرها خلال اسبوع واحد ..

مثل حالة الشخص الذى يقرر الزواج قبل سفر بأيام .. ويتزوج ويأخذ عروسه ويسافر !

ومثل هذا الشخص الذى يكتب الى أهله طالبا البحث عن عروس .. ويتم الزواج بالتوكيل ويقف هو فى المطار منتظرا عروسه ويصحبها الى بيت الزوجية دون أن يكون قد رأى وجهها من قبل.

(١) لا فائدة من هذه الدراسة قبل العقد . إذ كثيرا ما يصاحبها التظاهر بالصلاح واللطف و... وقد يكون الامر بالعكس وخير من ذلك كله ، سؤال كل من الزوجين عن سيرة الاخر من عديد من معارفه وجيرانه ودراسة اخلاق الابوين. وكل ذلك بشرط مشاهدة الزوجين احدهما للاخر مرة او اكثر

مشكلات الشباب الجنسية

بقلم الدكتورين الاخصائيين :
حسن عبد العال رئيس قسم الامراض الجلدية بكلية طب الازهر
وسعد مسيحة استاذ الامراض التناسلية بكلية طب جامعة القاهرة

ماذا يجب أن يعرفه الشباب من الجنسين عن

١ ـ الامراض التناسلية
٢ ـ العادة السرية
٣ ـ الاحتـــلام
٤ ـ الضعف الجنسى
٥ ـ الشذوذ الجنسى

وما أكثر الرسائل التى تصل الى «العيادات والمجلات» من شباب يصف نفسه بأنه حائر أو معذب أو يائس .. والسبب جهله بألف باء الحياة الجنسية وحقيقة ظواهرها وخفاياها .. وفى هذا المقال توضيح لاسرار أبرز مشاكل الجنس تدور حولها غالباً أسئلة هؤلاء الشباب !

الامراض التناسلية : بين الامس واليوم :

لقد كان هناك أمل كبير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فى انخفاض نسبة الاصابة بالامراض التناسلية ويرجع ذلك لاكتشاف وسائل الفحص الحديثة وظهور العلاجات المختلفة مثل المضادات الحيوية ولكن الدارس لهذه الامراض يجد زيادة كبيرة فى نسبة المصابين بالامراض التناسلية فى هذه الايام خصوصا مرض السيلان فى جميع بلاد العالم وبالتحديد فى الدول النامية.

وترجع الزيادة فى انتشار هذه الامراض الى عوامل كثيرة منها :

١ ـ سرعة وسهولة المواصلات بين بلاد العالم وبالتالى انتقال الميكروبات المسببة لهذه الامراض مع المريض من بلد لاخر

٢ ـ الجهل بالعلوم الجنسية خصوصا فى البلاد المتأخرة علميا الامر الذى يؤدى الى عدم معرفة أعراض هذه الامراض خصوصا فى السيدات او عدم الاهتمام بعلاجها مما يسبب انتشارها بين المخالطين للمصاب.

٣ ـ وجود أنواع من ميكروب السيلان لا يتأثر ولا يتجاوب مع البنسلين(١)

---

(١) وهذا يشكل أعظم خطر في الدنيا ويرد على القائلين بعدم الخوف من هذه الامراض بسبب وجود علاج لها .. وما أعظم قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنى أنه كان فاحشة وساء سبيلا!).

٤ ـ تدهور القيم الاخلاقية وعدم التمسك بالدين بين بعض الرجال والسيدات.

٥ ـ الفراغ الذى يعانى منه الشباب فى هذه الايام والقلق الذى يحيط بهم مما يجعل الجنس تسليتهم الوحيدة.

٦ ـ عدم معرفة منبع الاصابة وحاملى الميكروب وبالتالى ينشر المصاب هذه الامراض بين الناس دون رقيب.

لذلك انتشرت وزادت نسبة الاصابة بالامراض السرية فى هذه الايام زيادة ملحوظة حتى أصبحت العيادات التناسلية لا تخلو من حالات كثيرة منها فى كل يوم.

الزهـــرى :

والامراض التناسلية التى تصيب الرجال والسيدات واحدة وكثيرة ومن أهمها مرض الزهرى الذى يتسبب من ميكروب حلزونى الشكل يشبه الخيط الرفيع ومرض السيلان الذى يحدث من ميكروب السيلان وهو ميكروب حلقى الشكل يشبه حبة الفول أو الفاصوليا ، ويوجد بداخل الخلايا فى معظم الحالات أو خارجها. كذلك توجد أنواع أخرى من الامراض التناسلية تصيب الغدد الليمافوية حول العانة وبتجويف البطن وهى نادرة وجميع هذه الامراض معدية. وتنتقل العدوى فى معظم الحالات عن طريق الاتصال المباشر بين المريض والسليم وفى حالات قليلة قد تحدث العدوى باستعمال بعض أدوات المريض كالفراش أو دورات المياه.

والزهرى مرض تناسلى معد ومزمن يصيب جميع أجزاء الجسم حيث يحدث بها اصابات مختلفة ذات صور متعددة . وهو مرض تلعب الوراثة فيه دورا كبيرا. ويبدأ بحدوث قرحة على الجلد وينتهى بمضاعفات خطيرة مثل الجنون والصمم والعمى والشلل.

والزهرى مرض قديم ، وقد وصف من آلاف السنين. ولكنه لم يكن معروفا فى اوربا قبل القرن الخامس عشر الميلادى. ويرجع السبب فى انتشاره الى رحلة كريستوف كولمبس التى قام بها لاكتشاف امريكا حيث عاش بحارته بين الهنود المصابين بهذا المرض وتزوجوا منهم. وعندما عاد كولمبس من رحلته الى اسبانيا سنة ١٩٤٣ م كان معظم بحارته قد اصيبوا بمرض الزهرى. وقد حدث فى هذا الوقت ان استدعى بعض من هؤلاء البحارة المصابين لمحاربة شارل الثامن ملك فرنسا عندما حاصر نابولى بعد استيلائه على شمال ايطاليا ومن هنا انتقل المرض الى الجنود الفرنسيين والايطاليين وحدث وباء من مرض الزهرى فى معظم دول أوربا والهند والشرق الاقصى.

ومرض الزهرى المكتسب يتميز بفترة حضانة طويلة تتراوح ما بين تسعة

أيام وتسعين يوما وفى معظم الحالات تستمر بين اسبوعين وثلاثة أسابيع ويعرف لهذا المرض ثلاثة أدوار : الدور الاول هو القرحة الزهرية ، والدور الثانى هو الطفح الجلدى ، والدور الثالث الذى ينتشر فيه المرض ويصيب جميع أعضاء الجسم الداخلية مثل الجهاز الدموى والجهاز العصبى والعظام وغيرها.

وقرحة الزهرى لها مواصفات معروفة تظهر فى معظم الحالات على الاعضاء التناسلية فى الرجال والسيدات اذا كانت الاصابة عن طريق الاتصال الجنسى وقد تظهر فى أماكن اخرى بعيدا عن الاعضاء التناسلية مثل اللسان والزور والشفاه وأصابع اليد والثدى عند المرأة أو حول فتحة الشرج وتكون هذه القرحة دائما وحيدة لا تحدث أى آلام. نظيفة لا تحدث أى افراز. ويصحبها تضخم فى الغدد الليمفاوية المتصلة بها لا يسبب أى ألم. وتمكث هذه القرحة مدة ما بين ستة الى اثنى عشر اسبوعا حيث يعقبها ظهور الدور الثانى للمرض ، ويظهر على شكل طفح جلدى يتميز بانتشاره على جميع أجزاء الجسم وبلونه النحاسى الغامق وباصابته أماكن مماثلة وبعدم حدوث اى آلام منه. ولكن يصحبه ارتفاع قليل فى درجة الحرارة وحدوث صداع مستمر لا يؤثر فيه الاسبرين أو مشتقاته. وتوجد أنواع مختلفة من هذا الطفح الجلدى تتميز بمواصفات خاصة لكل نوع منها. ولكن أهمها النوع الحبيبى الذى يظهر على شكل حبوب مبعثرة داكنة اللون تصيب الجسم ، خصوصا الاماكن التى يوجد بها شعر وقد تتضخم هذه الحبوب فى الاماكن التى يحدث بها احتكاك وزيادة فى افراز العرق مثل الفخذين وحول فتحة الشرج ، وتظهر على شكل زوائد جلدية ذات رائحة كريهة وسطها مغطى بتقرحات صغيرة تفرز صديدا مملوءا بميكروبات مرض الزهرى.

ويصحب الطفح الجلدى حدوث تقرحات بفتحة الفم وبداخل الشفتين وقد تصل الى اللوزتين والزور حيث تتقرح وتحدث آلاما شديدة ويلاحظ فى هذا الدور تضخم فى الغدد الليمفاوية فى جميع أجزاء الجسم وحدوث سقوط فى شعر الرأس والام بالمفاصل والعظام تشبه الالام الروماتزمية.

ويتميز هذا الدور بايجابية تحليل الدم للوزرمان فى جميع الحالات ويعتبر أكثر وأخطر الادوار فى حدوث العدوى حتى عن طريق اللمس.

وبعد فترة قد تمتد الى شهرين تختفى كل هذه الاعراض وتنتهى هذه المعركة ويظهر على المريض أنه قد شفى ولكن فى الحقيقة فان المكروبات تكون قد استقرت بداخل الجسم لتبدأ فى تدمير جميع أجزائه الداخلية.

وتسمى هذه الفترة بالزهرى الكامن. وقد تتراوح هذه الفترة ما بين عامين أو أكثر حسب مقاومة الجسم للميكروب وتشخيص هذه الحالات يتم عرضا فى عيادات الحوامل وعند التقدم للتجنيد أو عند الهجرة وذلك بعمل تحليل الدم للوزرمان فانه يكون ايجابيا فى هذه الحالات. وهذا الدور من أخطر أدوار مرض الزهرى لأن تشخيصه صعب وغالبا لا يشخص فى معظم الحالات. وبعد ذلك يدخل الزهرى فى دوره الاخير حيث يبدأ فى اصابة جميع أجهزة الجسم الداخلية محدثا فيها تدميرا كبيرا قد لا تجدى معه معظم العلاجات المعروفة ، فقد يصيب الجهاز الدموى ويسبب تليفا بالقلب وتمددا فى الشريان الاورطى وفى الشرايين المتوسطة الحجم الامر الذى قد يؤدى الى تفجير هذه التمددات محدثا الموت الفجائى السريع. وقد يصيب العينين محدثا ضموراً فى عصب الابصار والعمى الكامل فى كلتا العينين وقد يصيب الجهاز العصبى سواء المخ محدثا الجنون ، أو النخاع الشوكى محدثا انواعا مختلفة من الشلل ، وقد يصيب عصب السمع محدثا فقدان السمع وقد يصيب العظام محدثا التهابات مختلفة بالعظام والمفاصل.

وهكذا فمرض الزهرى يبدأ بقرحة صغيرة على سطح الجلد قد مر دون الانتباه اليها وينتهى نهاية محزنة لا يتوقعها المصاب. ولذلك يجب استشارة الطبيب فى أسرع وقت ممكن عند حدوث أو عند ظهور أى جرح أو قرحة على الاعضاء التناسلية حتى يمكن علاج هذا المرض القتال عند ظهوره ، وعلاجه أكيد ومضمون.

السـيلان :

وان كانت هذه أعراض ومضاعفات مرض الزهرى فان شقيقه مرض السيلان يختلف عنه كثيرا رغم اشتراكهما فى طريقة حدوث العدوى وانتقالهما من المصاب الى السليم. والسيلان مرض قديم وقد وصف فى القرن الخامس عشر. ولكن الميكروب المسبب لهذا المرض عرف فى سنة ١٨٧٩ حيث وصف وصفا شاملا. وقد كان عدد الحالات التى أمكن حصرها فى سنة ١٩٤٦ فى انجلترا ٤٧٣٤٣ حالة وانخفض هذا العدد فى سنة ١٩٥٤ الى ١٧٥٣٦ حالة ، وذلك لاستعمال الادوية الحديثة فى علاجه. ولكن بدأت النسبة فى الزيادة فى الاعوام الاخيرة حتى بلغت ٣٥٤٣٨ حالة فى سنة ١٩٦٢. وهذا يدل على زيادة نسبة الاصابة بهذا المرض رغم ظهور العلاجات المختلفة له.

وميكروب السيلان يصيب الاغشية المخاطية التى تغلف الاعضاء التناسلية فى الذكور والاناث على حد سواء فيحدث التهابا صديديا فى قناة

مجرى البول والبروستاتا والغدد التى تحيط بها والحبل المنوى والبربخ فى الرجال كذلك عنق الرحم والغدد التى تحيط بالمهبل وقناتى فالوب وتجويف البطن والمبايض فى السيدات. وقد يصيب العينين والمفاصل فى السيدات والرجال وهو مرض الشباب حيث يكثر انتشاره ما بين العشرين والخامسة والثلاثين. وفترة حضانة السيلان تتراوح ما بين يومين الى خمسة ايام وقد تمتد الى اسبوع ويبدأ ظهوره فجأة بحدوث حرقان عند التبول وصعوبة فى التبول ثم يظهر الافراز الذى يتميز بلونه الاصفر وتخانته واستمرار نزوله طول اليوم.

وتشخيص السيلان سهل ، وعلاجه سريع. ولكن يجب الاشارة الى أنه ليس كل افراز من الاعضاء التناسلية يكون سببه ميكروب السيلان بل ان هناك أسبابا كثيرة تحدث هذا الافراز مثل أنواع مختلفة من البكتريا والطفيليات مثل التريكومونس والفيروسات وحصيات قناة مجرى البول وبعض الامراض العامة مثل داء الملوك والالتهابات التى تحدث من المواد الكيميائية كالصابون وخلافه وهذه الاسباب تشكل حوالى ٦٠٪ وميكروب السيلان يسبب ٤٠٪ من حالات الافراز. لذلك يجب التفرقة بين كل منها حيث أن العلاج يختلف باختلاف المسببات للافراز.

والسيلان كمرض لا يجوز أن نخاف منه. ولكن مضاعفاته العديدة هى التى يجب أن تلقى كل عناية واهتمام. ومن مضاعفاته فى الرجال التهاب البروستاتا الحاد والمزمن والتهاب الغدد التى تحيط بقناة مجرى البول والتهاب الحبل المنوى والبربخ والخصية. واذا حدث التهاب فى الجهتين فقد يؤدى ذلك الى حدوث العقم عند الرجال ، كذلك يحد السيلان التهابات حادة ومزمنة فى عنق الرحم وقناتى فالوب والتهاب بريتونى والتهاب مبيضى عند السيدات. ومن أهم مضاعفات مرض السيلان حدوث ضيق فى قناة مجرى البول فى الرجال. ومن مضاعفاته فى الرجال والنساء التهابات المفاصل المزمنة والتهاب العينيين وطفح جلدى مزمن.

وقد يصيب السيلان عيون الاطفال عند الولادة ، وذلك عن طريق العدوى من الام. واذا اهمل علاجه فقد يصيب الطفل بفقدان البصر.

واجب الدولة والافراد :

ولكى يمكن التحكم فى عدم انتشار الامراض السرية هناك عوامل كثيرة يجب أن يهتم بها المريض كما تهتم بها الدولة على حد سواء ومن أهمها :

١ ـ تقديم العلاج المجانى المناسب للمصابين بهذه الامراض فى مصحات معينة.
٢ ـ متابعة جميع الحالات المصابة حتى يتم شفاؤها دون حدوث مضاعفات لها.
٣ ـ معرفة مصدر العدوى وعلاجه ، حتى لا تتكرر العدوى بعد ذلك.
٤ ـ توفير السرية التامة لجميع الحالات التى تفحص والتى يتم علاجها حتى يطمئن المرضى ويقبلوا على علاجهم دون خوف أو خجل.
٥ ـ نشر المعلومات الجنسية بين الشباب وتدريسها فى المدارس والجامعات بطرق علمية سليمة حتى يتفهم الشباب أعراض هذه الامراض ومدى خطورتها على الصحة وعلى المجتمع الذى يعيشون فيه.

العادة السرية من ٩٠٪ الى ٩٥٪ :

تنتشر العادة السرية بين الشباب انتشارا كبيرا حتى يمكن القول أن حوالى ٩٠ ـ ٩٥٪ من الشباب يمارسون هذه العادة فى حياتهم بصور مختلفة وعلى فترات قد تطول أو تقصر حسب حالة الشخص النفسية والصحية وممارسة هذه العادة ليست مقصورة على الانسان وحده وليست مقصورة على الرجل وحده بل انها تحدث فى الحيوانات الثديية بصفة عامة ، وفى القرود بصفة خاصة. وهى كما تمارس فى الرجال فانها أيضا تمارس بين النساء والبنات.

وممارسة هذه العادة تعتبر نوعا من الهروب من الجنس ومشاكله ، فهى عملية سهلة يمارسها الرجل وحدة فى أى وقت يشاء دون تدبير سابق وفى أى مكان يجده دون أن تكلفه شيئا ليحصل على راحة نفسية وقتية مشبعا رغبته الجنسية دون حرج أو تحمل مسئولية الزواج وتبعاته الضخمة أو اصابته بمرض تناسلى ذى مضاعفات كثيرة. ولسهولة اجرائها فانها تدفع الشاب الى مزاولتها باستمرار حتى تصبح عادة لها عنده ميعاد محدد وتصير ادمانا مستحبا لا يستطيع منها فرارا ولا يهدأ بالا حتى اذا انتهى منها يستلقى مجهدا مسترخيا فاقدا الاحساس بكل ما يحيط به لا يفكر الا فى مدى ما أصاب من نشوة وما أشبع من رغبة.

ونلاحظ انتشار هذه العاة فى المجتمعات التى تحرم ممارسة العملية الجنسية أو التى يعانى فيها الشباب من التضييق على ممارسة الجنس خاصة ونحن نعرف مدى المعاناة التى يعانيها الشباب الآن عند التقدم للزواج ومدى المسئولية التى يجب عليه أن يتحملها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الشباب يخشى ممارسة الجنس فى الاماكن غير المشروعة او مع

المحترفات حتى لا يصاب بأى مرض تناسلى مثل الزهرى والسيلان . فماذا يعمل الشاب وهو لا يقدر على الزواج لأسباب مادية ولا يجرؤ على ممارسة الجنس بطريقة مشروعة ؟ انه يلجأ الى العادة السرية كمخرج ومتنفس لاشباع رغباته الجنسية المكبوتة وهو آمن دون حرج أو تحمل مالا طاقة له به.

الاعـــراض :

هناك أعراض كثيرة تصاحب الادمان فى ممارسة هذه العادة وهناك مضاعفات خطيرة تنشأ من التمادى فى مزاولتها ، وقد تكون أعراضا موضعية بسيطة ، ولكنها تنتهى دائما بمضاعفات عامة تصيب أى جهاز من أجهزة الجسم ، منها احتقان وتضخم البروستاتا وزيادة حساسية قناة مجرى البول ، الامر الذى يؤدى فى النهاية الى سرعة القذف عند مباشرة العملية الجنسية الطبيعية وهذه شكوى نلاحظها دائما فى كل من زاول هذه العادة لمدة طويلة ونتيجة لاحتقان البروستاتا فقد يصاب الشخص بالتهابات بالبروستاتا مع حدوث حرقان عند التبول ونزول افراز مخاطى لزج صباح كل يوم من قناة مجرى البول. ومن المعروف والمشاهد أن التهابات البروستاتا المزمنة تؤدى الى اضطرابات مختلفة عند ممارسة العملية الجنسية الطبيعية وأهمها الضعف الجنسى وفقدان الرغبة فى العملية الجنسية.

ومدمن العادة السرية يلاحظ عليه الارهاق الشديد من أى مجهود يقوم به ويشكو من التعب والضعف الجسمانى من أى عمل يوكل اليه ونراه دائما شاحب الوجه تعلوه صفرة باهتة ، منطويا على نفسه ، يخشى المجتمعات متلعثما فى كلامه ، لا يستطيع التركيز فى عمله أو فى مذاكرته ، مضطرب النفس يعانى من القلق وعدم الاستقرار ، ينتابه صداع مستمر وآلام تشبه آلام الروماتزم فى المفاصل والساقين والذراعين ، تصيب يديه رعشة خفيفة حتى انه قد لا يستطيع التحكم فى حركة الاصابع ، وضربات قلبه سريعة وأعصابه دائما مشدودة يكسوه عرق بارد ، مع زغللة فى العينين وحمره باهتة فى الوجه ، سريع النسيان قليل الانتباه خجول وكسول لا يهتم بما يجرى حوله ويهرب من تحمل أى مسئولية.

وهذه الاعراض جميعها سببها الاضطراب النفسى والتمزق الذهنى. وحالة القلق وعدم الاستقرار والشعور بالذنب التى يعيشها مدمن العادة السرية.

العـــلاج :

يجب أن ننظر الى هذه العادة ليس على أنها شىء غير طبيعى يزاوله

الشاب ، ولكن على أنها ظاهرة ومرض نفسى يمارسه الرجل ويصاب به عندما تكون هناك اسباب ودوافع تؤدى الى مزاولتها. لذلك يجب عند علاج هذه الظاهرة ان ينظر الى ممارسها على أنه انسان مريض مرضه معروف ، ولكن الظروف التى أدت الى هذا المرض غير معروفة والوصول اليها قد يحتاج الى تحليل نفسى وتاريخ مرضى طويل.

ويجب أن يعامل مدمن العادة السرية معاملة خاصة تعتمد على الاقناع بما قد يصيبه فى المستقبل من مضاعفات وخيمة قد يصعب علاجها. ونعتمد على التوضيح والشرح والتبصرة بالمضار التى تصيب مدمن هذه العادة. كذلك يجب أن نشغل وقت فراغ الشاب بأى عمل لا يجعله يفكر فيها ، بل يجب أن يغير من طريقة معيشته ونظام حياته.

كذلك يجب أن يفحص المدمن فحصا طبيا دقيقا وعلاج ما قد يكون سببا لمزاولة هذه العادة أو ما قد يثير الانتباه الى الاعضاء التناسلية بصفة مستمرة مثل التهابات قناة مجرى البول والتهابات البروستاتا المزمنة ، والتهاب الحويصلات المنوية ، ووجود ديدان خيطية فى الجهاز الهضمى وأى مرض جلدى قد يحدث حكة جلدية فى الاعضاء التناسلية وحول فتحة الشرج. فان كل هذه الامراض تسبب تهيجاً فى الغشاء المخاطى لقناة مجرى البول وبالتالى زيادة الرغبة فى ممارسة العادة السرية.

وينصح باستعمال بعض المهدئات العصبية وبعض الفيتامينات مثل فيتامين ب ١٢ وفيتامين ب المركب لمعالجة المضاعفات التى تحدث منها.

الاحتـــلام ظاهرة طبيعية :

الاحتلام عبارة عن عملية جنسية لا ارادية تحدث فى الانسان الطبيعى منذ البلوغ وهى عملية فسيولوجية تتسم لتفريغ شحنات جنسية مخزونة مصحوبة فى معظم الحالات بانتباه كامل واحساس بما تم خلالها وبشعور جنسى مستحب وفى حالات أخرى قد لا يتذكر الانسان أى شىء الا ان عملية جنسية قد تمت وهو مستغرق فى النوم لا يعرف مع من ولا كيف حدثت.

والاحتلام ظاهرة طبيعية تختلف باختلاف الاشخاص واختلاف الوقت ، فقد تحدث بالليل أو بالنهار وقد تحدث مرتين أو ثلاث مرات فى اسبوع واحد ثم يعقبها فترة راحة قد تمتد الى شهور طويلة.

الاســـباب :

وتنشأ هذه الظاهرة من أسباب كثيرة معظمها نفسيه مثل التفكير فى الجنس

طوال النهار أو عدم ممارسة العملية الجنسية لفترات طويلة أو التفكير فى امرأة معينة أو حتى وضع معين أثناء العملية الجنسية. وقد تنشأ هذه الظاهرة نتيجة لقلق نفسى مستمر وارهاق عصبى مستديم كالتفكير فى أى شىء لا علاقة له بالجنس ، فقد لوحظ زيادة الاحتلام عند الجنود أثناء الحرب بشكل ظاهر ومستمر.

وقد ينشأ الاحتلام من حركة الاعضاء التناسلية خلال النوم خصوصاً الحركة المنتظمة المستمرة لمدة طويلة.

والاحتلام يحدث فى الانسان الطبيعى السليم كما يحدث فى المريض ولا يحدث منه أى مضاعفات وفى قليل من الحالات قد يصحبه شعور بالضعف العام فى الصباح أو الارهاق فى اليوم التالى وفى حالات قليلة قد يشكو الانسان من آلام وزغللة بالعينين وصداع مستمر واضطراب نفسى خصوصا اذا حدث بصفة مستمرة.

وفى الحقيقة هناك ارتباط تام بين الظواهر الآتية : ادمان العادة السرية، والاحتلام المستمر ، وسرعة القذف وقد توجد هذه الظواهر جميعها فى شخص واحد ، وذلك نتيجة زيادة غير طبيعية فى التفكير الجنسى.

ولكن من المعروف علمياً ان مدمن العادة السرية لا يتعرض للاحتلام بصفة مستمرة مثله كمثل الذى يمارس العملية الجنسية المنتظمة. ولكن يلاحظ دائماً أن مدمن العادة السرية مثله كمثل الذى يتعرض للاحتلام المستمر يصاب فى المستقبل بسرعة القذف عند مباشرة العملية الجنسية الطبيعية. وقد يقال أن الاحتلام المستمر قد يؤدى بصاحبه الى الضعف الجنسى وهذا غير صحيح علميا ، ولكنه قد يسبب فقط فتورا فى الرغبة الجنسية فى الايام التالية للاحتلام ، وهو فتور وعدم رغبة مؤقتين يعود بعدهما الى حالته الطبيعية.

العـــلاج :

١ ـ عدم التعرض للمؤثرات الجنسية أثناء النوم ، مثل عدم التبول قبل النوم فان المثانة اذا كانت مملوءة بالبول تساعد على زيادة الانتصاب.

٢ ـ عدم تعريض الاعضاء التناسلية للضغط فى الفراش ، وذلك بعدم ارتداء ملابس خفيفة أثناء النوم.

٤ ـ علاج أى التهابات فى قناة مجرى البول أو البروستاتا.

٥ ـ الطعام : يجب أن يكون العشاء خفيفا لا يحتوى على حوادق أو لحوم كثيرة.

٦ ـ استعمال المهدئات عند النوم تحت اشراف الطبيب.
٧ ـ الانتظام فى العملية الجنسية الطبيعية.

الضعف الجنسى

قل من لم يشك من مثل هذا الضعف أثناء حياته بدل المرة مرات وهو أمر طبيعى ، فمن منا لم يصب بالانفلونزا أو الصداع ومن منا لا يتقلب فى احساسه بين الرضى والسرور وبين السخط والحزن ، ولكنا لا نعلق على هذه الامور ونعتبرها مؤقتة مرهونة بأسبابها. لكن اذا تعدى ذلك الى ناحية الجنس فأننا نضطرب ونقلق ونظن أنها النهاية ربما لأننا نربط الجنس بأشياء كثيرة على نحو غير سليم مثل الرجولة والكرامة والمستقبل ، بل عند بعض الناس هو الفرق بين الحياة والموت ، وهذه المبالغة والتصور الخاطىء هى التى تجعل العلاج صعبا وتطيل مدته بدون داع ، وليس معنى ذلك أن الضعف الجنسى سببه نفسى فى كل الحالات ولكنه يعنى أن الاستعداد النفسى هو أهم الاسباب ، وحتى فى الحالات العضوية فان العامل النفسى يشكل مضاعفات تزيد من حدة الضعف وربما تؤدى الى استمرار الضعف حتى بعد زوال السبب العضوى بالعلاج.

حيرة فى سن المراهقة :

وتبدأ الشكوى منذ سن المراهقة حيث تبدأ الممارسة الجنسية عن طريق العادة السرية التى قيل للفتى عن مضارها الكثير والتى ينهاه عنها المجتمع والدين وهو فى حيرة بين رغبته الجنسية وبين حقوقه على نفسه من مضار العادة الجنسية وشعوره بالذنب لأنه يمارس ما هو محرم ويكون رد الفعل على جهازه الذى يضعه فى هذا الحرج فيشكو من آلام بالعضو والخصيتين وضعف الانتصاب وانكماش العضو مع العديد من التصورات المرضية مثل عدم التركيز والضعف العام وضعف النظر وارتعاش الاطراف وغير ذلك كثير وكلها ترجمة للخوف وتوقع العقاب المقابل للذنب

الفشل فى فترة الشباب :

وفى فترة الشباب قد تنزلق قدمه الى ممارسة الجنس وفى الغالب مع المحترفات وتحت تأثير الزملاء بطريقة جماعية. ويحدث الفشل المتوقع ، فهو يشعر أنه صغير اذ يقارن نفسه رغما عنه بغيره من الرجال الذين زاولوا الجنس ومع مثل هذه المرأة ـ ويفقد الجنس رونقه اذا أصبح سلعة تباع وتشترى وليس العاطفة الرقيقة والرغبة المتبادلة ـ أضف الى ذلك خوفه من العدوى وقفشات الزملاء قبل وأثناء وبعد المباراة ـ وكم من شاب فقد ثقته

بنفسه نتيجة مثل هذه التجربة الفاشلة وكان الاولى أن يتعلم منها ان هذا ليس هو الطريق السليم وان نجاح زملائه فيما فشل فيه ليس سببه ضعفا من ناحيته بل ترفعا عن النزول بالجنس الى هذا المستوى التجارى وتقديرا للمعنى الصحيح للجنس وعاطفيته.

وحين يفكر انسان فى الزواج تساوره الشكوك فى مقدرته الجنسية سواء مارس الجنس من قبل أم لم يمارسه ، فالذين مارسوا الجنس يعلمون أن ما كانوا يفعلونه خطأ ويخشون العقاب .. والعقاب من نوع العمل ، أى يتوقعون الفشل فى الحلال كعقاب عادل لما بدر منهم فى حق غيرهم فى الحرام. أما الذين لم يمارسوا الجنس قبل الزواج فخوفهم شىء طبيعى منشؤه عدم وجود الخبرة السابقة التى تعطى الثقة والخوف من الفشل وهو لا يعدو أن يكون خوفاً من المجهول وفى كلتا الحالتين قد يكون الشعور بالضعف الجنسى عذراً للرجوع عن الزواج لعدم النضج العاطفى أو خوفا من مسئولية الزواج ، ومراجعة الطبيب للاطمئنان على سلامة الجهاز التناسلى والمناقشة معه حتى يتفهم الشاب اسراره الخبيئة ويأخذ المعلومات الجنسية الصحيحة هى الحل لمثل هذه الصعوبات.

الجهل بعد الزواج :

وعند الزواج يفشل الكثير من الازواج .. وفى أغلب الاحوال يكون السبب هو عدم المعرفة بالجنس وطريقة الأداء ، أو يظن ان المسألة طبيعية ولكنه يفاجأ عند التنفيذ بأن المسألة تحتاج الى معرفة وطريقة لا يدرى عنها شيئاً فيفشل ، وحين يفشل يضطرب ويخاف فيحاول مرة ومرات ، وقد يصيب وقد يخطىء ثم تبدأ المشاكل من ناحية أهل الزوجة الذين يريدون أن يطمئنوا على مستقبل ابنتهم مما يؤثر أكثر على نفسية الزوج المسكين ويضعف من ادائه اكثر وأكثر فيكره العملية الجنسية ، وهو لا يقوم بها الا لينهى اشكاله مع أصهاره بدون عاطفة أو رغبة أو شوق ، مما يؤثر فعلا على انتصابه ويصبح ما كان يخاف حدوثه أمراً واقعا ، وواجب الشاب فى مثل هذه الاحوال أن يأخذ المعلومات الجنسية السليمة من الطبيب قبل الزواج حتى لا يفاجأ وأن تأخذ الزوجة أيضا نفس المعلومات حتى لا تقلق من اضطرابات زوجها بدل أن تقاومه ، ومما يساعد أيضا ان ينفرد الزوجان بحياتهما على الاقل مرة كل اسبوع أو اثنين.. ينفردان ببعضهما بعيدا عن تأثير الاقارب كما يتعرفا ببعضهما جنسيا وعاطفيا ، وحتى يلتقيا فى مشاعرهما وأحاسيسهما ورغباتهما.

الفتور فى وسط العمر :

وفى وسط العمر يشكو الازواج من فتور الرغبة وقلة الهمة..ويكشف الطبيب ويحلل ويجد أن الصحة سليمة والجهاز التناسلى ما زال بخير ، ويحار الزوج ويتساءل عن السبب ما دام سليما ، والاسباب فى معظم الاحوال بسيطة ومقسمة بين الزوج والزوجة ، فمع تكرار العملية الجنسية تحت نفس الظروف والمكان تفقد الكثير من جاذبيتها للطرفين فتصبح عملية روتينية ويساعد على ذلك انشغال الزوجة بمنزلها عن نفسها وانشغال الزوج بعمله ومشاكله وأصدقائه عن منزله فيصبحا شخصين غريبين يعيشان بفكرهما كل فى عالمه المستقل وان كانا يعيشان بجسديهما فى فراش واحد. والجنس هو التعبير الصحيح الكامل للحب المتبادل فاذا ضعف الحب ضعف الجنس ، ويكون الخطأ الاكبر من ناحية الزوج حين يعتبر الزوجة مجرد متاع يباشر معها الجنس حين يريد بصرف النظر عن استعدادها وتقبلها ويكون الخطأ الاكبر من الزوجة حين تنقل مشاكلها ومشاكل المنزل الى زوجها وتحرجه بما لا قبل له به من الالتزامات المالية مما يجعل الزوج يكره نفسه ومن بعدها زوجته ، فأساس دوام الجنس فى الزواج هو استمرار تفاهم الزوجين ومحبتهما وتعاونهما ثم التسامح والتراضى بدل النقاش والعراك والغضب

الشذوذ الجنسى :

يقصد بالشذوذ الخروج على القاعدة أو المألوف(١) ، وفى الجنس السليم يسعى الرجل البالغ الى المرأة البالغة بغرض الاتصال الكامل بين جهازيهما التناسليين لهدف هو الانجاب ، يحدوه فى ذلك الرغبة والمحبة(٢).

---

(١) بعض الشذوذ الجنسى يرجع الى أسباب تربوية نتيجة تعلق الطفل بأمه على الدوام وبعده عن أبيه وعمومه وخواله .. وبعضه الاخر يرجع الى فساد فى المجتمع. والتأخر فى الزواج. والتبكير فيه وضبط الارادة ، والتوجيه الدينى الصحيح ، كل ذلك كفيل بازالة هذا الشذوذ ، ولا فائدة من التحليل النفسى بزعم مدرسة فرويد ، كما ثبت حديثاً. فالتدريب اساس كل إصلاح. وقد جاء الحديث الصحيح يثبت هذه الحقيقة : «العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» وهكذا سائر صفات الخير.

(٢) نقلا عن مجلة «طبيبك الخاص» ع ٣٦ س ٣ وباختصار وتعليق والاجوبة الثلاثة بقلم الدكتور حسن. والجوابان الاخران بقلم الدكتور سعد

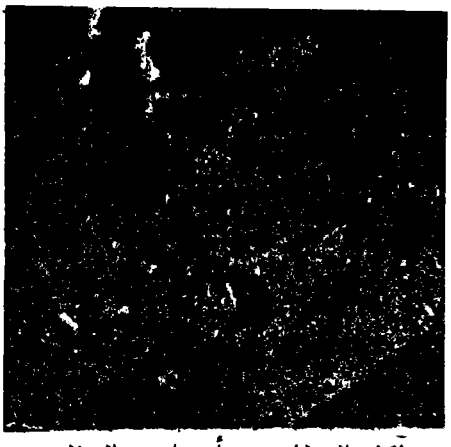

تآكل العظام من أعراض السفلس
فى الدور الثالث

تخريب صمغى متسع فى الوجه
« السفلس : الدور الثالث »

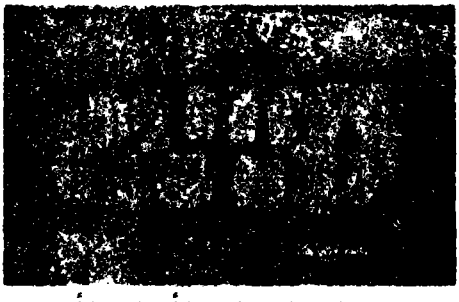

السفلس الوراثى فى الأسنان الأمامية
« لاحظ تقوس الطرف »

تورم مع ثخانة فى الأطراف
السفلى نتيجة الزهرى
(السفلس)

تخريب صمغى فى اللسان
« لاحظ التآكل الظاهر حتى
ليكاد اللسان يقطع شطرين »

هذه الصور منقولة عن كتاب « الزنى »
للدكتور الأخ الفاضل نبيل الطويل

اقرأ فى هذا الكتاب

الصفحة

الحياة الزوجية فن

٣ الإهداء
٤ الإشادة بشأن النكاح
٥ مقدمة الطبعة الثانية
٦ مقدمة الطبعة الأولى
١٦ جدول رموز الأحاديث النبوية

الزواج عبادة

١٧ الزواج من نعم الله على عباده
١٨ الحض على الزواج
٢٠ التسامى بالغريزة الجنسية
٢٤ النساء من أجمل متع الحياة
٢٦ المسارعة لاستئصال العبادة المنحرفة

على عتبة الزواج

٢٩ اختيار الزوج والزوجة الصالحين
٣٤ من تزوجت زانياً كانت زانية مثله
٣٥ الحذر الحذر من الخداع بالمظاهر
٣٦ وجوب النظر إلى الخاطب والمخطوبة
٣٨ الفحص الطبى قبل الزواج
٣٩ النهى عن المنافسة فى الخطبة
٤٠ الحب الدائم والزواج الناجح
٤٢ الحذر من الزواج بالصغيرة
٤٣ اشتراط الولى فى النكاح

الصفحة

رأى الإسلام فى الحب

٤٤ ليس للمتحابين مثل الزواج
٤٥ المفاضلة بين الزوج الشاب والزوج الكهل
٤٧ الحب صعب
٤٩ الرحمة بالمحبين والشفاعة لهم

تيسير الزواج وبركته

٤٩ الرحمة بالمحبين والشفاعة لهم !
٥٢ وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج
٥٤ عضل المرأة
٥٥ عرض الرجل ابنته على الصالحين
٥٨ الرسول يخطب زوجته مباشرة
٥٩ المرأة تخطب الرجل !
٦٠ النهى عن التغالى فى المهور
٦٤ مشروع زواج
٦٥ المهر والحرص على وفائه
٦٧ الخطبة ودعاؤها
٦٧ خطبة الحاجة

وصايا وتوصيات قبل الزواج

٦٨ وصايا الأبوين لابنتهما قبل الزواج
٦٨ وصية الأب ابنته عند الزواج
٦٩ وصية أم ابنتها عند الزواج
٦٩ وصية العم لصهره
٦٩ وصية الزوج زوجته

الصفحة

الأفراح وزفة العروس

٧١ الغناء والضرب بالدف
٧٦ تزين لزوجتك ودعها تتزين لك
٨١ النهى عن نتف الحواجب والوجه ووصل الشعر
٨١ نهى النساء عن قص الشعور وكيها تقليداً للأجنبيات
٨٢ النهى عن خاتم الذهب
٨٣ تحريم الذهب حتى على النساء أنفسهن !
٨٤ إن الله جميل يحب الجمال
٨٦ الرائحة الطيبة تولد المحبة

فى مخدع العرس والسعادة

٨٨ ملاطفة الزوجة عند الدخول بها
٩١ مايقوله الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف
٩١ صلاة الزوجين معاً قبل الدخول
٩٢ محادثة النساء
٩٦ مايقوله الزوج عند الجماع
٩٦ تحريم نشر أسرار الاستمتاع
٩٧ مايفعل الزوج صبيحة عرسه
٩٨ كيف يأتى الزوج أهله
١٠١ الأجر والثواب حتى على الجماع
١٠٤ مكافأة من يأتى أهله يوم الجمعة
١٠٦ تحريم إتيان المرأة فى غير موضع الولد
١٠٩ تحريم إتيان الحائض
١١١ حفظ العورة إلا عن الزوج والزوجة
١١٢ استحسان الغسل بين الجماعين
١١٣ غسل الجمعة فرض

الصفحة

١١٤ وجوب اتخاذ الحمام فى الدار
١١٥ صراحة .. وحق
١١٦ أدب الزوج مع أقارب زوجته
١١٦ الترهيب من افساد المرأة على زوجها

المداعبة فن ، أو فن المداعبة

١١٩ مداعبة الزوجة
١٢٠ مزايا البكر .. والثيب
١٢٠ البكارة وطريقة فضها
١٢٣ الأمور والأغذية المقوية للجنس
١٢٩ نساء يصفن أزواجهن
١٣٠ المداعبة حتى أثناء الحيض
١٣٠ المداعبة حتى أثناء الغسل
١٣١ حب نبوى ومداعبة من نوع طريف
١٣٢ مداعبة الزوجة بترخيم اسمها
١٣٢ رفع شأن مداعبة الزوجة
١٣٢ علاج سرعة القذف
١٣٥ القبلة وإن كانت حارة لاتنقض الوضوء
١٣٥ قبلات حارة ومباشرة حتى أثناء الصوم !
١٣٧ مواقعة الزوجة فى رمضان
١٣٨ الرسول الزوج المرح

فرحة الزواج ووليمته

١٤٠ وجوب الوليمة
١٤١ وجوب اجابة الوليمة
١٤٢ تحريم تخصيص الأغنياء بالدعوة للوليمة
١٤٢ دعوة الصالحين لها فقط
١٤٢ مشاركة الأغنياء بمالهم فى ولائم الفقراء

الصفحة

١٤٣ ترك حضور الوليمة التى فيها معصية
١٤٥ مايستحب على من ـ حضر الوليمة
١٤٥ النهى عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة
١٤٥ بالرفاء والبنين تهنئة الجاهلية

رفقاً بالقوارير

١٤٦ حسن معاملة الزوجة
١٤٨ كيف تعامل زوجة لاتحبها
١٥٠ استحسان حلم الرجل على زوجته
١٥١ التوصية بالمرأة
١٥٣ رثاء الشعراء لزوجاتهم
١٥٧ رفع شأن المرأة
١٥٨ أسس قبول المرأة فى الإسلام

مزايا ومساوئ

١٦١ جمال نساء الجنة كما يصوره القرآن
١٦٣ صفات نساء الجنة كما يصورها الحديث
١٦٤ من صفات المرأة الصالحة
١٦ زوج يشكر عمه لحسن تربيته لزوجته
١٦٠ من صفات المرأة القبيحة
١٧ الزوجة المثالية
١٧٢ الرسول الزوج الوفى

حقوق وواجبات كل من الزوجين

١٧٤ حق الزوجة على الزوج
١٧ المرأة فى الغرب

الصفحة

١٧٥ حكمة التقليل من ميراث المرأة
١٧٧ النهى عن غياب الزوج عن زوجته طويلاً
١٧٧ المرأة صديقة وزوجة
١٧٨ حق الزوج على الزوجة
١٨٠ لا تصوم المرأة النفل إلا بإذن زوجها
١٨١ امرأة تشكو زوجها للنبى
١٨٢ الترهيب من انفاق مال الزوج إلا بإذنه
١٨٢ الترغيب فى تصدق المرأة على زوجها الفقير
١٨٣ نهى المرأة عن هبة مالها إلا بإذن زوجها !
١٨٤ الترهيب من طلب الزوجة الطلاق إلا بحق
١٨٤ دفاع الحور العين عن الرجل الصالح
١٨٤ وصف الحور العين ..
١٨٥ جزاء طاعة المرأة لزوجها
١٨٦ نساء يرثين أزواجهن !
١٨٧ التوصية مرة أخرى بالمرأة
١٩٠ زوجتك لاتقدر بثمن

الزواج متعة ومسؤولية

١٩٣ مسؤولية الزوج والزوجة
١٩٤ خطورة مهمة المرأة
١٩٨ غايات الزواج السياسية والعسكرية
١٩٩ من دلائل النبوة
٢٠٠ ليست الحياة الزوجية متعة فحسب
٢٠٢ من مخدع العرس إلى ميدان الجهاد

الصفحة

٢٠٣ تربية الاسلام للمرأة تربية قوية
٢٠٣ أمثلة من بطولة المرأة المسلمة
٢٠٤ حرص المرأة على العلم والأجر
٢٠٤ خطورة أوقات الفراغ
٢٠٧ صفات نساء القادة والزعماء
٢١٠ وراء كل رجل عظيم لمرأة عظيمة
٢١١ أمثلة من عظيمات النساء

حكمة قوامة الرجل

٢١٣ قوامة الرجل
٢١٤ ليست هذه القوامة استبداداً
٢١٥ معنى هذه القوامة
٢١٦ الرسول الزوج الحازم

الحياة الاسلامية البسيطة

٢١٨ لمحة من حياة الرسول وصحبه البسيطة
٢١٨ وجوب الاقتصاد
٢٢١ وجوب صبر المرأة على فقر زوجها
٢٢٢ حكمة تقشف الرسول

خيركم خيركم لأهله

٢٢٤ الترغيب فى النفقة على الزوجة
٢٢٥ تهديد من يبخل على أهله !
٢٢٥ ثواب السعى على العيال
٢٢٦ حكم الزوج البخيل

آداب المولود والاحتفال بقدومه

٢٢٧ الحض على الاكثار من النسل
٢٢٨ الأذان فى أذنى المولود

الصفحة

٢٢٩ استحباب تحنيك المولود والدعاء له
٢٣٠ وجوب العقيقة والختان
٢٣١ لزوم حلق رأس الطفل بالموسى وفوائده
٢٣١ أحب الأسماء إلى الله
٢٣٢ ما تلقن به الصبى إذا أفصح بالكلام
٢٣٢ بعض ماتعلمه لطفلك من آداب المائدة
٢٣٣ ملاطفة الرسول للأطفال
٣٣٤ تغيير الأسماء القبيحة
٢٣٥ فتنة الأولاد

مرحباً بجالبة الأصهار

٢٣٦ الترهيب من السخط لولادة البنات
٢٣٧ قصة رجل هجر امرأته بسبب ولادة البنت
٢٣٨ انتصار الاسلام للبنات
٢٣٨ ثواب العناية بالبنات
٢٣٩ وجوب تعليم البنات التعليم النافع
٢٣٩ الأثار السيئة للأحاديث الضعيفة

الأولاد ثروة وذخر

٢٤١ حرص الأنبياء على طلب الأولاد الصالحين
٢٤٢ وجوب افطار المرأة فى رمضان ولا قضاء عليها !
٢٤٣ الحض على تربية الأولاد
٢٤٤ وجوب تعلم الأبوين وخاصة المرأة أصول التربية

الصفحة

٢٤٥ الحض على التبكير فى أمر الأولاد بالصلاة
٢٤٥ خطر إسناد تربية وتعليم الأولاد لغير الصالحين
٢٤٦ حكم الكذب على الأولاد والتحذير منه
٢٤٦ وجوب المساواة بين الأولاد
٢٤٨ وجوب العطف على الأولاد
٢٥٠ آباء وأمهات رثوا أبناءهم

وإنما أولادنا أكبادنا

٢٥١ جزاء صبر الأبوين على وفاة أولادهما
٢٥٢ شفاعة الأولاد بأبويهم
٢٥٢ تلطف الزوجة وتخفيفها من مصيبة زوجها
٢٥٣ فرقوا بين أولادكم فى المضاجع !
٢٥٤ حقوق الوالدين

فتنة النساء

٢٥٦ فتش عن المرأة !
٢٥٧ فتش عن الرجل !
٢٥٩ خطورة القضية الجنسية

الأسرة أمام الزوابع

٢٦١ خطورة الاختلاط والخلوة بالمرأة
٢٦٤ انتبهى أيتها الزوجة
٢٦٥ صيانة المرأة وحمايتها
٢٦٦ النظر سهم من سهام ابليس

الصفحة

٢٦٧ أضرار النظر من الناحية الجنسية
٢٦٩ فوائد غض النظر
٢٦٩ صراحة مكشوفة
٢٧٠ حماقة الذواقين والذوقات
٢٧١ وجوب مسارعة المرأة لتلبية رغبة زوجها الجنسية

أخطار تهدد الأسرة

٢٧٢ خطر أقرباء الزوج وأصدقاء أسرة !
٢٧٣ التحذير من التبرج
٢٧٧ نهى المرأة عن التشبه بالرجال
٢٧٩ نهى المرأة عن الخروج إلى الطرقات معطرة
٢٨١ النهى عن التشبه بالكفار
٢٨٤ شروط حجاب المرأة المسلمة

العفيف فى ظل الله

٢٨٥ جزاء العفة وثوابها
٢٨٧ ولا تقربوا الزنى
٢٩٠ كيف تبقى شاباً إلى سن الخامسة والسبعين
٢٩١ كيف تتخلص من العشق
٢٩٢ وصف الحياة الجنسية فى الجنة
٢٩٣ إلى التوبة أيها الشبان والشابات

لهيب الغيرة يحرق السعادة الزوجية

٢٩٥ الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة الاسرة !
٢٩٧ جواز مس القرآن للجنب والحائض

الصفحة

٢٩٧ الغيرة لله ورسوله
٢٩٨ شاعر يصف الغيرة
٢٩٩ نظرة تحليلية للغيرة
٢٩٩ ماأشد غيرة النساء ، أمثلة من غيرة عائشة وصبر الرسول عليها
٣٠٢ حديث الأفك

الأسرة فى مهب الريح

٣٠٣ واجب ولى الزوج والزوجة عند وقوع النزاع
٣٠٤ نشوز الزوجة
٣٠٤ وجوب معرفة الزواج للأحوال المرضية التى تصاب بها المرأة أثناء الحيض !
٣٠٨ نشوز الزوج !
٣٠٩ التحكيم
٣٠٩ ما يقوله الزوجان إذا دعى كل منهما إلى حكم الله
٣١١ خاتمة المطاف
٣١٦ مئة سؤال وجواب عن الجنس
٣٢١ مشاكل الشباب الجنسية
٣٢١ الأمراض الجنسية
٣٢٢ الزهرى
٣٢٤ السيلان
٣٢٥ العادة السرية
٣٢٧ الاحتلام
٣٢٨ الضعف الجنسى
٣٣٠ الشذوذ الجنسى
٣٣٦ محتويات الكتاب